AL-MUJTAMA'A



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1930) 11 - 17 December 2010 (Year 41)

العدد (١٩٣٠) ٥ - ١١ محرم ١٤٣٢هـ / ١١ - ١٧ديسمبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)



شهادة نابضة من قلب الانتخابات المصرية



د. منال أبو الحسن:

رأيتُ بعيني تزوير إرادة الأمة!



«المجتمع» داخل مخيمات مسلمي «أراكان بورما»



الجوع والأوبئة الفتاكة تفترس مائتي ألف مهاجر على حدود بنجلاديش

وثائق «ويكيليكس».. فضائح على رؤوس الأشهاد!!

Wikileaks

فكرتك عن ذاتك مفتاح نجاحك أو فشلك في الحياة.. **كيف تحسّن صورتك عن نفسك؟**

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٣٠ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

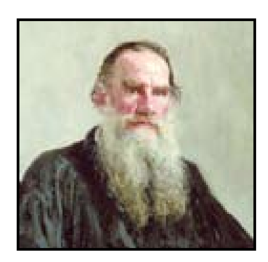
المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت : ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

الســـعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا
الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧) وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا
نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٧٨) مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن
يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا
فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩)﴾

(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء.ص.ب
١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي 



لك الله يا أقصى.. فموتى القلوب لا يشعرون!

لا ندري ماذا نقول؟ بعد أن بُحَّ صوت الأقصى على امتداد الزمن استغاثة واستنفاراً لأمة الإسلام والعالم أجمع لإنقاذه من الدمار، وإنقاذ القدس من أفعى التهويد التي باتت تلتهم كل شيء.. ولكن لا مجيب ولا مغيث!!

قـد أسـمـعـت لـو نـاديـت حـيـاً
ولـكـن لا حـيـاة لـمـن تـنـادي

فقد بات الصهاينة الأشرار يهيّئون الرأي العام العالمي والعربي بالذات لوقوع الكارثة الكبرى في أي لحظة بالإعلان عن حدوث انهيارات في المسجد الأقصى؛ تمهيداً لتدميره بالكامل، وإقامة الهيكل المزعوم مكانه لا قدر الله. فقد حذّر أحد المسؤولين الصهاينة الإثنين الماضي (٢٠١٠/١٢/٦م) من أن كارثة متوقعة قد تقع في الحرم القدسي الشريف قد يسببها انهيار «المصلى المرواني»، وأكد - بكل بجاحة - أن قرار هدم المسجد الأقصى قد اتُخذ من قِبَل الحكومة الصهيونية، وأن المسألة مسألة وقت!

وقد توافقت تلك التصريحات مع ما أعلنه قائد الجبهة الداخلية للجيش الصهيوني في منطقة القدس العقيد «حين ليفني»، أن «المصلى المرواني» سينهار وسيُشعل مدينة القدس بكاملها. وأضاف: إن قوات الدفاع المدني التابعة للجبهة الداخلية على أهبة الاستعداد خشية حدوث انهيار في المكان. وأعلنت قيادة الجبهة الداخلية الصهيونية أنها قدمت تصوراتها وتقييماتها إلى بلدية القدس في حال وقوع حرب شاملة وكوارث محتملة في القدس المحتلة!!

ويبقى الأقصى والقدس وحيدين في مواجهة أعتى هجمة وأشرس حملة شملت إقامة شبكة ضخمة من الأنفاق تحت جدران المسجد، وهي كفيلة وحدها بانهياره، وامتدت تلك الحفريات تحت أساسات المدينة المقدسة؛ مما تسبب في حدوث انهيارات كبيرة في المنطقة المجاورة للمسجد الأقصى.

وقد شملت تلك الحملة الشرسة التي يتم شنها على مراحل منذ عام ١٩٦٧م تغيير معالم القدس وإنهاء الوجود العربي فيها.. الذي أصبح لا يمثل أكثر من ٢٢٪ من عدد السكان؛ تنفيذاً لخطة اللجنة الوزارية برئاسة «جولدا مائير» (رئيسة الوزراء سابقاً) الصادرة بشأن القدس عام ١٩٧٣م، بينما تنامى عدد السكان الصهاينة مع تنامي عدد المستوطنات التي تتمدد في القدس وما حولها كالأفعى ملتهمة ما تقابله من بيوت وأراضٍ وممتلكات أهلنا في القدس.

وقد حوّلت سلطات الاحتلال الصهيوني ما يزيد على ٤٠٪ من مساحة القدس إلى مناطق خضراء وتم منع الفلسطينيين من البناء عليها، وتستخدم كاحتياطي لبناء المستوطنات كما حدث في «جبل أبوغنيم»!

ومنذ العام ١٩٩٣م يتم تنفيذ أوسع مخطط لإحكام السيطرة على المدينة المقدسة والمسجد الأقصى، وذلك برسم حدود جديدة للمدينة (القدس الكبرى)، وتشمل أراضي تبلغ مساحتها ٦٠٠ كيلومتر مربع أو ما يعادل ١٠٪ من مساحة الضفة الغربية، لتبدأ حلقة جديدة من إقامة مستوطنات خارج حدود المدينة؛ هدفها الأساسي هو التواصل الجغرافي بين تلك المستوطنات لإحكام السيطرة الكاملة على القدس.

كل ذلك يحدث تحت سمع وبصر العالم وتحت سمع وبصر العرب والسلطة الفلسطينية الذين أغلقوا قلوبهم وصمّوا آذانهم عن استغاثات الأقصى لإنقاذه، ومضوا في طريق المفاوضات الذي أودى بهم إلى السراب.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن الأقصى لن يحرره الخانعون والمنبطحون ولا الخائرون، ولن يحرره المهرولون إلى موائد المفاوضات الهزلية، وإنما سيحرره المجاهدون الذين باعوا أنفسهم لله سبحانه وتعالى، ذلك وعد الله ولن يخلف الله وعده، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.■



نظمته جمعية الإصلاح تحت شعار «القيم.. سور الأمم»..

«مؤتمر الأخلاق» يوصي بترسيخ الوعي القيمي في المؤسسات الحكومية والأهلية

كتب: محمد المسباح

أصدر مؤتمر الأخلاق الرابع الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي تحت شعار «القيم.. سور الأمم» أخيراً توصيات عديدة، ركزت على أهمية السعي لترسيخ الوعي القيمي في المؤسسات الحكومية والأهلية، وإيجاد البيئة الحاضنة التي تتيح للمؤسسات عمل التوجيه القيمي في شرائحها المستهدفة، وذلك بتذليل السبل لأداء دورها ومهامها في خدمة المجتمع.



الحماد والرومي يكرمان الحجي

وطالبت الجهات المعنية بدراسة وتأصيل منظومة القيم التي تتطلبها احتياجات المجتمع الكويتي في الوقت الراهن؛ للعمل في ضوئها وبما يتناسب مع التحديات التي أفرزتها الحياة المعاصرة.

آليات مناسبة

كما دعت التوصيات إلى العمل على تأهيل العاملين على التوجيه القيمي من خلال الدورات المناسبة، وتزويدهم بمحتوى واف عن أبرز القضايا المطروحة على الساحة وخلفياتها، وإيجاد الآليات المناسبة لعملية الدعوة إلى القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة، وبلورة عدد من المشاريع القائمة على تعزيز القيم على أساس دراسة حاجات المجتمع ومقاصد الشريعة، وطرحها في حلقات نقاش لإنضاجها تمهيداً لطرحها والترويج لها، بالتركيز على القضايا والظواهر الأخلاقية الإيجابية ذات التأثير العام، والانطلاق منها لتحقيق نتائج ملموسة وعملية على أرض الواقع.

وتناولت التوصيات كذلك التركيز على القيم الأسرية في المجتمع الكويتي، باقتراح آليات تعزز من وجودها واستقرارها، واعتماد مبدأ الحوار بين أفرادها، وإحلال ثقافة الفضيلة بين أبناء الأسرة الواحدة، وتوطيد صلة الرحم، فضلاً عن التفاعل مع قضية المرأة باعتبارها ركيزة التربية.

والاهتمام بقضايا الطفل؛ بتبني مبادرات ترتقي باحتضانه والعناية الأخلاقية به، والإسهام في تقديم قدوات تمثل القيم الفاضلة في سلوكها وسمتها؛ لتكون نماذج صالحة للتأسي بها، واقتراح منهج قيمي يسعى لتكوين شخصية قيمية يقدم لمؤسسات التوجيه والإرشاد، فضلاً عن تدريب نخب التوجيه والإرشاد في المجتمع الكويتي على أحدث الطرق والأساليب في تعزيز القيم لدى الجمهور في ظل التقنيات الحديثة والمتطورة.

نقل الخبرات

وشددت التوصيات على ضرورة التعاون والتواصل مع المراكز والمؤسسات المهتمة بالقيم داخل البلاد وخارجها؛ لإثراء التجارب ونقل الخبرات، فضلاً عن ضرورة تبني الإعلام لمنظومة القيم وترسيخها في المجتمع، واعتماد المقررات القيمية المعتمد تدريسها في الجامعات والمعاهد لدى المؤسسة العربية للقيم المجتمعية، للعمل على تفعيل القيم واستغلال المناهج الدراسية لغرس القيم الحميدة في نفوس الطلاب وعقولهم بمختلف المراحل التعليمية، وتنفيذ البرامج المجتمعية والدراسات الميدانية التقييمية للاستفادة منها، وأخيراً توفير الدعم المالي اللازم لتنفيذ تلك التوصيات.

وكان المؤتمر قد انعقد في يومي ٣٠ نوفمبر، والأول من ديسمبر ٢٠١٠م بالمقر الرئيس لجمعية الإصلاح بالروضة، تحت رعاية المستشار راشد الحماد نائب رئيس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، الذي أكد في حفل الافتتاح أن الأخلاق والقيم هما الأساس السليم الذي تقوم عليه نهضة الأمم باعتبارها الدرع الواقية التي تحميها من التراجع والانهيار.

تعاظم التحديات

وأضاف: إن انعقاد المؤتمر يأتي في ظل تسارع الأحداث وتعاظم التحديات التي يواجهها مجتمعنا، والتي تفرض علينا ألا يكون موقفنا التفرج تجاهها، وإنما الفعل والمشاركة في صياغة الحاضر وصناعة المستقبل، لافتاً إلى أهمية المبادرة والمساهمة بالقدر الذي يحفظ للوطن قيمته وهويته، وأن يتعزز تماسكه وتوحد لحمته بالقيم التي هي الضمان والأمان لاستقرار المجتمع ونمائه واستقامته.

وتابع قائلاً: «يأتي هذا المؤتمر وقد مرت أعوام على وفاة وفراق مؤسس ورئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي الشيخ عبدالله العلي المطوع (يرحمه الله) الذي كرس حياته لتعزيز القيم وجمع الكلمة والعمل بها حتى غاب

عنا، ومازالت مآثره باقية بمثل هذه الأعمال والمنجزات يرحمه الله وألحقنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين».

دور محوري

وبدوره، أكد رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي، أن القيم والأخلاق هما المقياس الذي ينظم سلوك الأفراد والجماعات، وتؤدي دوراً محورياً في حركة الأمم ونموها، لافتاً إلى أن جمعية الإصلاح دأبت من خلال مؤتمراتها بالتأكيد على أهمية الأخلاق والقيم كأساس يقوم عليه بنيان الأمم ونهضتها وحمايتها من التخلف والانحلال، مؤكداً أن ضياع القيم والأخلاق هي من عوامل انتشار الفوضى والاضطراب والتفكك والدمار، مشيراً إلى أن التاريخ يحمل الكثير من الشواهد على أن انهيار وزوال الأمم والحضارات كان بسبب انهيار القيم والأخلاق.

وأوضح الرومي أن أهم عوامل انهيارنا الحضاري في الفترة الأخيرة؛ ضعف القيم وتدهور الأخلاق نتيجة بُعد الناس عن دينهم، وضعف اهتمامهم بقرآنهم، بفعل حملات التغريب والغزو الثقافي، ومحاولات سلخ الأمة عن دينها طوال القرون الماضية، لافتاً إلى أن تلك المحاولات وإن نجحت بعض الوقت فإن الأمل موجود في المصلحين والدعاة إلى الله أفراداً وجمعيات وتجمعات، للعمل الدؤوب لصد تلك المحاولات، ومقاومة تلك القيم المدمرة التي بدأت تنتشر في مجتمعاتنا، وهو ما يعطي مؤشراً أن الأمة مازالت بخير، ولكنها تحتاج إلى من يأخذ بيد أبنائها وشبابها نحو قيم الإسلام وأخلاقه، وهو واجب الجمعيات والدعاة وكل قادر على النهوض بتلك الرسالة العظيمة.

وأشار إلى أن الإسلام أولى الأخلاق والقيم أهمية كبرى، وجعلها أساس بناء حضارته التي أشعت بنورها قروناً عديدة على الدنيا أجمع؛ لتنشر الخير والنور بين ربوعها، وصدق الله العظيم حينما وصف قائد هذه الأمة رسولنا الكريم بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾(القلم)، فضلاً عن آيات كثيرة وأحاديث من السنة النبوية الداعية إلى الالتزام بالقيم والعمل بها ونشرها بين الناس، من خلال نشر مبادئها التي تتمثل في صفات: الصدق، والأمانة، والشجاعة، والإخلاص، والولاء، والإحساس بالمسؤولية، ومراعاة حق الجار، والعطف على الصغير.. وغيرها من القيم الحميدة التي تضمن لأي مجتمع يتمسك بها في حياته اليومية أن تصل به لأعلى مستويات الرقي الحضاري، لافتاً إلى أن الإسلام جعل



جانب من المكرمين

راشد الحماد: القيم هي الضمان والأمان لاستقرار المجتمع ونمائه واستقامته
حمود الرومي: الأخلاق والقيم أساس النهضة وحماية من التفكك والانحلال

الالتزام بالقيم والأخلاق مقياساً للتغيير نحو الإصلاح من خلال قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾(الرعد).

وأكد الرومي أن الجمعية أولت قضية الأخلاق اهتماماً كبيراً منذ نشأتها، وتكرس جهودها وبرامجها لهذا الغرض بفتح مقراتها ليل نهار لأبناء الكويت؛ لتكون محاضن تربوية رياضية واجتماعية وثقافية وإنسانية، لافتاً إلى أن الدولة أميراً وحكومة لم تألُ جهداً في دعم تلك الجهود ورعايتها.

تكريم ٣٨ شخصية

وفي ختام حفل الافتتاح، قام رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي بتكريم نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد على رعايته للملتقى، ثم كرما يرافقهما رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية السابق يوسف الحجي ٣٨ شخصية مهتمة وراعية للعمل الخيري والقيمي.

وفي الجلسة الأولى للمؤتمر تحدث د. محمد البلوشي الأستاذ بجامعة الكويت، وصاحب جهود استشارية في عدد من الشركات والمؤسسات الإعلامية، في محاضرة تحت عنوان «محددات الخطاب الإعلامي القيمي»، مستعرضاً تجربة منقولة من واقع الإعلام الكويتي، وربط د. البلوشي بعض المحاور التي تعتبر مكونات تقودنا إلى توطيد الخطاب الإعلامي القيمي.

وعقد المؤتمر في يومه الثاني جلستي عمل، ناقشت الجلسة الأولى «كيفية بناء إستراتيجية إعلامية لتعزيز القيم»، وحاضر فيها د. زهير المزيدي، بينما تناولت الجلسة الثانية «القيم في الأسرة الكويتية بين الماضي والحاضر»، وحاضر فيها د. عادل الزايد، ليختتم بعدها المؤتمر.■

قائمة بأسماء المكرمين

الشيخ يوسف الحجي، عبدالواحد أمان، د. عبدالرحمن السميط، د. خالد المذكور، د. عجيل النشمي، د. جاسم مهلهل الياسين، طارق العيسى، د. نادر النوري، الشيخ أحمد القطان، د. إبراهيم الخليفي، الشيخ حمد السنان، الشيخ نبيل العوضي، د. عبدالمحسن الخرافي، الشيخ عبدالحميد البلالي، د. طارق الطواري، الشيخ سلمان مندني، عادل محمد الذكير، د. خالد أحمد الشلال، د. محمد العوضي، د. عصام الفليج، الشيخ مشاري العفاسي، د. محمد الثويني، الشيخ مساعد مندني، فيصل الزامل، الشيخ إبراهيم الحداد، د. عادل الزايد، صلاح محمد الغزالي، عبداللطيف العتيقي، علي العجمي (ركاز)، الأستاذ مسلم الزامل، د. حمود القشعان، د. يوسف أحمد السند، صلاح أبا الخيل، محمد النغيمش، الشيخ أحمد الدبوس، د. موسى الجويسر، الشيخ خالد المجيبل، الشيخ إبراهيم الكفيف، الأخت دلال التوحيد، الأخت سعاد الجارالله، الأخت سلوى الأيوب، الأخت خولة العتيقي.■

تحت رعاية سمو الأمير وبمشاركة دولية واسعة..

مؤتمر المانحين يتعهد بـ ٣٫٥ مليار دولار لإعمار شرق السودان

كتب: جمال الشرقاوي

أعلن المؤتمر الدولي للمانحين لتنمية شرق السودان في اختتام أعماله بالكويت عن تبرع المانحين وحكومة السودان بـ٣٫٥٤٧ مليار دولار لتنمية المنطقة.

وقال موسى محمد أحمد مساعد رئيس الجمهورية: تم تكوين آلية تضم حكومة السودان والكويت والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة للإشراف على تنفيذ المشاريع التنموية في شرق السودان.



وأعلن نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ د. محمد الصباح السالم الصباح عن مساهمة الكويت بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار في تمويل مشاريع تنموية بمنطقة شرق السودان، على أن يتضمن المبلغ ٥٠ مليون دولار كمنحة لتنفيذ المشاريع الاجتماعية والبقية منها لتمويل مشاريع البنية التحتية.

جاء ذلك خلال المؤتمر الدولي للمانحين والمستثمرين لشرق السودان الذي استضافته الكويت خلال يومي ١ - ٢ ديسمبر الجاري، تحت رعاية سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الصباح، وافتتحه سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح.

وشارك في المؤتمر ٤٢ دولة، و٣٠ منظمة إقليمية ودولية، و٧٨ منظمة مجتمع مدني، و٨٤ شركة من القطاع الخاص، وتولت ٤٣ مؤسسة إعلامية عربية وأجنبية تغطية فعالياته، بينما بلغ عدد المشاركين في المؤتمر ٦٧٥ شخصاً.

خطوة أولى

وكشف نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ د. محمد الصباح السالم الصباح أن اجتماعاً سيعقد في السودان في ديسمبر الجاري لتمويل مشروع «سدين» شرقي السودان بقيمة ٨٠ مليون دولار من خلال الصندوق الكويتي للتنمية، مؤكداً أن مؤتمر المانحين والمستثمرين لشرق السودان يعد خطوة أولى لدعم السودان، وطالب الصباح في تصريحاته للصحفيين على هامش الجلسة الختامية لمؤتمر المانحين والمستثمرين لشرق السودان بوضع آلية تحقق ما تم الاتفاق عليه خلال المؤتمر على أرض الواقع.

البنك الإسلامي للتنمية يرصد ٢٥٠ مليون دولار

شهدت الجلسة الختامية كلمة لرئيس مجموعة البنك الإسلامي للتنمية د. أحمد محمد علي قال فيها: إن البنك يشهد علاقات قوية مع السودان، لافتاً إلى أن البنك ظل شريكاً تنموياً لهذا البلد في سنين جفت فيها مصادر التمويل.

وبيّن أن البنك الإسلامي قام بتمويل عشرات المشروعات الحيوية والعمليات التجارية بمبلغ يصل لـ٢٫٦ مليار دولار، شملت عمليات تمويل وائتمان الواردات والصادرات، وضمان الاستثمار وتمويل مشروعات تنموية واستثمارية للقطاعين العام والخاص في مجالات الصناعة والكهرباء والاتصالات والري والزراعة والمياه مع التركيز على التعليم والصحة.

وأكد أن البنك رصد ٢٥٠ مليون دولار لتطوير العمل في ولايات شرق السودان خلال المرحلة القادمة.

وأضاف: إنه على الرغم من الخيرات والموارد الطبيعية التي تزخر بها مناطق السودان، إلا أن الظروف البيئية والطبيعية أحالت هذا الجزء من السودان فصيّرته من أكثر المناطق فقراً وأكثرها حاجة للدعم والمساندة، والتدخل السريع في مجالات تمويل مشاريع التنمية، خاصة قطاع الزراعة والأمن الغذائي وقطاع الثروة الحيوانية والطرق والكهرباء والمياه وقطاع التعليم والصحة، وخلق فرص العمل للشباب.

وأكد أن مجموعة البنك الإسلامي للتنمية بمؤسساتها المختلفة ملتزمة بتقديم ما في استطاعتها من دعم ومساندة للسودان، وخاصة بما ينعكس إيجابياً على تطوير التنمية الاجتماعية والاقتصادية في ولايات شرق السودان.

وأوضح أن مشاريع البنك في شرق السودان شملت تشييد «مار بورت سودان»، وحصاد المياه بالقضارف، ومحطة مياه مدينة القضارف، ومستشفى كسلا، وخط تمويل للبنك الزراعي السوداني، ومدارس بالقضارف وكسلا، بمجموع يناهز ١١٥٫٤ مليون دولار، لافتاً إلى أن ولايات شرق السودان تستفيد من مشاريع على المستوى الوطني على غرار مشروع التمويل الدقيق الذي يموله البنك الإسلامي للتنمية بالتعاون مع بنك السودان بمبلغ ١٥ مليون دولار.■

تمويل ١٤٩ مشروعاً تنموياً و٢٨ مشروعاً استثمارياً د.محمد الصباح: ٥٠٠ مليون دولار من الكويت وتمويل مشروع «سدين» بقيمة ٨٠ مليون دولار

ولفت إلى أن «الكويت ساهمت في دعم التنمية الاجتماعية من خلال الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي، التي امتد نشاطها ليشمل جنوب السودان؛ حيث قامت ببناء عدد من المدارس والمراكز الصحية بالإضافة إلى بناء ٢٤١ مسكناً شعبياً شاملة كافة المستلزمات».

وأضاف: إنه «بالرغم من التحديات التي واجهت السودان والمتمثلة في ارتفاع معدلات البطالة وارتفاع مستوى الفقر في ولايات شرق السودان بشكل خاص، إلا أن الكويت تقدر الجهود التي تبذلها الحكومة السودانية لتحقيق أهداف التنمية، والتي أثمرت الكثير من الإنجازات؛ ما يتطلب مواصلة تقديم الدعم المطلوب لتعزيز جهود الحكومة على طريق إعادة الإعمار والتنمية».

وقال نائب الرئيس والعضو المنتدب في الصندوق السعودي للتنمية يوسف البسام: إن الحكومة السعودية بدأت منذ وقت سابق من خلال مشاريع متعددة في دعم الاستثمار داخل السودان، منها مشروع «بورت سودان»، ومشروع طريق «هيا - كسلا» بمبلغ ١٣٠ مليون ريال سعودي.

وأوضح أن الصندوق السعودي للتنمية قام كذلك بتقديم ٢٣٣٤ مليون ريال على هيئة منح وقروض ميسرة؛ للمساهمة في العديد من المشاريع الإنمائية ضمن قطاعات التنمية المختلفة، بالإضافة إلى تقديم تمويل وضمان الصادرات السعودية إلى السودان بقيمة تجاوزت ١٥٠٠ مليون ريال.

وقال مستشار الرئيس السوداني مصطفى عثمان إسماعيل الذي أعلن البيان الختامي للمؤتمر: إن حجم المساهمات والالتزامات المالية في المؤتمر بلغ ٣,٥٤٧ مليار دولار، مشيراً إلى أن المبلغ الإجمالي سيوجَّه لتمويل ١٤٩ مشروعاً تنموياً في قطاعات دعم السلام والبنى التحتية، و٢٨ مشروعاً استثمارياً في قطاعات الزراعة والثروة السمكية والتطوير العقاري في تلك المنطقة.

وأكد البيان الختامي أن معظم الدول والمؤسسات التمويلية الإقليمية والوطنية والدولية قامت بالإدلاء ببيانات عبّرت بمجملها عن تعاضد الجميع مع تنمية وازدهار منطقة شرقي السودان.

آلية للمتابعة

وأشار إلى ما أعلنه ملتقى المنظمات غير الحكومية عن قيام المنظمات الخليجية المشاركة فيه بإنشاء صندوق للعمل الخيري في شرقي السودان برأسمال قدره ١٠٠ مليون دولار، كما اتفق المؤتمرون على أهمية النظر بإنشاء آلية لمتابعة وتنفيذ القرارات الصادرة عن المؤتمر، ومتابعة أخبار ونوعية المشاركات الإضافية التي سيعلن عنها لاحقاً.

وأعرب البيان الختامي عن عميق شكر وتقدير المشاركين في المؤتمر وامتنانهم لسمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وحكومة وشعب الكويت لاستضافة وتنظيم المؤتمر، والجهد الكبير في إعداده وتنظيمه؛ ما ساهم في نجاحه وتحقيق أهدافه المرجوة.

يذكر أن الحكومة السودانية كانت قد وقعت في أكتوبر ٢٠٠٦م بالعاصمة الإريترية «أسمرة» اتفاق سلام مع متمردي جبهة الشرق، وضع حداً لعقد من الحرب في هذه المنطقة الفقيرة والإستراتيجية، ونص الاتفاق على إعادة بناء المنطقة.

ويضم إقليم شرق السودان ثلاث ولايات، هي: القضارف، وكسلا، والبحر الأحمر، وتبلغ مساحته ٣٣٠ ألف كلم مربع ويقطنه أربعة ملايين نسمة.■

تصحيح

في مقال الأستاذ سيد قطب يرحمه الله المنشور بالعدد رقم ١٩٢٨ تحت عنوان «ضريبة الذل» بالصفحة ٢١، حدث خطأ مطبعي أدى إلى تشويه الآية القرآنية رقم ٢٢ من سورة المائدة وصحة الآية هي: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾(المائدة).

الوطن.. هو الخاسر الأكبر!!

خالد سليمان بورسلي

أعجبتني هذه الأسطر من مقدمة الشهيد سيد قطب لكتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» لأبي الحسن علي الحسني الندوي، حيث كتب سيد قطب: «ما أحوج المسلمين اليوم إلى من يرد عليهم إيمانهم بأنفسهم وثقتهم بماضيهم ورجاءهم في مستقبلهم، وما أحوجهم لمن يرد عليهم إيمانهم بهذا الدين الذين يحملون اسمه ويجهلون كنهه، ويأخذونه بالوراثة أكثر مما يتخذونه بالمعرفة».. نعم وقفت كثيراً عند هذه الكلمات، وتأملت فيما تشتمل عليه من معان ومفاهيم وقيم تحتاج لشروح وتفصيل وأمثلة..

هذا ما سطّره قلم سيد قطب يرحمه الله لكتاب «الندوي»، فليسمح لي الأستاذ «سيد» يرحمه الله أن أقتبس منه هذا التعبير وهذه الكلمات: «ما أحوج الكويتيين اليوم إلى من يرد عليهم إيمانهم بأنفسهم وثقتهم بوطنهم ورجاءهم في مستقبلهم، وما أحوجهم لمن يرد عليهم إيمانهم بهذا الوطن الذي ينتمون إليه ويحملون اسمه ويجهلون قيمته، ويأخذونه بالوراثة أكثر مما يتخذونه بالمعرفة».

هذا ينطبق على كل أوطان المسلمين من مشرقها إلى مغربها، العربية، وغير العربية، وللأسف، الكل يتغنى للوطن وحب الوطن، ولكن يجهلون كيف يخلصون لأوطانهم، وثبت عبر الأحداث والتاريخ أن الإسلاميين هم الأكثر إخلاصاً لأوطانهم؛ لذلك تسعى الأنظمة الحاكمة وبتأييد من الدول الكبرى لإقصاء الإسلاميين من الساحة السياسية المحلية في كل قطر وكل دولة، ففي الكويت تم إقصاء التيار الإسلامي المعتدل «حدس» على وجه التحديد، فانتشر عندنا الفساد حتى وصل للأغذية، وزادت معدلات الجريمة، والرشاوى، وأصبح الخطاب الإعلامي متدنياً جداً و«سوقياً».. وصار عندنا سجين رأي «محمد عبدالقادر الجاسم».. وغيرها من مظاهر الفساد والظلم والتعسف، والإسفاف في اللغة والخطاب، والعنف والتطاول على القانون ورجال القانون والقضاء.. وغيرها من مظاهر التخلف.. وهكذا في مصر تم إقصاء «الإخوان» وباقي المستقلين والمعتدلين؛ ما جعل الوضع هناك في ترد مستمر، وكذا في العراق تم إقصاء الصوت الإسلامي المعتدل المخلص لوطنه؛ ما جعلهم في نفق مظلم.. وكثيرة هي الأمثلة في باقي الأقطار والدول، فهل يحق لنا أن نغيّر عنوان الكتاب فنقول: «ماذا خسرت الدول الإسلامية بإقصاء الإسلاميين؟»؛ حتماً ستكون الإجابة مؤسفة جداً!!■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أفغانستان: فشل خطط استيعاب اللاجئين العائدين من دول الجوار

أقر مسؤول حكومي أفغاني بفشل الخطط الحكومية لاستيعاب ودمج اللاجئين العائدين من إيران وباكستان، الذين يُقدَّر عددهم بحوالي ستة ملايين لاجئ.

وأشار «عبدالرحيم سيد جان»، نائب وزير شؤون المهاجرين، إلى أن قرابة ستة ملايين لاجئ عادوا إلى البلاد خلال الأعوام التسعة الماضية من دول الجوار، بدون برامج حقيقية لاستيعابهم في الحياة والمجتمع.

وأرجع عدم نجاح الخطط والبرامج في هذا الإطار إلى عدة أسباب، هي: سوء الإدارة، وتغيّر وزراء شؤون المهاجرين، ونقص التمويل، وسوء التنسيق بين الإدارات والهيئات المحلية والأجنبية العاملة في هذا المجال.■

البرلمان المغربي يطالب بإعادة النظر في العلاقات مع إسبانيا

طالب «مجلس النواب» (البرلمان) المغربي الحكومة بإعادة النظر في العلاقات المغربية الإسبانية، وذلك رداً على مطالبة مجلس النواب الإسباني لحكومة مدريد بالتنديد بالأحداث التي وقعت يوم الثامن من نوفمبر الماضي في «العيون» كبرى مدن الصحراء الغربية.

وطالب البرلمان المغربي، في جلسة مخصصة لتدارس موقف البرلمان الإسباني، بأن «تقوم الحكومة في أسرع وقت ممكن بتقييم جديد، وبإعادة النظر الشاملة في العلاقات المغربية الإسبانية، مع كافة المؤسسات، وعلى جميع المستويات السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية والثقافية».■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

«دموع غزة».. فيلم وثائقي نرويجي يفضح وحشية العدوان الصهيوني

تعتزم المخرجة النرويجية «فيبكي لوكبيرج» طرح فيلمها «دموع غزة» في «مهرجان الجزيرة للأفلام الوثائقية»، كما تعدُّ نفسها للاشتراك في عدة مهرجانات للأفلام الوثائقية عبر العالم، وذلك بعد عرضه في دور العرض بالعاصمة النرويجية «أوسلو»؛ حيث حقق إقبالاً كبيراً.

وتقول «لوكبيرج»: إن «الفيلم لا يطلب من المشاهد موقفاً أو أن يبدّل قناعاته بأسلوب إنشائي، بل أن يراقب فقط، وما يحدث نتيجة المتابعة لا يحتاج بعد ذلك إلى تعليق أو مادة خطابية».

وتؤكد أنه «حين ترى الآباء الجرحى وهم ينطلقون بأبنائهم وأطفالهم المصابين وقد بُترت أطراف بعضهم، وعندما ترى وحشية القصف، تفجير البيوت، أشلاء الأطفال، جثث الرجال، فإن ما تستقبله هو حقيقة تنفي كل الأكاذيب التي سبقت وتلت وواكبت حرب غزّة» (ديسمبر ٢٠٠٨ - يناير ٢٠٠٩م).

الفيلم أنتجه «تريا كرستيانسن» (زوج المخرجة)، ويستغرق ٨٥ دقيقة، في مشاهد لم تُعرض من قبل.■

صحيفة ألمانية: حماية نظام «مبارك» من السقوط.. مطلوب بأي ثمن!

في مقاله المعنون «التحالف الخطر.. لهذا لا يسمح بسقوط مبارك»، ربط المحلل السياسي لصحيفة «يونجا فيلت» الألمانية بين ما كشفت عنه الوثائق الدبلوماسية الأمريكية السرّية من تحالفات، وما شهدته الانتخابات البرلمانية المصرية الأخيرة.


حسني مبارك

وقال «فيرنر بيركير»: إن «عدم مبالاة الغرب حالياً بالديمقراطية وحقوق الإنسان في «الشرق الأوسط» يمثل مفتاحاً لفهم ردود الفعل الأوروبية والأمريكية مما جرى في تلك الانتخابات».

وأضاف: إن «عملية الاقتراع المطعون في شرعيتها جرت في غياب أي رقابة دولية أو محلية محايدة، ومورس التضييق إلى أبعد الحدود على المرشحين المعارضين أثناء الحملة الانتخابية، وأطلقت الشرطة الرصاص على المحتجين على التزوير».

وتابع: «لم يثر هذا قلق أحد في الغرب، ولنا أن نتخيل كيف ستكون احتجاجات الإعلام الأوروبي أو الأمريكي، لو كان جزء مما حدث في مصر قد وقع في دولة مناوئة للغرب».

وخلص «بيركير» إلى أن «استمرار نظام حسني مبارك وحمايته من السقوط مطلوب بأي ثمن، حتى لو كان المقابل هو التزوير المفضوح للانتخابات البرلمانية»!■

اعتقال فتاة بريطانية لإحراقها نسخة من المصحف الشريف

اعتقلت الشرطة البريطانية فتاة بتهمة «الاشتباه بالتحريض على الكراهية الدينية»، وذلك بعد ظهورها على شريط فيديو وهي تحرق نسخة من المصحف الشريف.

وتبلغ الفتاة من العمر ١٥ عاماً، وتعيش بمقاطعة «مدلاندز» الغربية، وقامت بتصوير شريط الفيديو في مدرستها أمام عدد من زملائها، وبثته على موقع «فيسبوك».. وقد قامت شرطة المقاطعة بإزالة شريط الفيديو من الموقع، واعتقلت صبياً في الرابعة عشرة من العمر لاشتباهها بإطلاقه تهديدات ثم أفرجت عنه بكفالة مع الفتاة.

ويأتي ذلك في وقت تتصاعد فيه أنشطة اليمين المتطرّف في بريطانيا، الذي اعتاد تنظيم مظاهرات معادية للمسلمين.■

«أميّة جحا» تفوز بجائزة «ناجي العلي» الدولية لرسوم الكاريكاتير

فازت رسامة الكاريكاتير الفلسطينية «أمية جحا» بالجائزة الكبرى في مسابقة «ناجي العلي» الدولية لرسوم الكاريكاتير ٢٠١٠م؛ بعنوان «فلسطين»، التي تنظمها «جمعية التضامن مع الشعب الفلسطيني» في تركيا.

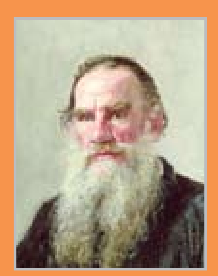


وكانت النتائج قد أعلنت في ٢٨ نوفمبر الماضي، خلال مؤتمر صحفي عُقد في إسطنبول، وتُمنح هذه الجائزة لرسم واحد، وتنظمها جمعية التضامن ومجموعة (HOMUR) للفكاهة والكاريكاتير.

وفاز فنانون عرب وأجانب من دول عدة في فروع أخرى للجائزة، وهي جائزة «حنظلة» للأرض، وجائزة «حنظلة» للحرية، وجائزة «حنظلة» لحقوق الإنسان، وجائزة «حنظلة» للانتفاضة، إضافة إلى جوائز خاصة بالفئات العمرية الأقل.. ويُعقد حفل توزيع الجوائز في إسطنبول في ١١ ديسمبر الجاري.

يُذكر أن الرسامة «أمية جحا» من مواليد غزة ١٩٧٢م، وتُعَدُّ أول رسامة في العالم العربي تعمل في صحف سياسية يومية ومواقع إخبارية، وهي حاصلة على جائزة الصحافة العربية في الإمارات العربية المتحدة عام ٢٠٠١م، وفازت بالمرتبة الأولى بالكاريكاتير، في مسابقة الإبداع النسوي التي أقامتها وزارة الثقافة الفلسطينية في مارس ١٩٩٩م.■

روسيا تحتفل بالذكرى المئوية لوفاة الأديب والفيلسوف «تولستوي»


تولستوي

احتفلت الأوساط الثقافية في روسيا بالذكرى المئوية لوفاة الأديب والفيلسوف «ليف نيكولايفتش تولستوي» (١٨٢٨- ١٩١٠م) صاحب الملحمتيْن الروائيتيْن «الحرب والسلام» و«آنا كارينينا»، اللتيْن تتربعان على قمة الأدب الواقعي في العالم.

وارتبطت كتابات «تولستوي» بحياة البسطاء والدفاع عن حقوقهم، رغم نشأته في أسرة من كبار أسر النبلاء والإقطاعيين، لكنه انتصر لمبادئه وأخذ ينشر المقالات داعياً إلى المساواة بين الناس.. وبلغ عدد ما كتبه عشرة آلاف مقالة حتى لُقِّب بـ«محامي مائة مليون من الفلاحين الروس»، فذاع صيته وبدأ الناس يبحثون لمعرفة المزيد عنه.

وله كتاب عن الرسول ﷺ بعنوان «حُكم النبي محمد»، جاء فيه: «مما لا ريب فيه أن النبي محمداً كان من عظماء الرجال المصلحين، ويكفيه فخراً أنه هدى أمة بأكملها إلى نور الحق، وفتح لها طريق المدنية، وهذا عمل عظيم لا يقوم به شخص مهما أوتي من قوة.. وإن شريعة محمد ستسود العالم بانسجامها مع العقل والحكمة».■

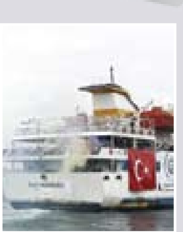
مواطن باكستاني يطالب «واشنطن» بتعويض قدره ٥٠٠ مليون دولار

في خطوة هي الأولى من نوعها، طالب المواطن الباكستاني «كريم خان» الولايات المتحدة بتعويض مالي قدره خمسمائة مليون دولار، عن مقتل ولده وشقيقه، وتدمير منزله في ضربة صاروخية أمريكية العام الماضي، في حين يرى محاميه أن الأفق بات مفتوحاً لتحويل الطلب إلى قضية يمكن عرضها أمام القضاء المحلي والدولي، تحت مظلة أحكام انتهاك حقوق الإنسان.


كريم خان

وأعرب «شهزاد أكبر» محامي «خان» عن تفاؤله بكسب القضية في حال عرضها على المحاكم المحلية والدولية، على قاعدة المواد المتعلقة بحقوق الإنسان، مبدياً استغرابه من عدم تقدُّم أيٍّ من أهالي ضحايا الضربات الأمريكية بطلبات إلى المحاكم لوقفها والحصول على تعويض مالي مناسب.■

هامش الأخبار




• المخرجة وناشطة السلام البرازيلية «لارا لي» (من أصل كوري) عرضت فيلمها الوثائقي عن مجزرة «أسطول الحرية» في عدة مدن يونانية الأسبوع الماضي، وتحدّثت عن تجربتها خلال وجودها على سفينة المساعدات التركية «مافي مرمرة» التي هاجمتها البحرية الصهيونية أثناء توجّهها لكسر حصار قطاع غزة.. والفيلم يحوي المشاهد الوحيدة التي خرجت إلى العلن، بعد نجاح مصورها في إخفائها ومنع الجنود الصهاينة من مصادرتها، على غرار ما فعلوه بجميع الأشرطة والصور المتعلقة بالهجوم الذي أثار غضباً وإدانة دوليين.

• أعلن محامي أسرة شهيدة الحجاب «مروة الشربيني» أنه حصل على «مستندات جديدة» في قضية قتلها داخل قاعة بمحكمة «دريسدن» الألمانية العام الماضي، تُثبت اتهام كل من رئيس محكمة الولاية والقاضي رئيس الجلسة بالتهاون والتخاذل في أداء مهامهما، ممّا سهل على المتهم «أليكس فينس» قتلها وإصابة زوجها في المشاجرة معه.

• قدّمت وفود عشر دول عربية بالإضافة إلى وفد بريطاني، يوم السبت الماضي بالعاصمة الليبية طرابلس، قدّمت عروضاً فنية وعلمية ورياضية وإبداعية تعكس قدرات شريحة من مختلف أنواع الإعاقات الذهنية والشلل الرباعي والمكفوفين والصم، وذلك في «معرض التفوق الدولي الرابع للأشخاص ذوي الإعاقة»؛ بمناسبة اليوم العالمي للمعاقين.

• تشهد السنغال حالياً جدلاً سياسياً ودستورياً ساخناً، مصحوباً بسلسلة من المظاهرات والوقفات الاحتجاجية التي تنظمها أحزاب المعارضة الرئيسة، بعد إعلان الرئيس «عبدالله واد» نيته الترشح لولاية ثالثة في الانتخابات الرئاسية (فبراير ٢٠١٢م)، ويستند معارضو «واد» في مواقفهم على أن الدستور لا يُجيز له الترشح، إضافة إلى وضعه الصحي الذي لم يعد يسمح له بتولي المسؤولية.■

اليمن: فساد مالي وانفلات إداري في عدد من المحافظات

كشف تقرير برلماني صدر حديثاً حالات فساد مالي بمليارَيْ ريال يمني (٩,٣٨ ملايين دولار) في السلطة المحلية في عدد من المحافظات في اليمن.

وقال التقرير: إن «أكثر من خمسة آلاف موظف يتقاضون تلك المخصصات على هيئة رواتب وبدلات ومكافآت، دون القيام بأي عمل يُذكر؛ نتيجة غيابهم المتكرر عن الوظيفة.. بالإضافة إلى انقطاع ٩٦٩ موظفاً عن وظائفهم بشكل دائم، ورغم ذلك يتقاضون رواتب شهرية تتجاوز نصف المليون ريال».

وحمّلت أوساط برلمانية وحزبية الحكومة اليمنية مسؤولية الانفلات الإداري ونهب المال العام، في وقت يفتقد فيه الآلاف من حملة المؤهلات العليا إلى الوظائف الرسمية.■

إحصاءات دولية: سبعة ملايين ونصف المليون «أمّي» في العراق

أظهرت إحصاءات دولية أن هناك سبعة ملايين ونصف المليون «أمّي» في العراق، تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٥٥ عاماً، ثلثاهم من النساء، ما دفع منظمات عراقية ودولية إلى بدء حملة للقضاء على ٥٠٪ من الأمية بحلول عام ٢٠١٥م.

وكان العراق قد احتفل بالقضاء على «الأمية» منذ نحو عشرين عاماً، وكان أول بلد عربي ينجح في القضاء على هذه الظاهرة.

يُذكر أن السلطات العراقية أطلقت حملة واسعة في سبعينيات القرن الماضي للقضاء على الأمية، وألزمت جميع المواطنين، من الكبار والصغار الذين لم يدخلوا المدارس، بالانخراط في مدارس محو الأمية، وتم الإعلان عام ١٩٩٠م عن خلوِّ العراق من الأمية نهائياً.■

تجديد حبس الكاتب الصحفي «بدر محمد بدر»

القاهرة: المجتمع

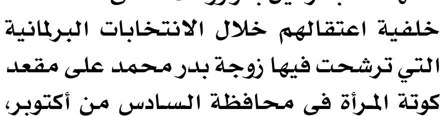
قررت نيابة ٦ أكتوبر الجزئية تجديد حبس الكاتب الصحفي «بدر محمد بدر» وثلاثة آخرين ١٥ يوماً حبساً احتياطياً على ذمة التحقيق، فيما يصفه المراقبون باتهامات مكررة ومعتادة، وقد تم إلصاق هذه الاتهامات بالزميل بدر وزملائه على خلفية اعتقالهم خلال الانتخابات البرلمانية التي ترشحت فيها زوجة بدر محمد على مقعد كوتة المرأة في محافظة السادس من أكتوبر،


بدر محمد بدر

ورغم إعاقة قبول أوراقها بما حال دون ترشيحها؛ إلا أن قوات الأمن قامت باعتقال بدر محمد بعد مداهمة منزله والعبث بمحتوياته.

كما قررت نيابة شمال الجيزة الكليَّة تجديد حبس سبعة عشر شخصاً من مدينة ٦ أكتوبر ومحافظة الجيزة لمدة ١٥ يوماً.

كانت الاعتقالات قد طالت ما يقرب من ألف وخمسمائة من الإخوان خلال الانتخابات، ولم يتم الإفراج عن معظمهم.■



المسلمون لا يحصلون على حقوقهم في صربيا.. ولاسيّما البوشناق

سراييفو: عبدالباقي خليفة

انتقد رئيس حزب العمل الديمقراطي في صربيا «سليمان أوجلانين» - الوزير المسلم «بدون حقيبة» في حكومة بلجراد - السياسات الصربية حيال القوميات غير الصربية في البلاد، ولاسيما البوشناق.


سليمان أوجلانين

وقال «أوجلانين»: إن «البوشناق المسلمين في صربيا لا يحصلون على أدنى حقوقهم المشروعة، حتى في مستوياتها الدنيا، والمواطنون في صربيا لا يتمتعون بنفس الحقوق والفرص، سواء في الدراسة أو العمل أو الإعلام أو الحريات الدينية، فضلاً عن الحياة السياسية، لا سيما إذا كانوا بوشناقاً مسلمين».

وأضاف: «إن عدم احترام حقوق المسلمين لا يتوقف عند شرائح معينة من المجتمع، وإنما يشمل الجهات الحكومية التي لم نلمس لديها أي رغبة مهما كان مستواها في تغيير الأوضاع السائدة حالياً..

وقد سجلنا في كثير من الحالات انتهاكات فظيعة لحقوق الإنسان، بما في ذلك جرائم خطيرة ارتُكبت ضد البوشناق».

واقترح «أوجلانين» تجنيد جميع قوى البوشناق المسلمين في الانتخابات القادمة؛ من أجل تمثيل أفضل لهم في مؤسسات الدولة.■

تركيا: بدء إنشاء «جامع الأناضول الكبير» بمدينة إسطنبول

إسطنبول: سعد عبدالمجيد

أعلن رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» البدء في مشروع إنشاء جامع جديد؛ يُضاهي في مساحته وحجمه وجماله المعماري جامع السليمانية - أكبر الجوامع بمدينة إسطنبول - الذي بُني عام ١٥٥٨م في زمن السلطان «سليمان القانوني».

وسيتم بناء الجامع الجديد غربي حي «أطاشهير» في القسم الآسيوي للمدينة، ومن المقرَّر أن يُطلق عليه «جامع الأناضول الكبير»، وسيكون محاذياً في ارتفاعه لأبراج سكنية وإدارية عالية موجودة في الموقع نفسه، ومن المنتظر أن تكتمل أعمال بناء الجامع في غضون عام ونصف العام من الآن.


جامع السليمية

وسيقوم بالإشراف على أعمال بناء الجامع الجديد المهندس المعماري «محرم حلمي شن آلب»، الذي اشتُهر بإنشاء جوامع متميّزة في كلٍّ من «طوكيو» و«برلين» و«ملبورن» وغيرها من العواصم العالمية.

وقال «شن آلب»: إن هذا الجامع لن يكون نسخة متطابقة مع جامع السليمية بمدينة «أدرنة» غربي تركيا؛ لأن جامع السليمية - الذي يُعَدُّ أعلى جوامع تركيا - يقوم على ثمانية أعمدة، ولكن جامع الأناضول الكبير ستقوم قبابه الست على ستة أعمدة فقط.■



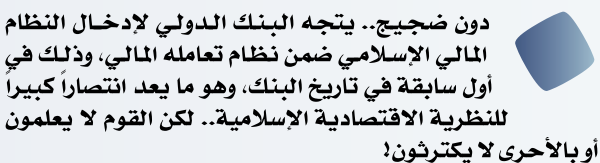
في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



الاتجاه نحو الإسلام قسراً!



دون ضجيج.. يتجه البنك الدولي لإدخال النظام المالي الإسلامي ضمن نظام تعامله المالي، وذلك في أول سابقة في تاريخ البنك، وهو ما يعد انتصاراً كبيراً للنظرية الاقتصادية الإسلامية.. لكن القوم لا يعلمون أو بالأحرى لا يكترثون!

فعلى هامش أحد المؤتمرات المالية التي عقدت بالبحرين مؤخراً قال «أبام يومي» الاختصاصي الأول بالقطاع المالي في البنك الدولي لموقع (CNN) باللغة العربية: إن البنك الدولي يدرس إنشاء صندوق ائتمان إسلامي بالتعاون مع جهات مصرفية ومؤسسات إسلامية في الشرق الأوسط، وأضاف: «إن الصندوق سيشمل مؤسسات وأفراداً ودولاً، وسوف يمول العديد من المشاريع، خصوصاً البنى التحتية، وإذا تم ذلك فإن البنوك والصيرفة الإسلامية ستدخل في النظام المصرفي الدولي لأول مرة، وتساهم في بناء الاقتصاديات العالمية».

ومنذ ظهور الكارثة المالية الدولية التي اجتاحت الغرب ومازالت توابعها تترا حتى اليوم برز الحديث في الغرب بقوة عن التوجه نحو النظام المالي الإسلامي باعتباره صمام الأمان من أي كوارث مالية، فقد ثبت أن المؤسسات التي تطبق النظام المالي الإسلامي بطريقة صحيحة لم تتأثر بالكارثة المالية، بل إن دولاً كبرى قررت تطبيق النظام المالي الإسلامي في جوانب مهمة من سياساتها المالية، ففي فرنسا أصدرت الجمعية الوطنية (البرلمان) قبل ثمانية أشهر قانوناً يجيز لوزير المالية الاستعانة بالنظام المالي الإسلامي ضمن النظام المالي للدولة كإصدار صكوك التمويل الإسلامية، كما أصدرت اليابان مؤخراً صكوك تمويل إسلامية لتمويل مشروعات البنية التحتية.

إن هناك مؤسسات في أمريكا، وفي الغرب عموماً، تتعامل بجوهر النظام المالي الإسلامي منذ أكثر من ثلاثين عاماً دون الإعلان عن ذلك بعد أن ثبت فشل نظام الفائدة.

وفي لندن هناك بنك إسلامي، وهناك العديد من الشركات والمؤسسات الخاصة في أوروبا تقوم - دون إعلان - بدراسة تطبيق النظرية الاقتصادية الإسلامية، وذلك سعياً لحماية مشروعاتها من الكوارث الدائرة.

الأهم عندي.. أن الغرب المشبع بروح الحروب الصليبية خاصة في إداراته التي تشن حروباً ماحقة على بلادنا الإسلامية، وإعلامه الذي لا يكف عن حملات التضليل والزيف ضد الإسلام.. يضطر تحت «سكين» الأزمة المالية وإنقاذاً لـ«عنق» اقتصاده يضطر للتوجه نحو اعتماد النظام المالي الإسلامي في بعض أنشطته، حتى البنك الدولي أصبح مقتنعاً بذلك، ويدرس إدخال النظرية الاقتصادية الإسلامية ضمن نظامه المالي العام، ويحدث ذلك عبر إجراءات أشبه بالإجراءات السرية ودون ضجيج إعلامي، كالضجيج الذي يملأ الدنيا عندما تكون هناك حملة للانتقاص من الإسلام والمسلمين.

والاهتمام بالمبادئ والنظم الإسلامية والاعتراف بأهميتها في مجالات عديدة من الحياة يحدث بين الحين والآخر من جانب جهات غربية معتبرة، وإن كان يلاقي مقاومة وسخرية ونقداً لاذعاً من جهات أخرى، ولكنه يحدث، والأهم من ذلك أنه يحدث من جهات أو من شخصيات لها وزنها في المجتمع الغربي - كما أسلفت - ولعل إشارات الأمير «تشارلز» التي تشيد بالحضارة الإسلامية في مناسبات عديدة معروفة، كما أن شهادة كبير أساقفة كانتربري «د. روان ويليامز» التي أنصفت الشريعة الإسلامية معروفة، عندما قال في فبراير من عام ٢٠٠٨م: «إن استخدام بعض جوانب الشريعة الإسلامية يبدو لا مفر منه»، واقتراحه بأن تؤدي الشريعة الإسلامية دوراً في بعض جوانب قوانين الزواج، وتنظيم المعاملات المالية، وطرق الوساطة، وحل النزاعات.

وهي التصريحات التي قوبلت بعاصفة إعلامية عاتية ضد الرجل، لكن ذلك لم يمنع انطلاق صوت آخر مهم ومنصف للإسلام، هو صوت اللورد «فيليبس» كبير قضاة «إنجلترا وويلز»؛ الذي أعلن في يونيو ٢٠٠٨م خلال كلمة له بالمركز الإسلامي بشرق لندن أن «مبادئ الشريعة الإسلامية يمكن أن تؤدي دوراً في بعض جوانب النظام القضائي البريطاني»، وإن كان قد أوضح أنه ليس بالإمكان تشكيل محاكم إسلامية في بريطانيا؛ إلا أنه أكد «عدم وجود ما يمنع من اللجوء لقواعد الشريعة الإسلامية في حل النزاعات».

وقال اللورد «فيليبس»: «إن الشريعة الإسلامية عانت من سوء فهم واسع النطاق»، وأعتقد أن العبارة الأخيرة من كلام «كبير القضاة» موجهة - قبل البريطانيين - لكثيرين من المسلمين الذين يخاصمون دينهم وشريعتهم، عن علم مغلوط أو مغشوش؛ بل ومنهم من يستحيي عندما يتذكر أنه مسلم!

ويبدو أن أهل الحكم في بلادنا لا يعلمون بتلك التطورات أو يدرون ولا يكترثون.. وفيما يبدو أن لا وقت لكثير من الحكومات لتضيعه في سبيل التوقف عند ذلك، فبعضها مخاصم في الأساس للتوجه الإسلامي في كل شيء، والبعض الآخر منهمك في تثبيت أركان حكمه وإزاحة خصومه من الساحة بصورة أو بأخرى، وهو مستعد في سبيل ذلك أن يدفع الغالي والرخيص من سيادة بلده وقوت شعبه!

إن الإسلام سيظل منطلقاً مهما كانت العوائق وتظل مبادئه وقيمه تشق طريقها بين العالمين مهما عبث العابثون المرجفون ومهما دبر وخطط الحاقدون.■



لعلنا نذكر آخر انتخابات أُجريت في العراق في عهد صدام حسين، وكيف أُعلن وقتها عن فوز «حزب البعث» بأكثر من ٩٩٪ من المقاعد، فيما كان الشعب العراقي يئن تحت وطأة استبداد البعث وحماقاته التي قادت إلى كارثة الاحتلال، ولم تمض إلا أسابيع قليلة حتى كان الذين زُوِّرت إرادتهم، يدوسون صور «صدام» وتماثيله بالأقدام.. نستدعي هذه الأحداث من الماضي القريب، وغيرها كثير مما تحفل به أوراق التاريخ من حوادث مماثلة، جرى فيها تزييف وسرقة إرادة الشعوب، حتى نستوعب هول ما حدث في مصر في الانتخابات البرلمانية الأخيرة.

«الإخوان» وثلاثة من أحزاب المعارضة قاطعت جولة الإعادة

بالانتصار الساحق المزعوم.. قدّم الحزب الحاكم في مصر أكبر دليل على فشله!

القاهرة: أحمد عز الدين

فبعد الجولة الأولى، تم الإعلان عن فوز «الحزب الوطني» الحاكم بـ (٢٠٩) مقاعد من (٢٢١) مقعداً، أي ما نسبته ٩٤,٥ ٪، وترك - من فرط ديمقراطيته! - ١٢ مقعداً؛ منها سبعة للمستقلين الذين سيمارِس عليهم ضغوطاً ليضمهم إليه أو يهرول بعضهم من تلقاء نفسه للانضمام، ومقعدان لـ«حزب الوفد»، من بين أكثر من ٢٢٠ مرشحاً، وهو الذي كان يطمح في الحصول على أكثر من ٢٠ مقعداً.. ومقعد لكل من «التجمع»، و«الغد» (الجناح المنشق على أيمن نور)، و«العدالة».

وهكذا.. بعد خمسة وثلاثين عاماً من التعدّدية الحزبية في مصر، كان نصيب أكثر من عشرين حزبًا رسميًا خمسة مقاعد فحسب، أي بنسبة ٢,٥٪، أما أكبر قوة شعبية، وهي جماعة الإخوان المسلمين فلم يُسمح لها بالتمثيل على الإطلاق، وهي مفارقة غريبة للغاية؛ فالجماعة التي كانت ممثلة بـ٨٨ نائبًا في المجلس السابق، بل كان من حقها الحصول على ١٣٥ مقعدًا - حسب اعتراف رئيس الوزراء أحمد نظيف - لولا عمليات التزوير، لم تعد مؤهلة للحصول على أي مقاعد، وكأن شعبيتها قد تبخرت فجأة حتى لم تعد تستطيع منافسة أضعف الأحزاب!

والغريب أن قادة الحزب الحاكم يقفون أمام وسائل الإعلام وقد أخذتهم النشوة بالفوز المزيف، دون أن يدركوا أنهم قد ساروا ببلدهم إلى وضع مأساوي، فالنظام السياسي الذي يمثلونه وصل إلى مرحلة من «الشوفينية» والنرجسية بحيث لم يعد يرى إلا نفسه ومصالحه، وتبنّى سياسة إقصاء متطرفة، تستهدف القضاء على الحياة السياسية بمعاونة الأمن، وقتل العدالة وتدمير القضاء، بعد صدور ١٢٠٠ حكم قضائي من بينها ٣٠٠ حكم نهائي، وجميعها لم يُنفَّذ.. إن ما يتصوره الحزب الحاكم فوزًا وانتصارًا هو في الواقع أكبر هزيمة له، وأكبر دليل على فشله في إدارة الحكم.

قاضيان يكشفان التزوير في وثائق رسمية.. وثالث يعلن النتيجة المزوَّرة مضيفاً بعدها: «حسبي الله ونعم الوكيل فيمن ظلم»!

المقاطعة هي الرد

إزاء هذا التبجّح الأعمى، وجد «الإخوان المسلمون» و«حزب الوفد» و«الحزب الناصري» و«حزب الكرامة» أن أفضل رد هو إعلان مقاطعة الجولة الثانية من الانتخابات (جرت يوم الأحد الماضي ٥ ديسمبر)، وقد يرى البعض أن هذا القرار هو تصحيح لخطأ المشاركة في الجولة الأولى، وقد كان هذا واضحًا في بيان الوفد الذي قال: «يبدو أن علينا الاعتراف بأننا وقعنا ضحية أمنيات تملكتنا جميعًا كمصريين».

أما «الإخوان المسلمون»، فلم يروا في المشاركة خطأ، وجاء في بيان لهم: إن «المشاركة في الانتخابات حققت أهدافها بإيجابية الشعب المصري والتفافه حول شعار «الإسلام هو الحل»، ونزع الشرعية عن نظام الحكم الفاسد المستبدّ الذي انتشرت فضائحه في أرجاء العالم.. ولكن ما جرى في الجولة الأولى جعلنا

نعيد النظر في المشاركة في جولة الإعادة، رغم أن لنا فيها سبعة وعشرين مرشحًا ومرشحة، وبالرجوع لمجلس شورى الجماعة قرر بأغلبية أعضائه عدم المشاركة (بنسبة ٧٢٪).. كما أن عدم المشاركة في جولة الإعادة هو إعلان لاحتجاجنا على هذا الاغتصاب والفساد، ويزيد من عزلة النظام عن الشعب، ويثبت أنه يهدد مبدأ المواطنة ويكرِّس رفض الآخر، كما يكرِّس الفساد والدكتاتورية والاستبداد».

وأكد «الإخوان» أن عدم المشاركة في جولة الإعادة «لا يعني تغييرًا في إستراتيجيتنا الثابتة بالمشاركة في جميع الانتخابات، ولكنه موقف فرضته الظروف الحالية، وكل حالة تُقدَّر بقدرها، وسوف نستمر في كل الإجراءات القانونية التي تلاحق المزورين والمفسدين لإبطال هذا المجلس المزور، ولإحقاق الحق وإعادته إلى صاحبه الحقيقي وهو الشعب».

مؤيدو مقاطعة الانتخابات من البداية قد يرون فيما حدث فرصةً لإثبات صواب رأيهم، ولكنا نسألهم: بعد التزوير المكشوف الذي حدث.. ألم يزد وعي الشعب المصري بفساد النظام، وبالتالي زاد السخط الشعبي عليه؟ ألم ينكشف النظام أمام العالم؟ هل كان ذلك سيحدث لو لم يشارك الإخوان وبعض القوى الوطنية في الانتخابات؟ وما الذي كان من المتوقع حدوثه لو قاطع هؤلاء؟ ألم تكن ستجرى الانتخابات وفق ما يتمنى النظام؟

لقد اختار المشاركون الطريق الأصعب والأكبر كلفة، والأكثر إحراجًا لهم - خاصة وقد انبرت الأقلام تدّعي زورًا أن الشعب قد انفض من حول «الإخوان» - لكنه كان في رأيهم الطريق الأفضل نحو الإصلاح، خاصة وأن الجميع يتعهد باستمرار النضال السلمي لفضح الاستبداد.

وبسبب المشاركة، توالت أحكام القضاء الإداري التي أوقفت الانتخابات أو ألغتها في عشرات الدوائر الانتخابية، لتؤكد أن «مجلس الشعب» باطل قبل انعقاده.

أزمة مزعومة

وقد زعم الإعلام الحكومي أن ثلاثة من مرشحي الإخوان رفضوا الانسحاب وقرّروا خوض جولة الإعادة، وهم: مجدي عاشور (القاهرة)، وأسامة سليمان (البحيرة)، وخالد الأزهري (الجيزة).. لكن مصادر الإخوان أكدت لـ«المجتمع» أن الثاني والثالث ملتزمان بالقرار، أما مجدي عاشور فقد تعرض لموقف غامض لم يتضح حتى كتابة هذه السطور؛ فقد

بعد ٣٥ عاماً من التعدّدية الحزبية.. نصيب أكثر من عشرين حزبا رسميا خمسة مقاعد فقط في البرلمان بنسبة ٢,٥٪!



أُشيع أنه اختُطف وانقطع الاتصال به، وقيل: إنه يتعرض لضغوط من جهة ما.. والغريب أنه أعلن نجاحه بالفعل رغم أن «الماكينة الانتخابية» التي يديرها الإخوان لصالحه متوقفة بسبب قرار المقاطعة!

أما الأحزاب التي شاركت في الانتخابات، فقد أُصيبت بخسارة ثانية، تمثلت في الانشقاقات الداخلية واختلاف الرأي حول الموقف من جولة الإعادة.. فبينما قرر حزب «الوفد» الانسحاب، أصر ثمانية من مرشحيه على خوض الانتخابات بالمخالفة لقرار الحزب.

وبينما قرر «التجمع» الاستمرار في الانتخابات بمرشحيه الستة، حدثت انشقاقات واعتصامات داخل الحزب بسبب تجاهل رئيس الحزب «رفعت السعيد» مطالب أعضاء وقيادات في الحزب بالانسحاب، وقدَّم العشرات من الأعضاء استقالاتهم؛ منهم النائب السابق «البدري فرغلي»، الذي قال: إنه فُوجئ بعد ٤٠ عاماً أن أجهزة الأمن هي المسيطرة على الحزب وسياساته.

القضاة: متابعة لا إشراف

ألغت التعديلات الدستورية عام ٢٠٠٧م الإشراف القضائي على الانتخابات، وتحول دور القضاة من «الإشراف» على العملية الانتخابية إلى «متابعة» الانتخابات من داخل إحدى غرف أقسام الشرطة، في عزلة عن الناخبين والمرشحين.. ومن بين أكثر من ألفَيّ قاض شاركوا في المتابعة، ظهر صوتان فقط حتىّ الآن يحتجان على ما جرى من تجاوزات، ليجدّدا سيرة المستشارة «نهى الزيني» التي فضحت تجاوزات النظام في انتخابات عام ٢٠٠٥م.

فقد اعتذر المستشار «أيمن الورداني» عضو اللجنة المشرفة على الانتخابات بمدينة العريش بمحافظة شمال سيناء عن استكمال الإشراف على انتخابات الإعادة نظرًا للانتهاكات والمخالفات التي ارتكبها مرشحو الوطني بدعم من الشرطة في الجولة الأولى وعدم قدرته على إيقافها.. وأكد أن ما شاهده بنفسه يمثل جريمة انتخابية، ويؤثر في سير وسلامة ونزاهة العملية الانتخابية.

أما المستشار «وليد الشافعي» عضو اللجنة العامة لدائرة «البدرشين» بمحافظة الجيزة، فقد تعرض للإهانة حين دخل إحدى اللجان فاحتجزه ضابط الأمن بعد أن خطف بطاقة هويته من يده، وقد رأى بعينيه عمليات التزوير داخل اللجنة، وقال: «لا أستطيع الخوض في تلك المهزلة الانتخابية مرة ثانية».

ولم تكن هاتان الشهادتان سوى غيض من فيض، لكنهما تكتسبان أهميتهما لأنهما جاءتا على لسان اثنين من القضاة، وجرى توثيقهما في شكاوى رسمية.

وللأسف، فإن القليل من القضاة من تجرأ على الإعلان عما جرى، رغم أن ما جرى لم يكن بالشيء الهين؛ ففي بعض الدوائر الانتخابية كانت عملية تسويد البطاقات مستمرة داخل لجان فرز الأصوات أمام أعين القضاة، ومع ذلك أعلنت النتائج المزورة.

أحد هؤلاء القضاة أعلن النتيجة المزورة، مضيفًا بعدها: «حسبي الله ونعم الوكيل فيمن ظلم»، ولا يدري المسكين أنه ضمن من ظلموا، فقد كان بإمكانه أن يأخذ على يد الظالم ويمنعه عن ظلمه بعدم إعلان النتيجة المزورة، لكنه لم يفعل!■



رأيتُ بعيني تزوير إرادة الأمة!

د. منال أبو الحسن (*)

وقد استبدل النظام المصري التعليمات الأمنية بدلاً من القوانين والدستور، واستغل النظام موارد الدولة المادية والبشرية لصالح مرشحي الحزب الحاكم والوزراء الذين يمثلون السلطة التنفيذية، ومنعت جميع وسائل الرقابة المحلية والدولية والإعلامية إلا قليلا لا يُسمح لهم بالمتابعة الجزئية أو الكلية على العملية الانتخابية؛ مقرات ولجان وصناديق وانتخاب وفرز، وتم إلغاء جميع أشكال السلطة في الدولة عدا سلطة الرئيس والسلطة التنفيذية فلا إشراف قضائي ولا ممثلين حقيقيين عن الشعب.

تجاوزات صارخة: وتعددت التجاوزات القانونية والدستورية ما يتعلق منها بجهاز الأمن، فقد قامت أجهزة الأمن المصري بحراسة التزوير والإشراف الكامل عليه، والمتابعة حتى تقديم النتائج النهائية، وهو ما يمثل سقوطاً رسمياً ودستورياً وقانونياً وتاريخياً وقيمياً لأهم وأقيم جهاز تمتلكه الدولة ويسهر على خدمة الشعب.

ومن أمثلة التجاوزات: عرقلة استخراج أرقام القيد للمواطنين أو بدل الفاقد، واشتراط توقيع مأمور القسم والموافقة على استخراج رقم قيد الناخب، وهو ما يمثل هوية المواطن السياسية، وتأجيل إعطاء الرقم للمواطن حتى سؤال أمن الدولة بالسماح أو بعدم السماح، وعرقلة استخراج ورق الجنسية، والتعنت في تقديم الأوراق للمرشحين واستلامها من المرشح، والتضييق عليه في جميع المراحل، وتأخير قبول الأوراق المطلوبة وعرقلتها لتضييع الوقت على المواطن في المشاركة، والاستخفاف بالمواطن وتجهيله وإهانته وخاصة السيدات منهن باللفظ والترويع بالصوت العالي وطلب استدعاء الأمن لهن لتخويفهن، ومراقبة المرشح ومتابعته بسيارات تحت منزله لترويعه أو إحداث القلق لديه، وهو ما يخالف القانون والدستور في تقييد حرية المواطن وتهديد أمنه، ويجب أن تتضاعف العقوبة على المسؤولين عن هذه الإجراءات والأوامر ومنفذيها باعتبارهم جهازاً وظيفته الأمن والأمان وتحقيقهما للمواطن، وتعويض المواطن مادياً ومعنوياً.

المرشح «الوزير»!

وكذلك الوقوف ضد المرشح في القيام بمهامه الدعائية وترويعه وتحجيم المسيرات والجولات الانتخابية، والقبض على الشباب الذين يقومون بتعليق الدعاية الانتخابية للمرشحة في الموعد الرسمي لذلك، والسماح في الوقت نفسه للمرشح الوزير بتعليق لافتاته بشكل استفزازي ومسيء للشارع قبل الوقت المسموح به وقبل إعلان ترشيحه،

(*) مرشحة الإخوان عن دائرة «مصر الجديدة بالقاهرة» - أستاذ الإعلام بجامعة ٦ أكتوبر



«النظام» أسرف في استخدام التعليمات الأمنية وأهمل القوانين والدستور واستغل موارد الدولة المادية والبشرية لصالح مرشحي الحزب الحاكم والوزراء!

وكذلك في اليوم السابق للانتخابات مباشرة والذي يُمنع فيها الدعاية الانتخابية، واعتقال مؤيدي المرشحة لترويعها وترويع المواطنين، وإلحاق الأذى على يد رجال بملابس مدنية وفي حماية أجهزة الأمن بكل المواطنين من بنات وأطفال ورجال ونساء، ودخول اللجان والمقرات الانتخابية بحيث أصبحت ثكنات بوليسية لإرهاب المواطنين والناخبين..

وكذلك المندوبون المحسوبون على الحزب الوطني عندما يأمرهم بالتواجد داخل اللجان وقت تفقدي (المرشحة) المقرات، وعندما يأمرهم بعدم ذكر هويتهم وإلى أي حزب أو مرشح يتبعون فيأمرهم بالصمت، ويتدخل في أمور اللجنة عندما يفتح بنفسه الملف المدرج به أسماء المندوبين في اللجنة وعندما يُمنع الناخب من أداء حقه الانتخابي كمواطن بالترويع وبغلق المقر، وبالسماح بتزاحم «البلطجية» على الأبواب وهم جميعاً يجلسون داخل المقرات الانتخابية، عندما تُغلق أبواب اللجان على مندوبي الحزب الوطني وأعضاء اللجنة وأفراد من الأمن وتُغطى النوافذ الزجاجية بالستائر الزرقاء مما يسمح بالتزوير، ويقولون: إنها «تعليمات»!

كما تمثلت تجاوزات الأمن عندما تلقى جميع أعضاء اللجان الانتخابية التعليمات الكاملة من الأمن بفتح أو بغلق الملف الخاص بالمندوبين، وبالسماح أو بعدم السماح بالتصوير وبالحديث أو بعدم الحديث إلى المندوبين وبإدخال الناخبين أو بعدم إدخالهم للجان، وعندما وقفوا مكتوفي الأيدي أمام «البلطجية» المستأجرين لإيذاء المواطنين، وعندما وافقوا أن يكونوا صفاً ثانياً وراءهم، وعندما دسّوهم وسط المرشح للإساءة إليه وإلى جمهوره، وعندما تركوهم يُرهبون الناس البسطاء في الشوارع.

تضليل الناخب

وفيما يتعلق بالتجاوزات الخاصة بالمندوبين، فقد تم اتباع إستراتيجيات متعددة لمنع حقوق كل من المرشح والناخب والمواطن والدولة ممثلة في شعبها؛ حيث منعت الحكومة - ممثلة في جهازها الأمني واللجنة العليا للانتخابات - حق المرشح في وجود مندوب عنه داخل اللجان الانتخابية واستبدلت مندوبين عنه بمجموعة من

تحولت اللجان الانتخابية إلى ثكنات بوليسية لإرهاب المواطنين والناخبين.. وإلحاق الأذى بهم على يد رجال بملابس مدنية وفي حماية أجهزة الأمن!

عناصر الحزب الوطني والمواطنين البسطاء؛ مما أدى إلى عدم اكتراث هذه الفئة بالعمل لصالح العملية الانتخابية ومساعدة الناخب، بل تم تضليل الناخب في بعض اللجان التي مررتُ عليها والتدليس عليه لصالح مرشح الحزب الوطني؛ بأن يشير المندوب للناخب باختيار سيدتين في الورقة الزرقاء ورجلين في الورقة البيضاء؛ ما يعني عدم اختياره للمرشحة الأنثى على نفس المقعد، وبعض المندوبين كانوا يقومون بملء ورقته ووضعها في الصندوق وقراءتها مسبقاً.

طعام فاخر

وفي جميع لجان دائرة «مدينة نصر ومصر الجديدة» - حتى اللجنة التي يُدلي فيها رئيس الجمهورية بصوته - انتشرت ظاهرة تناول الطعام الفاخر والمشروبات وغلق أبواب اللجان لتناول الوجبات على مدار الساعات الإحدى عشرة المخصصة للانتخاب، وجميعها داخل اللجان الانتخابية وبإشراف كامل لرجال الأمن!

وتُعَدُّ هذه الدائرة من أكثر الدوائر هدوءاً وتملؤها الفرحة الممتزجة بالخوف والرعب داخل اللجان، حيث الغالبية العظمى من المندوبين عن الوزير ومنهم موظفون بشركات البترول.. وكان الخوف والرعب والترقب والتخبط في الإجابات على المرشح الآخر لوجود مراقبين عليه من قِبَل الأمن والحزب الوطني، ووجود العديد من المخالفات القانونية التي حدثت في العملية الانتخابية كلها من المنع والتدوير للبطاقات والتسويد للبطاقات وغيرها.

تخبّط المندوبين

ومن أمثلة التخبط لدى المندوبين، عند سؤاله عن أي مرشح أنت؟ أجاب: «عن البترول»، والبعض أجاب عن الفئات، والبعض أجاب عن الحزب الوطني، وكان المراقبون من الأمن وعن الحزب الوطني يقومون بتصحيح الإجابات للمندوب ويوبخونه ويطلبون منه عدم الإجابة، ويمارسون ضده عنفاً معنوياً يجعله يرتبك داخل اللجنة؛ فلا يستطيع الرد على المرشحة عند سؤاله: من أنت؟ أو أي مرشح تتبع؟ وبعض المندوبين رفض أن يقول اسمه خوفاً من رئيس اللجنة، كما رفض المراقبون عليهم ذكر اسمهم داخل اللجنة، وأجابت واحدة منهم خارج اللجنة أنها عضو المجلس المحلي عن الحزب الوطني!

كما يرفض رئيس اللجنة إظهار هويتهم، وبعضهم يُؤتى بهم من لجان أخرى وقت الزيارة وتفقد المرشح للجان عند سؤالهم جميعاً عن أي حزب، وذلك في جميع اللجان التي مرّتْ بها المرشحة يرد الجميع: إنهم عن الحزب الوطني، وعند سؤالهم: أنتم جميعاً - الثمانية - عن الحزب الوطني؟ يردون بنعم، فيسارع رئيس اللجنة والمراقب من الحزب ورجل الأمن بالرد معاً: بعضهم فقط يافندم!! ثم يُظهر بعضهم ظرفاً تم إعداده مسبقاً بأسماء المندوبين، والذي تم تسليمهم إياه قبل فجر يوم الانتخاب؛ مما منع المندوبين عن المرشحين من الدخول بحجة اكتمال العدد!! والتأكد من وضع العلامة على اسم الوزير المرشح «سامح فهمي»، ووضع كثير من الصناديق بدون غلق بل مكشوفة، وتغطية الصندوق بالستارة السوداء، وتغطية بعض الصناديق بلاصق يحجب رؤية ما بداخله.

تعليمات عُليا!

أما ما يخص حقوق المواطن العادي، فقد تمثلت في صعوبة المشاركة الانتخابية أو الحصول على توكيل عن المرشح من الشهر العقاري، وجميع الموظفين يجيبون بأن ذلك «تعليمات أمنية» بضرورة الموافقة الأمنية وتوقيع الضابط على التوكيل قبل إصداره، ومنعه من الدخول للجنة عند حصوله على التوكيل قبل بداية اليوم الانتخابي بحجة اكتمال العدد وهو ثمانية مندوبين لكل لجنة، أو بحجة عدم توقيع الأمن على التوكيل، وهو ما أبطلته محكمة القضاء الإداري بعدم وجود شرط التوقيع الأمني على التوكيلات، وكانت حجة جميع رؤساء اللجان أن هذه تعليمات وليست قانوناً.

تزوير فاضح

وتمثلت مظاهر التزوير في ورقة الانتخاب في كشوف الناخبين بوجود موتى وأسماء غير صحيحة وأسماء في مواطن انتخابية متعددة، وفي السماح لأي فرد بالانتخاب في أي لجنة بدون هويته السياسية إذا كان يحمل هوية الحزب الوطني كبديل عن هويته الوطنية والبطاقة الحمراء، وفي تسويد البطاقات بالجملة لصالح مرشحي الحزب الوطني في اللجان التي لا يوجد بها مراقبون أو مندوبون عن المرشح الخصم، وذلك في الصندوق بالكامل حصرياً دون أي مرشح آخر، وهو ما ظهر بشدة داخل لجنة الفرز، وعدم توقيع أو بصمة المواطن في الكشوف بما يسمح بإضافة أصوات داخل الصندوق لصالح مرشح الحزب الوطني!

قامت أجهزة الأمن بحراسة التزوير والإشراف الكامل عليه حتى تقديم النتائج النهائية.. وهو سقوط تاريخي لجهاز مهمته خدمة الشعب

مراقبة المرشح ومتابعته بسيارات تحت منزله لترويعه.. وهو ما يخالف القانون والدستور في تقييد حرية المواطن وتهديد أمنه

هذا، بالإضافة إلى وضع أوراق داخل الصناديق وقت الفرز في اليوم المشهود، ورمي أوراق من الصناديق وقت الفرز بحجة أنها غير صحيحة، وقد تم التقاطها وتم التأكد أنها باسمي (المرشحة) أمام الوزير المنافس على المقعد، ووجود أوراق داخل الصندوق أضعاف عدد الناخبين للجنة المقررة، وإعلان النتيجة قبل الانتهاء من الفرز وبعد انصراف المندوبين عن المرشحة المنافسة للوزير، وعدم السماح للمرشح بحضور مندوبين عنه وقت الفرز إلا عدداً محدوداً يُسمح لهم بالدخول بالتناوب وبصعوبة بالغة لوجود حراسة مسلحة ومشددة وتواجد أمني بكثافة عالية؛ مما أدى إلى عدم قدرة المندوبين والوكلاء والمرشح نفسه على الدخول إلى قاعة الفرز.

تناقض وازدواجية

وقام الوزير المنافس لي على المقعد الانتخابي بتسخير العديد من موارد الدولة البشرية والمادية لخدمة حملته الانتخابية، وهي الموارد التي يمتلكها الشعب ويدفع ضريبته من دمه وعرق جبينه وقوت أولاده.. إضافة إلى تعطيل العديد من مهام «مجلس الشعب» الخاصة بسحب الثقة من الوزير وتقديم استجواب له وطلب إحاطة لممارساته ومحاسبته، فكيف يقوم الوزير بمثل هذه المهام وهو سلطة تنفيذية وتشريعية في الوقت نفسه؟!

إغلاق أبواب اللجان على مندوبي الحزب الوطني وأعضاء اللجنة وأفراد من الأمن وتغطية النوافذ الزجاجية بستائر لممارسة التزوير.. ويقولون: إنها «تعليمات»!

وحتى إذا تم وضع مادة دستورية تسمح للوزير بعضوية «مجلس الشعب»، فلا بد من إعادة النظر فيها وإلغائها، وذلك طبقاً لمبدأ «الفصل بين السلطات» الدستوري، فكيف يضع الوزير برنامجاً انتخابياً لخدمة دائرته ويَعتبِر ذلك فضلاً منه وهو واجب عليه أصلاً باعتباره سلطة تنفيذية؟! فيبدو وكأنه يعطي لهم حقوقهم في شكل خدمات منه شخصياً ويمنّ عليهم بذلك، وهو حقهم ومسؤوليته أمام القانون والدستور، وكيف يعلن تأجيل حوافز العاملين لما بعد ظهور نتيجة الانتخابات؟! بما يمثّل ترهيب وإجبار للمواطن على انتخابه.

وكيف يترك أحد أعضاء «مجلس الشورى» (الغرفة الثانية في البرلمان) دائرته بمحافظة السويس بعد أقل من أشهر من انتخابه؟ ألا يمثل ذلك خيانة لأهل دائرته الذين قدّم لهم وعوداً وبرنامجاً لم يقم بتنفيذه؟ وهل يسمح الدستور والقانون بالتنقل بين المجالس النيابية والتشريعية بحرية دون النظر لحقوق المواطنين؟!

ووضع الدولة وزيراً للبترول المنافس لي كمرشح عن الحزب في منطقة شركات البترول يمثل شكلاً آخر من أشكال التزوير والتمييز ضد المرشح الآخر لصالح «الحزب الوطني» الحاكم، وهي منطقة يمارس فيها الوزير جميع سلطاته كوزير وكسلطة تنفيذية بما يمثل انتهاكاً صارخاً لحقوق المواطنة، وخلطاً صارخاً بين السلطات، واستغلالاً لموارد الدولة لصالح أفراد وأعضاء مختارين من الحزب الحاكم، ومخالفة لمبدأ تكافؤ الفرص؟

ذلك بعض ما حدث في اليوم المشهود، والحمد لله الذي جعلنا أمة وسطاً لنكون شهداء على الناس، ويكون الرسول ﷺ علينا شهيداً، فمن الغالب اليوم ومن المغلوب؟ بل من الفائز ومن المهزوم؟

قال الرسول ﷺ: «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد».. أما نحن فقد انتكسنا لما قبل عهود الجاهلية، فإذا زوَّر فينا الوزير كافؤوه، وإذا نجح فينا الشريف أسقطوه!!■

منذ ٢٤ نوفمبر٢٠١٠م، يُضرب نحو ٣٥٠ سجيناً إسلامياً في لبنان عن الطعام، رفضاً لسياسة العقاب الجماعي بحقهم، التي اتخذتها إدارة السجن المركزي في «رومية»، اعتباراً من أول أيام عيد الأضحى، و«حفاظاً على الكرامة الإنسانية ريثما يبتُّ القضاء في قضايانا»، وفق ما جاء في بيان صادر عن هؤلاء.



ملف «الموقوفين الإسلاميين» في لبنان.. هل يتحوّل إلى جرعة إضافية في الاحتقان المذهبي؟!

بيروت: فادي شامية

و«الموقوفون الإسلاميون» هم مجموعة من المسلمين السُّنة، جرى توقيفهم على دفعات في الأعوام الأربعة الأخيرة.. نصف هؤلاء تورّط فعلاً بأعمال عنف، واعتنق أفكاراً متطرفة، لكن النصف الآخر أُخذ بالشبهة، وتعرّض للتعذيب أثناء مرحلة التحقيق، وتم إحالته إلى المحاكمة منذ سنوات دون أن يبتّ القضاء في أمره.

وثمة نسبة عالية بين أولئك - الذين تورطوا بأعمال مخلة بالأمن، أو اعتنقوا أفكاراً اعتُبرت خطراً على السلم الأهلي - ما زالوا موقوفين احتياطياً بلا محاكمة، في حين أنهم لو خضعوا للمحاكمة، فإن الحكم الأقصى بحق أكثرهم يبقى أقل من فترة التوقيف التي قضوها، وهذه الفئة من الموقوفين لا تحظى بإخلاء السبيل لحين البت بالقضية.

كما أن قسماً كبيراً ممن أُوقفوا بتهمة «الإرهاب»، كانت وجهتهم خارج لبنان لقتال الجيش الأمريكي في العراق، وقسم آخر وقع ضحية الاحتقان المذهبي؛ فحصل على السلاح بقصد «الدفاع عن السُّنة»، قبل أو بعد أحداث السابع من مايو ٢٠٠٨م، ورفضاً لـ«سيطرة حزب الله على البلد» (وفق ما جاء في قرارات الاتهام بحقهم، رغم إقرار المسؤولين الأمنيين والسياسيين بأنه لا يكاد يخلو بيت في لبنان من قطعة سلاح!).

ومن المعلوم تشدُّد القضاء العدلي والعسكري (على وجه العموم) مع الموقوفين «الإسلاميين»، وإصدار أحكام عالية إلى حد الانتقاد، والتساهل بالمقابل في الأحكام مع شريحة أخرى من الموقوفين الذين تورطوا في أعمال لا تقل خطورة على الأمن الوطني والسلم الأهلي، ممن يحظى بالدعم السياسي من «حزب الله» أو حلفائه، ومع ذلك يبدو لافتاً مطالبة الموقوفين «الإسلاميين» قبل غيرهم بـ«الإسراع في بتِّ الملفات العالقة أمام القضاء، والإسراع في عقد الجلسات».

إجراءات مشدّدة

بعد حادثة فرار أحد الموقوفين الإسلاميين من «رومية» أول أيام عيد الأضحى، فرضت إدارة السجن إجراءات مشددة عليهم، فيما يشبه الإجراء العقابي، مثل تعقيد إجراءات زيارات ذويهم، وتقليل فترات خروجهم إلى الساحة الخارجية والتعرض للشمس (مرة كل يومَين)، ومصادرة بعض المقتنيات كأدوات الطعام، وغير ذلك من إجراءات اعتبرها السجناء مهينة، وقرروا رفضها بإعلانهم الإضراب المفتوح عن الطعام.

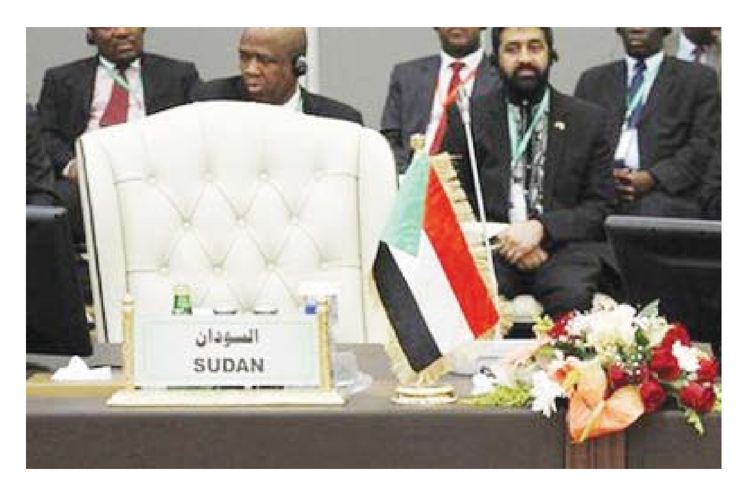
وقد أظهرت التحقيقات التي أُجريت حول عملية الفرار تلك، تورط مجند في قوى الأمن الداخلي؛ من خلال تهيئته ظروف العملية، وتأمين كل وسائلها ومستلزماتها كاملة.. وينطلق ذوو المسجونين في «رومية» من هذا التقرير للقول: إنه «لا يصح معاقبة الجميع بجرم ارتكبه شخص واحد لم يلقَ مساعدة من زملائه، بل على العكس فقد حذر زملاؤه منه مراراً وتكراراً»، وينقلون عن المساجين: «رغم أنه لم يكن لأي منا أي دور في المساعدة أو التكتم على الفرار، إلا أننا نتعرض لعقاب جماعي، ونؤخذ جميعاً بجريرة شخص واحد، لم نساعده في شيء» (بيان صادر عن أهالي المسجونين).

استغلال سياسي

ويُستغل هذا الملف سياسياً من قِبَل تيار العماد «ميشال عون»؛ بهدف تخويف المسيحيين من السُّنة، «الذين ينتجون الإرهاب»، وللضغط على رئيس الحكومة «سعد الحريري» في ملف المحكمة الدولية، في ظل تحاشي «حزب الله» - حليف عون - مقاربة هذا الملف إعلامياً، لئلا يزيد من الاحتقان المذهبي في البلاد.

أما في صفوف الجماعات السُّنية الموالية لـ «حزب الله»، فثمة من بدأ يستغل الملف من باب مختلف؛ إذ يدير هؤلاء دعاية اليوم على أساس أن «سعد الحريري»، و«تيار المستقبل»، ودار الفتوى مسؤولون عما يجري؛ نتيجة «ضعفهم»، وعدم دفاعهم عن شارعهم ومشايخهم، كما يفعل «حزب الله»، لدرجة التندُّر بأن السلاح في بيوت السُّنة بات يوصف حكماً بـ«الإرهاب»، وفي بيوت الشيعة هو «مقاومة»!

والتراجع عن الإجراءات الجديدة بحق الموقوفين يمكنه أن يخفف الاحتقان، لكن العلاج لا يكون إلا بوقف الاستغلال السياسي لهذا الملف، ومعالجة أوضاع السجون، وإجراء محاكمات عادلة للموقوفين، لا إبقائهم رهن التوقيف الاحتياطي، ومحاكمة طائفتهم سياسياً.■



القمة الأوروبية الأفريقية التي انعقدت بالعاصمة الليبية طرابلس كشفت الرئيس معمر القذافي ومواقفه المتناقضة مع السودان ومع جميع الأنظمة، منذ عهد الرئيس الأسبق جعفر النميري، ومروراً بالديمقراطية الثالثة التي كان رئيس وزرائها السيد الصادق المهدي.. أما في عهد «الإنقاذ»، فقد أدار الرئيس القذافي كل شيء من وراء جُدر، مستغلاً طيبة وتسامح السودان ورئيسه المشير عمر البشير طوال عهد «الإنقاذ».

كيف استجاب «القذافي» للضغوط.. وأدار ظهره لـ«البشير»؟

القمة الأوروبية الأفريقية.. ومواقف ليبيا المتناقضة مع السودان!

الخرطوم: محمد حسن طنون

المواقف المتذبذبة فُضحت عندما وجهت القيادة الليبية الدعوة للرئيس عمر البشير للمشاركة في القمة الأوروبية الأفريقية التي التأمت في طرابلس؛ حيث كانت الأجندة المعلنة مناقشة التنمية الاقتصادية والطاقة والسلام والأمن، والمصادقة على برنامج شراكة للسنوات الثلاث القادمة.

السبب الحقيقي

قبل انعقاد المؤتمر، اتصل مسؤول ليبي رفيع بالخرطوم يخبرها بتحفظات الاتحاد الأوروبي على مشاركة الرئيس البشير في القمة، وأن ليبيا ترحب بالرئيس البشير عقب انتهاء القمة.

إزاء هذا الموقف الغريب المريب، الذي لا يشبه من يسمي نفسه بملك ملوك أفريقيا وبلده بأنه الجماهيرية العظمى، أصدرت الخرطوم بياناً واضحاً تعلن انسحابها من القمة كلياً.. وعليه فقد غادر وزير الخارجية السوداني «علي كرتي» طرابلس، بعد أن أطلق تصريحاً حاول فيه – بطريقة الدبلوماسيين عادة – إيجاد مبرر للتصرف الليبي، قال فيه: إن «الرئيس البشير قرر عدم المشاركة في القمة تفادياً لإحراج ليبيا».

وكأن مبادرة عدم المشاركة جاءت من الرئيس البشير حتى لا يسبب مشكلة لليبيا، ولكن الحقيقة التي كشفها البيان الرئاسي الذي صدر عن القصر الجمهوري توضح بلا ملابسات السبب الحقيقي لانسحاب السودان من القمة، وهو أن ليبيا تعرضت لضغوط من دول الاتحاد الأوروبي التي هددت بمقاطعة القمة إن حضرها الرئيس السوداني، وأن القذافي قد رضخ للضغوط وفضل المصالح على المبادئ والقيم، وطلب من الرئيس البشير أن يعتذر عن الحضور، فكانت مقاطعة السودان كلياً.. هذا ما فهمه الشارع السوداني، وإن لم يفصّل البيان هذا الفهم في السطور، ولكنه واضح كل الوضوح لمن يقرأ ما بين السطور.

مواقف مشابهة

قفزت إلى الأذهان مواقف مشابهة قريبة لدول أخرى، فضلت أن تتخذ مواقفها طبقاً لما تمليه إرادتها الوطنية الحرة، دون رضوخ لضغوط مرتبطة بمصالح آنية قد تجلبها مثل هذه القمم.

في بداية هذا العام الذي قارب النهاية، اعتذرت مصر عن استضافة مثل هذه القمة في «شرم الشيخ»، وهي القمة الأفريقية الفرنسية، وجاء الاعتذار إثر اعتراض فرنسا على مشاركة الرئيس عمر البشير؛ حيث كانت مصر قد وجّهت دعوة علنية للسودان ترحب بالرئيس في القمة.. وإزاء اعتذار مصر عن استضافة القمة، بناء على موقفها المبدئي، ضاربة عرض الحائط بمصالح ومنافع مادية ومعنوية تعود عليها من انعقاد القمة في أراضيها، تم نقل القمة إلى مدينة «نيس» الفرنسية، وقد قدّر السودان هذا الموقف من مصر الذي ينسجم مع العلاقات التاريخية بين البلدين، أياً كان النظام الذي يحكم السودان أو مصر.

وليست مصر وحدها التي تعرضت للضغوط فرفضت، فمن قبلها تعرضت قطر لضغوط مشابهة في أول قمة عربية استضافتها بعد أيام من صدور قرار التوقيف للرئيس عمر البشير من المحكمة الجنائية، إلا أنها لم تستجب لها فحضر الرئيس البشير القمة في تحدٍّ صريح لرغبات أوروبا وأمريكا.

وتعرضت تشاد للضغوط نفسها، مع أنها عضو في المحكمة الجنائية، ولكنها استضافت الرئيس عمر البشير في أراضيها بعد التصالح بين الدولتين، مع أن تشاد مرتبطة بفرنسا بحكم أنها كانت مستعمرة فرنسية، ولكنها فضلت المبادئ على المصالح الوقتية، وعلمت أن المصالح الدائمة والمفيدة لها مع السودان.

كما تعرضت كينيا - العضو في المحكمة - للضغوط ذاتها قبل نحو شهر، إلا أنها لم تستجب لطلب الاتحاد الأوروبي وأمريكا عدم استقبال الرئيس السوداني، وعدم تقديم الدعوة له في قمة «الإيقاد» الأخيرة، ولم تعرِ لهذا الطلب أذناً صاغية، واعتبرته تدخلاً في شؤونها الخاصة ومساساً بسيادتها على أرضها، علماً بأن علاقات كينيا مع السودان ليست تاريخية كما هي الحال مع ليبيا!

شراكة فاشلة

الموقف الأوروبي مفهوم، فهذه الدول تتصرف بعقلية استعلائية استكبارية، تريد أن تلقي في روع الدول الأفريقية أنها كانت مستعمرة من قِبَلها قروناً وعهوداً طويلة، ومازالت تحت وصايتها، رغم الموضوعات التي تناقشها مثل هذه القمم، مثل: قضايا السلم والأمن الأفريقي، والحكم الراشد، والديمقراطية، وحقوق الإنسان، والتجارة والتكامل الإقليمي، والهجرة والنقل، والتغير المناخي، والطاقة، والبحث العلمي والفضاء، والعلوم والتكنولوجيا، وأهداف الألفية.. تحت شعار «الاستثمار والنمو الاقتصادي»، وكلها موضوعات برّاقة خادعة، وما هي إلا محاولات فاشلة لإقامة شراكة بين القارتين الأفريقية والأوروبية، في أطرها السياسية والاقتصادية وغيرها من المجالات، في ظل بقاء العلاقة السوداء القديمة بين القارتين.

أوروبا توجهت إلى أفريقيا الآن، بعد أن دخلت القارةَ بقوة في السنوات الأخيرة دولٌ أخرى لم تكن في حسبان أوروبا المستعمرة، مثل: الصين وأمريكا الجنوبية وكوريا وماليزيا وبقية دول الجنوب؛ باعتبارها دولاً تحترم نظم أفريقيا السياسية وثقافاتها، ولا تتدخل في الشؤون الداخلية، عكس الدول الأوروبية التي تتصرف وكأن دول أفريقيا ما زالت تحت الوصاية، وما علمت هذه الدول أن هذه العقلية المتعجرفة بمقدورها نسف كل أشكال التعاون والتقارب بين القارتين.. فأفريقيا لن تنسى ما فعلت أوروبا بها في القرون الماضية هي وأمريكا، فلهذه الدول تاريخ أسود حاشد بالانتهاكات وإبادة الشعوب، ونهب ثرواتها، ونشر الجهل والفقر والمرض.


البشير


القذافي

قبل انعقاد المؤتمر.. اتصل مسؤول ليبي رفيع بالخرطوم يخبرها بتحفظات الاتحاد الأوروبي على مشاركة الرئيس السوداني في القمة

قطر وتشاد وكينيا لم تستجب لضغوط مشابهة واستضافت البشير على أراضيها.. في تحدٍّ صريح لرغبات أوروبا وأمريكا

مواقف سابقة

لن تصدق أفريقيا دول أوروبا مهما تحدثت عن حقوق الإنسان وحقوق الشعوب، ولكن المحيِّر فعلاً ليس موقف الاتحاد الأوروبي، ولكن موقف ليبيا - الدولة العربية المسلمة الشقيقة، العضو في الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي - التي ليست عضواً في المحكمة الجنائية، وزعيم ليبيا هو الذي غيّر اسم «منظمة الوحدة الأفريقية» إلى «الاتحاد الأفريقي»، والاتحاد رمز ومعنى وتوحد، وكلمة أقوى من منظمة.

بدأ الشارع السياسي يتذكر مجمل السياسة الليبية تجاه السودان، التي يحيطها كثير من الضباب السياسي، لدرجة انعدام الرؤية من تلك المواقف التي لا حصر لها، ومن بينها:

- الدعم الصريح لكل أشكال التمرد في جنوب السودان في جميع مراحله، بل إن القذافي هو الذي ساند «جون قرنق» في مرحلة التمرد الأولى (حلف «طرابلس - أديس أبابا - عدن»)، بعد أن كادت الهزيمة تلحق به.
- بعد اتفاقية السلام الشامل، ظلت ليبيا محتفظة بعلاقاتها المتينة مع حركة التمرد، حتى بعد وفاة «جون قرنق».
- الإعلان الغريب المريب في وقت سابق من جانب القذافي أنه سيدعم دولة الجنوب إذا اختار شعبها الانفصال.
- إيواء المتمرد «خليل إبراهيم»، رغم طلب الخرطوم منه إبعاده أسوة بالقاهرة وتشاد، وسماحه مؤخراً له بالسفر إلى أوغندا لدخول جنوب السودان من هناك والعودة إلى ليبيا متى شاء.
- ثبت جلياً أن السلاح، الذي هاجمت به حركة المتمرد خليل إبراهيم «أم درمان» في مايو ٢٠٠٨م، كان سلاحاً ليبياً، واعترف مسؤولون ليبيون بذلك بشكل مباشر وغير مباشر.
- في الماضي البعيد، غزت المعارضة السودانية السودان من ليبيا، بعد إيوائها لقوات المعارضة وتدريب مقاتليها، وإمدادهم بالسلاح والعتاد اللازم عام ١٩٧٦م.
- ضرب الطائرة الليبية للإذاعة السودانية في آخر أيام «نميري»، مما سبب أزمة خانقة بين البلدين الشقيقين.
- وأخيراً، الموقف الليبي الأخير من الرئيس عمر البشير الذي مُنع من حضور المؤتمر، مع أنه أول قائد أفريقي هبط بطائرته في مطار طرابلس، تنفيذاً لقرار الاتحاد الأفريقي بكسر الحصار على ليبيا من دول أوروبا وأمريكا.

كل هذه المواقف، والخرطوم تغض الطرف في سماحة وطيبة يَقظة لا غافلة، وتحاول إيجاد مبررات لموقف ليبيا الأخير، كما في تصريحات وزير الخارجية السوداني بعد عودته إلى البلاد ولقائه بالرئيس؛ حيث أكد عدم وجود خلافات مع ليبيا بسبب تداعيات انسحاب السودان، وقال: «نحن نعرف من أين تأتي المشكلة»، وكأن الوزير يريد تبرئة ليبيا التي استجابت للضغوط الأوروبية، خلافاً لكينيا وإثيوبيا وقطر ومصر!■

في الوقت الذي تطول فيه الأيدي المخربة مناهج التعليم في سائر البلاد العربية والإسلامية؛ يلاحظ المتابع للشأن التعليمي الصهيوني أنه يقوم على أساس أيديولوجي، ويتضمن نسقًا خاصًا بعرض المسألة اليهودية، ويرتكز على عدة منطلقات أساسية، يتم تطبيقها بدقة متناهية، لإقامة مزرعة موسعة للشيطان، على النحو التالي:

عسكرة التعليم «الإسرائيلي» (١-٣)





القاهرة: د. محمود خليل

١- الدمج الكامل بين التاريخ والتوراة، وجعل الموروث اليهودي مصدرًا أساسيًا لدراسة التاريخ.

٢- الربط الأساسي بين عودة الصهاينة بعد «الأسر البابلي»، وعودة «صهيون» في العصر الحديث، وبين «وعد قورش» و«وعد بلفور»، والتمييز الحاسم بين «الإسرائيليين» الصالحين، والفلسطينيين «الأشرار».

٣- نظرًا لأن الوطن «المنتظر» مأهول بالأغيار، فثمة ضرورة للقيام بعدة اقتحامات في وقت واحد، أبرزها: اقتحام الأرض واقتحام العمل والإنتاج، واقتحام الآخرين... إلخ.

٤- تكريس العملية التعليمية، لتأهيل الناشئة لاستيعاب الخطاب التعليمي الصهيوني، وامتزاجه بالشخصية اليهودية عبر الأجيال المتعاقبة.

٥- الحق المطلق لشعب «إسرائيل» في أرضه، أما الأغيار فليس لهم إلا الموت.

على هذا الأساس، يتم شحن التلاميذ، وتعبئتهم دراسيًا، على أنهم «أبناء النور ضد أبناء الظلام»!! وأنهم الأقلية ذات الحق المطلق، في مواجهة الأغلبية المعتدية، وتحويل الأساطير والادعاءات الصهيونية، إلى مادة خام لبناء الذاكرة الجمعية للمجتمع «الإسرائيلي».

ففي عام ١٩٨٢م، أصدر طاقم اللغة والآداب في قسم برامج التعليم التابع لوزارة التعليم الصهيونية.. كتابًا من ثلاثة مجلدات يدرس النصوص الأدبية العبرية الحديثة، لتلاميذ من أعمار مختلفة، بعنوان «عن الأرض الطيبة»، وخلاصة هذه المجلدات الثلاث، أن الحق الأوحد، إنما هو لشعب «إسرائيل» كما جاء في التوراة، وأن الله قد اختار هذا الشعب من بين شعوب الأرض لإعطائه «أرض إسرائيل» كما ورد بالفقرة الأولى من سفر التكوين، بما فيها «يهوذا» و«السامرة» (الضفة الغربية)، وتغذية هؤلاء التلاميذ بهذه المنظومة، عبر الأشعار والأناشيد والقصص، والأفكار المنهجية بصورة جنونية.. وإزالة أي باعث قد يظهر جرّاء الشعور بالذنب لدى

إستراتيجية تعليمية لإيجاد ثقافة متحفزة شعارها: «الحرب دائمًا على الأبواب»

المؤسسات التعليمية تحولت إلى ورشة للصهاينة الصغار

هؤلاء الناشئة.. فليس ثمة خيار.. إنما هو الواقع المفروض.. فإما أن نعيش بالقوة.. وإما أن نعود إلى «الدياسبورا».. عصر الشتات.

مخازن مدرسية مسلحة

وقد تغلغل الجيش الصهيوني في العملية التعليمية بكل أبعادها، فمنذ عام ١٩١٤م قرر الدكتور «آرتور بيرام» مؤسس ومدير مدرسة «هرئيلي» في حيفا، أن التعليم العبري ينبغي أن يكون منغمسًا في تشجيع الشباب على تحمل عبء الأمن، فاشترى الأسلحة، وخبأها في مكامن خفية في مدرسته، وقام بتدريب التلاميذ على استخدامها، ثم قام بتجريب نظريته بوضوح عام ١٩٤٠م.

كما انتهت النقاشات الداخلية داخل «الهاجاناه» في فبراير عام ١٩٤٠م إلى أنه لابد أن يقوم النظام التعليمي بتنشئة «رجال منضبطين، شجعان، صارمين، قادرين على تحمل وأداء المطالب الصعبة».

فالجيش الصهيوني - حاليًا - يقوم بتبني أطفال وتلاميذ وطلاب، يئست الهيئات

التعليمية منهم، ويقوم بدمجهم في أطر مشاريع خاصة، في إطار ما يعرف باسم مشروع «شباب رافول»، و«رافول» هو اسم التدليل لرئيس أركان الجيش الصهيوني «رفائيل إيتان» خلال غزو لبنان عام ١٩٨٢م، والذي كان يكنّ عداءً شديدًا للعرب، حتى إنه شبههم بالحشرات المسممة بداخل زجاجة المبيد الحشري، وأصدر أمرًا «بإخصاء»!! المقاومين الفلسطينيين خلال الانتفاضة الأولى (١٩٨٧ - ١٩٩٣م).

وبعد أن كان الجيش الصهيوني يقوم على توطين المهاجرين، واستيعابهم، وتعليمهم اللغة العربية، ومحو أمية بعضهم.. أصبح لا يكتفي بكونه قوة للدفاع أو ذراعاً للأمن، إنما العنصر الأساسي المنخرط في كل ميادين العمل الميداني المدني، خاصة القطاع التعليمي.

لهذا يعسكرون التعليم

وتقول «رينا بركول» عام ١٩٩٦م، (المشرفة على المشروع الذي يؤهل ضباط الجيش لمناصب التدريس والإدارة في التعليم): هناك ستة مبررات أساسية لدمج قادة وعسكريين مخضرمين في هيئة التعليم، هي:

١- قادة الجيش اكتسبوا خبرات هائلة في القدرة على إنجاز وإحراز أهداف قومية لـ «إسرائيل».

٢- ضباط الجيش ينظرون بعيون نقدية ثاقبة إلى هيئة التعليم، التي يعرفونها باسم «ورشة الصهيونيين».

٣- ضباط الجيش يمثلون مصدرًا متجددًا للقوى التعليمية، وهو مصدر لم يتعرض للترهل والتآكل، ولديهم القدرة السريعة على اكتساب خبرات التعامل مع الأطفال.

٤- القادة العسكريون مسلحون بخبرات إدارية، ومزودون بمهارات الرؤية الشاملة.

٥- القادة العسكريون الرجال، يعيدون التوازن المفقود للعملية التعليمية «الإسرائيلية» التي تهيمن عليها أغلبية نسائية.

٦- الانتقال بالعملية التعليمية من كونها وسيلة للارتزاق والتكسب، إلى وسيلة لتحقيق «الأنا» الرجولية الخاصة بضباط الجيش.

وهكذا.. فإنهم ينظرون إلى إدارة مدرسة ما، كما لو كانت إدارة «لمدمرة حربية» ويتحركون بالفصل الدراسي كما يتحركون بالجرافة أو الدبابة.

ومن خلال فحص المناهج الدراسية، نرى أن اللقاء الرئيس للتلميذ مع المنهجية المدرسية، يتم من خلال خلق مقابلة بين «أرض إسرائيل الكاملة» منذ فترة «يشوع» وحتى الوقت الحالي.. على أنها الأرض الموعودة، وأن أرض «إسرائيل» الحالية جزء من الأرض التوراتية التي تضم فلسطين والأردن وأجزاء من لبنان والعراق وسيناء.

درع داود الأحمر

ويتم الخط التكميلي لهذا التأسيس (التوراتي - التلمودي) الصهيوني، من خلال الرحلات المدرسية، التي تتبع حروب «يشوع بن نون»... وتوظيف هذا الموروث المتعصب وغير المتسامح في تحقيق الرؤيا المسيحية التي ترمز إليها دولة «إسرائيل»، والمتعلقة بأساطير الخلاص في الأيام الأخيرة، حسب



تدريب أطفال الروضة على ارتداء القناع الواقي من الأسلحة الجرثومية والكيميائية

التصوير الديني اليهودي، والتفعيل الانتهازي الإجرامي لتطوير علاقة مستمرة وموروثة - بغض النظر عن شرعيتها - لرسم مثلث اليهودية، والصهيونية، و«إسرائيل».

ولذلك كان «بن جوريون» كثيرًا ما يكرر، «لدينا دولة ولكن ليس لدينا أمة»... بمعنى حتمية دمج وصياغة هذه الكتل المتعارضة والمتضاربة من البشر، في كيان قومي ديني، ينتمي إلى المكان والزمان والتوراة والتلمود.. من خلال جعل التعليم متحفًا للذاكرة التوراتية، ومحاولة حل كل إشكاليات التاريخ والسياسة والحرب على هذا المذبح!!

ومثل هذا التثقيف الذي يخضع له الأطفال بشكل عسكري ممنهج، يخلق لديهم ثقافة متحفزة، شعارها «الحرب دائمًا على الأبواب».

ومن هنا.. فإنه من المألوف جدًا في «إسرائيل» أن يكون طفل الروضة مدربًا على ارتداء القناع الواقي من الأسلحة الجرثومية والكيميائية.

ومن خلال هذه الممارسات التي تؤسس بشكل غير منظور لرسالة العسكرة والبطولة، إلى الحد الذي يتبارى فيه أطفال الروضة في تعليق أعلام الأسلحة كزينة، «الاحتفاء البالغ» بدرع داود الأحمر.

أصحاب الأخدود الجدد

ومن ثم فإن كتاب «أسطورة التشريد الصهيوني» الخاص بتأهيل المعلمين قد صنع خصيصًا لتزويدهم علميًا وتاريخيًا بكل ما من شأنه مواجهة «المزاعم الفلسطينية» بالانتماء إلى أرض فلسطين.. وقد أصدرته وزارة المعارف والثقافة «الإسرائيلية» عام ١٩٧٥م، ويجدد طبعه كل عام، وهو يمثل الوثيقة الأساسية المؤكدة للحق المطلق لشعب «إسرائيل» في أرض آبائه وأجداده... ويوازي هذا الكتاب في الأهمية ، كتاب «موضوعات مركزية في تاريخ الشعب والدولة إبان الأجيال المتأخرة» الذي وضعه الخبير «أمنون حيفر» وأوصت وزارة المعارف الصهيونية باعتماده مرجعًا للمعلمين... والذي يقول فيه بالنص: «إننا لم نجد مع مجيئنا إلى هنا أي شعب، والعرب لم يقيموا هنا البتة في أرض أجدادنا.. إلاّ ليأكلوا من خيراتها... أو يقوموا بخدمتنا فيها، ولم يقيموا البتة حكمًا محليًا، ولم يبنوا ثقافة أو لغة أو قومية متميزة... فليس ثمة ما يسمى بالشعب الفلسطيني جملة وتفصيلاً.. ولا هو أساسًا من المخلوقات»...

أخيرًا... وليس آخرًا... تطالعنا قصيدة «بن شالوم» المقررة على المدارس الصهيونية إجباريًا، والتي أسماها صلاة لمضيفي «إسرائيل» وفيها يقول: «اجعل قلبنا من حجر، دعه لا ينبض أو يلين، عندما تتقدم راياتنا فوق دمهم المسفوك».

ومن هنا.. فإن هذا النهج التعليمي يعتمد سياسة «الحقن بالأضاليل»، وتفخيخ المعنويات والعقول، وتحويل المقاعد الدراسية إلى مقاعد جديدة لأصحاب الأخدود.■



يمثِّل تاريخ «ساحل العاج» (كوت ديفوار) نموذجاً للصراع التاريخي الدائر في أفريقيا بين الأغلبية المسلمة والأقلية المسيحية، والظلم التاريخي للمسلمين بسبب تسليم المستعمرين الأوروبيين قيادة البلاد للأقلية المسيحية التي حكمتهم بالقوة المسلحة، وعاونتهم بعثات التنصير الأجنبية والشركات الاستعمارية الاستثمارية الغربية التي أثرت كبار المسؤولين المسيحيين، حتى بات المسلمون يستشعرون ظلماً مستمراً؛ سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.



هل المسلمون في «ساحل العاج» ممنوعون من رئاسة الدولة؟!

محمد جمال عرفة

أما الجديد هذه المرة، فهو مساندة العديد من الدول الغربية - خصوصاً فرنسا وأمريكا، وحتى الأمم المتحدة والبنك الدولي والاتحاد الأفريقي - للمرشح المسلم «الحسن وتارا»، بعد فوزه على المرشح المسيحي والرئيس الحالي «لوران جباجبو»، ليس حباً في المسلمين، وإنما في سياق معركة ثقافية «فرانكوفونية - أنجلوسكسونية»، وأخرى تتعلق بالمصالح الاقتصادية في ساحل العاج، والموقع الإستراتيجي لكلا الطرفيْن الغربييْن المتصارعيْن، باعتبارها مصدر الكاكاو الأول، وجزءاً من محور النفط الجديد الذي تسعى واشنطن لتأمينه؛ ليوفر لها ٢٥٪ من احتياجاتها عام ٢٠١٥م وفق الإستراتيجية الأمريكية المعلنة!

خلفيات الأزمة

رغم أن المسلمين يشكلون أكثر من نصف السكان في ساحل العاج، غالبيتهم من قبائل «الماندج» و«الموسى» و«السنوفو»، ويواجهون حالة من الظلم الاقتصادي والسياسي، وهجمة شرسة من البعثات التنصيرية التي تحظى بدعم الرئيس «جباجبو» الذي ينتمي إلى الجنوب ذي الأغلبية المسيحية.. فقد ظلوا صامتين مجبرين بسبب سيطرة الجيش الذي يقوده وزير دفاع وقادة غالبيتهم مسيحيون، وسيطرة رجال الأعمال المسيحيين على خيرات البلاد، والصفقات الاقتصادية الكبرى التي أنعشت مناطق الجنوب ذي الأغلبية المسيحية، وأبقت الشمال المسلم فقيراً يعاني من تخلف سياسي واقتصادي.

وقد نتج عن هذه الأوضاع المتردية حالة من الصراع القبلي والسياسي والديني، وحروب أهلية بين قوات حكومية وما سُمي «قوات متمردة» غالبيتها من المسلمين، حتى تم الاتفاق على حل سياسي وإجراء الانتخابات الرئاسية التي تعطلت عدة سنوات، وكان من المفترض أن تجرى أواخر عام ٢٠٠٥م.

ولكن دكتاتورية الرئيس «جباجبو»، ووقوف جهات كنسية عالمية مساندة ومحرضة له على عدم السماح لمسلم بتولي السلطة، كانت تقف عائقاً أمام إتمام هذه الانتخابات، حتى نجحت الضغوط الدولية والحروب الأهلية التي اندلعت وهددت وحدة البلاد في إقناع «جباجبو» بإجراء الانتخابات التي لم يفلح في تزويرها لوجود رقابة دولية ومن الاتحاد الأفريقي، ففاز فيها «وتارا».

ولكن أنصار الدكتاتور، الذين يرفضون فوز رئيس مسلم، رفضوا إعلان النتيجة ثم زوروها وأعلنوا فوز «جباجبو»، وتبعه «وتارا» بإعلان فوزه؛ ليصحو العالم يوم ٤ ديسمبر على حقيقة مؤلمة، هي وجود رئيسيْن لساحل العاج أحدهما مسلم والآخر مسيحي،

صحف أفريقية: ثورة مسلمي «كوت ديفوار» على الظلم.. سياسية واقتصادية



وتدخل البلاد في حالة من التوتر الحاد، زادها إعلان رئيس الوزراء استقالته وتأييده للمرشح المسلم، ووقوف الجيش وقوات الأمن مع الرئيس المسيحي!

صراع تاريخي

والحقيقة أن ما يحدث بين «جباجبو» و«وتارا» يعكس الصراع التقليدي الديني والثقافي والإداري بين شمال البلاد وجنوبها، حيث ما زال الثائرون (غالبيتهم مسلمون) الذين خاضوا الحرب الأهلية ضد القوات الحكومية عام ٢٠٠٢م يتمتعون بنفوذ قوي في الشمال، وهناك مخاوف من أن تزوير الانتخابات وإبعاد «واتارا» هذه المرة لن يمر

المسلمون أكثر من نصف السكان لكنهم يواجهون هجمات شرسة تحظى بدعم الرئيس المسيحي الخاسر «لوران جباجبو»

بوادر حرب أهلية بين المسلمين والمسيحيين.. والغرب يناصر المرشح المسلم «الحسن وتارا» حفاظاً على مصالحه الاقتصادية



بهدوء ليس فقط بسبب المساندة الدولية غير العادية للمرشح المسلم، وإنما لأن مسلمي ساحل العاج ينظرون إلى الأمر من منظور اضطهاد ديني وسياسي واقتصادي في ظل سيطرة المسيحيين على السلطة والثروة وحكم البلاد بقوة الجيش، ما قد يعيد الحرب الأهلية بقوة هذه المرة ومشاركة أطراف أخرى داخل البلاد كانت عازفة عن المشاركة من قبل.

فقد تعرض مسلمو ساحل العاج للظلم ثلاث مرات؛ **الأولى:** عندما استقلت البلاد عام ١٩٦٠م، وتم حرمان الأغلبية الإسلامية من جميع المناصب والوظائف رغم أنهم يسيطرون على الاقتصاد العاجي، ويشكلون غالبية السكان ٦٠٪؛ حيث يصل تعدادهم إلى عشرة ملايين نسمة من إجمالي عدد السكان البالغ ١٧ مليون نسمة، بينما يشكل الكاثوليك ٢٠٪ والبروتستانت ٥٪، والوثنيون ١٥٪.

والثانية: في السنوات الأخيرة عندما طالبوا بحقوقهم في إدارة البلاد، والاشتراك في الانتخابات، فكان جزاؤهم الاضطهاد وسفك دمائهم، وحرق مساجدهم، ونهب منازلهم.

والثالثة: عندما حملوا السلاح للدفاع عن أنفسهم في وجه حكومة مسيحية تقصف قراهم وتقتلهم، فوصفهم الإعلام الغربي – ونقل عنه العربي للأسف – بأنهم «متمردون» و«إرهابيون»!

بل إن أحداً لم ينتبه لهؤلاء الضحايا المسلمين وقصف الجيش لقراهم إلا مؤخراً، عندما ضربت الطائرات الحكومية أحد مواقع الإسلاميين في الشمال في نوفمبر الماضي، فسقطت قذائف الطائرات على أحد معسكرات القوات الفرنسية الموجودة في مدينة «بواكيه» وسط البلاد؛ مما أدى إلى مصرع تسعة عسكريين فرنسيين وأمريكي واحد، وإصابة اثنين وعشرين آخرين، وحينها بدأ الاهتمام العالمي بالأزمة، وظهرت الإبادة الجماعية للمسلمين والظلم الذي يتعرضون له وهم أغلبية السكان!

«كتائب الموت»

ومع أن اضطهاد المسلمين وقصف قراهم في الشمال لم يتوقف منذ انتهاء الاستعمار، من قِبَل نظام «هوفييه بوانييه» (١٩٦٠ – ١٩٩٣م)، ونظام «كونان بيديه» (١٩٩٣ – ١٩٩٩م)، إلا أنه شهد نوعاً من التصعيد في عهد «جباجبو»، الذي لم يكتفِ باتباع سياسات سلفه بإبعاد الضباط المسلمين عن الجيش، ولا بإقصاء المسلمين سياسياً، وتصفيتهم جسدياً من خلال تشكيل ميليشيات عسكرية موالية له أطلق عليها «كتائب الموت»، تضم أفراد قبيلته «البيتي».

وقامت «كتائب الموت» بذبح المسلمين، وحرق مساجدهم، وكادت تظفر بـ«وتارا» لولا هروبه خارج البلاد، كما قام «جباجبو» بفرض حظر تجول في الشمال خوفاً من حدوث تمرد ضده.

ويبدو أن التدخل الدولي لصالح الرئيس المسلم هذه المرة جاء بسبب فجاجة التزوير وأخطار انفجار الأوضاع هناك، فالانتخابات التي أُجريت في ٢٨ نوفمبر ٢٠١٠م كان يُفترض أن تُجرى في أواخر ٢٠٠٥م عندما انتهت ولاية «جباجبو» الذي تولى الحكم منذ عام ٢٠٠٠م، إلا أنه قام بتأجيلها أكثر من ست مرات كي يبقى في السلطة طويلاً بصرف النظر عن شرعية حكمه، ما خلق مشكلات عديدة في البلاد ودفع المسلمين – وقطاعات أخرى من المسيحيين – للشعور بالظلم والفساد؛ بسبب سيطرة أنصار هذا الدكتاتور على السلطة منذ عشرة أعوام ورفضه الاحتكام لصناديق الانتخابات.

مصالح الغرب

«ليس حباً في المسلمين وإنما طمعاً في ثروات أراضيهم».. هكذا يمكن تفسير موقف الغرب من هذه الأزمة وتأييده للرئيس «الحسن وتارا» ضد منافسه الدكتاتور السابق، خصوصاً بعدما أثبت مراقبون أن فوز «وتارا» كان نزيهاً ولا تشوبه مشكلة.

فثروات ساحل العاج الزراعية (الكاكاو) والتعدينية (الماس) والنفط، وموقعها الإستراتيجي ضمن منظومة «خليج غينيا» كمركز أمريكي إستراتيجي للنفط؛ تخطط واشنطن ليكون هو البديل لنفط الخليج، كلها كانت المحرك الفعلي هذه المرة لمساندة المرشح المسلم، أملاً في استمرار النفوذ الغربي الذي قد يتدهور وينهار لو وقعت حرب أهلية وثار المسلمون ضد المساندة الغربية للظلم، ومن هذا المنظور يمكن قراءة مسارعة واشنطن وباريس لتأييد زعيم المعارضة المسلم الفائز بالانتخابات الرئاسية ضد حليفهما التقليدي «لوران جباجبو».

وساعدت على هذا الموقف من جانب الولايات المتحدة وفرنسا أنباء تذكر أن المسلمين باتوا في غضب عارم بسبب الظلم الواقع عليهم والقادم من الجنوب، حيث رفاهية النخبة السياسية التي تخصصت في نهب الفارق بين السعر الدولي للكاكاو والسعر البسيط جداً الذي يدفعونه للمزارعين، لدرجة دفعت البعض إلى القول: إن ما يحدث في ساحل العاج حالياً هو ثورة «الظلم ضد الطغيان» أو «ثورة مسلمي كوت ديفوار».

كما أن ٦٠٪ من رجال الأعمال في ساحل العاج فرنسيون، وهناك مخاوف فرنسية من مساندة الدكتاتور «جباجبو» بما ينعكس على مصالحها التي ترغب أمريكا في السيطرة عليها والحلول محلها ■



من الأخبار الواردة عن مجيء العرب المسلمين إلى «أراكان» خلال القرن الثامن الميلادي، أن أسطولاً صغيراً لسفنهم التجارية قد تحطّم نتيجة اصطدامه بالصخور قرب جزيرتَيْ «رحمبري»، و«شدوبا».. وبعد نجاتهم من الغرق لجؤوا إلى القرى المحلية، وبدؤوا ينشرون الإسلام بين أهلها، واستقر الكثير منهم فيها، واستوطنوها، وتزوجوا من نسائها..



«المجتمع» داخل مخيمات مسلمي «أراكان بورما»

الجوع والأوبئة الفتاكة تفترس مائتي ألف مهاجر على حدود بنجلاديش

عبدالرحيم أبو طاهر (*)

وظل الإسلام ينتشر في هذه المنطقة سريعاً خلال القرون المتتابعة، وفي القرن الثالث عشر الميلادي تم تشييد مساجد جميلة وبديعة، وبرزت على الساحل من «آسام» إلى «ملايا»، وكانت تُرى من بعيد، وتُسمَّى بـ«بدر مقام».

وخلال تلك السنوات، ازدادت نشاطات العرب التجارية واتسعت حتى جزر «أنديمان» و«نكوبارز»، وسواحل: «أراكان»، و«ملايا»، و«جاوة»، و«سومطرة».. وقد وصل الإسلام وانتشر في هذه المناطق بدون أي مساندة سياسية أو قوة عسكرية، بعيداً عن غزو السلطان «محمود الغزنوي» للهند، والاضطرابات التي كانت موجودة هناك في ذلك الوقت.

ويشهد التاريخ أن شعب «الروهنجيا» المسلم في «أراكان» المحتلة كان شعباً يتمتع بالحرية الكاملة منذ أكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن، وكانت له مكانة خاصة في الثقافة والحضارة، بعد تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع مجالات الحياة.

وظلت «أراكان» دولة إسلامية مستقلة حتى هاجمها البوذيون عام ١٧٨٤م؛ فاحتلوا أراضيها، ودمّروا مساجدها، وأغلقوا مدارسها ومعاهدها، وقتلوا آلافاً من المسلمين الأبرياء.. ومنذ ذلك الحين، يتعرّض المسلمون لأبشع وأقسى انتهاكات لحقوق الإنسان، ويواجهون القتل والتشريد والاضطهاد المتواصل، حتى تم إلغاء جنسيتهم عام ١٩٨٢م في أرض آبائهم وأجدادهم؛ فاضطر عدد كبير منهم إلى مغادرة وطنهم.

وفي عام ١٩٩٢م، عندما اشتد العذاب والظلم من حكومة «بورما» (ميانمار حالياً) على المسلمين «الروهنجيا» من تدمير المساجد والمدارس واغتصاب النساء ونهب أموالهم قهراً بعد إلغاء جنسيتهم، لم يجدوا أي مأوى يلجؤون إليه، ولم يجدوا أي منظمة حكومية ولا أي منظمة عالمية تقف بجانبهم وتدافع عنهم، فقرروا الهجرة إلى بلاد العالم وترك بلدهم؛ لحماية دينهم وأعراض نسائهم، وقد هاجر معظمهم إلى «بنجلاديش».. إلى جانب دول أخرى مثل: السعودية، وباكستان، وماليزيا، وليبيا، وتايلاند، والإمارات العربية المتحدة، وغيرها.

(*) أمين اتحاد الطلاب المسلمين في «أراكان بورما»



وعندما ازداد عدد اللاجئين، بادر كثير من المنظمات الإسلامية بالوقوف بجانب إخوانهم «الأراكانيين» بالدعم والمساعدات الغذائية والطبية وغيرها.

ولكن، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م بالولايات المتحدة، منعت الحكومة البنجالية المنظمات الإسلامية من العمل في مخيمات اللاجئين «البورماويين» على الحدود، فوقع اللاجئون «الأراكانيون» بين شقَّيّ رحى: حكومة «بورما» الطاغية، وحكومة بنجلاديش غير المبالية!

منظمات تنصيرية

وعندما غابت المنظمات الإسلامية عن مخيمات اللاجئين «البورماويين»، اغتنم عدد من المنظمات التنصيرية هذه الفرصة السانحة، فبدأت عملها بجدية في هذه المخيمات؛ سعياً لتنصير المسلمين «الروهنجيا» وتغيير عقيدتهم، من خلال إعطائهم المساعدات، والتشكيك في دينهم، لكن لم ينجحوا حتى الآن في مهمتهم الخبيثة، لأن إيمان اللاجئين البورماويين قوي وثابت بفضل من الله.

يقول «المولوي إدريس» أحد اللاجئين البورماويين: «كيف نستبدل بالإسلام ديناً آخر؟ إن حكومة بورما تعذبنا فقط لأننا مسلمون، ولو أردنا تغيير ديننا لفعلنا ذلك في أراكان المحتلة، ولن نواجه المشكلات والعذاب من حكومة بورما، ولكننا لن نفعل ذلك، لأن دار الآخرة خير وأبقى».

وعندما فشل المنصرون في مهمتهم الخبيثة في مخيمات اللاجئين بدؤوا ينفذون مخططاً آخر، وهو إرسال المسلمين «الروهنجيا» إلى عدد من الدول الغربية - مثل: الولايات المتحدة، وبريطانيا، وأستراليا، وكندا، وهولندا، وغيرها - لمحاولة تنصيرهم هناك، بذريعة أنه لا يمكن إرجاعهم إلى بورما.

مأساة إنسانية

مخيمات اللاجئين البورماويين نوعان؛ فهناك مخيمات مسجَّلة لدى حكومة بنجلاديش ولدى المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، ويوجد بها ما يزيد على ٥٠ ألف أسرة، وهؤلاء يجدون بعض المواد الغذائية والعلاج من منظمات الأمم المتحدة، رغم أنها مساعدات ضئيلة جداً مقارنة باحتياجات وعدد اللاجئين البورماويين.

والمخيمات الأخرى غير مسجَّلة، ويوجد بها أكثر من مائتي ألف نسمة، يعيشون

مليون ونصف المليون من «الروهنجيا» غادروا بلادهم فراراً بدينهم..

الأمراض الخطيرة تقتل عشرات الأطفال ونساء يمتن بسبب الولادات المتعسرة

نساء: «ناساكا» -حرس الحدود- يقتلون أزواجنا داخل معسكرات الاعتقال كالطيور

هاجرن إلى بنجلاديش لحفظ أعراضهن ولم يجدن من يساعدهن

في مخيمات اللاجئين على الحدود بين بنجلاديش وبورما، في أوضاع مأساوية تنذر بكارثة إنسانية، فلا ماء ولا غذاء ولا دواء ولا حياة لهم إلا في خيام بلاستيكية.

ويتعرض اللاجئون لأنواع شتى من الأوبئة والأمراض الفتاكة، مثل الحمى والملاريا والأمراض الجلدية والإسهال المزمن، ويموت عدد كبير من الأطفال بسبب الأمراض الخطيرة، كما يموت عدد من النساء بسبب الولادة المتعثرة لعدم وجود مستشفى!

وقد قمتُ بزيارة سرية لهذه المخيمات (بعيداً عن أعين الشرطة)، وتحدثتُ مع بعض الأرامل، فقلن: إن أزواجهن قُتلوا على أيدي «ناساكا» (حرس الحدود في بورما) بدون أي جريمة؛ حيث ألقوا القبض عليهم واقتادوهم إلى معسكرهم وقتلوهم بالرصاص كالطيور!

وأوضحن أنهن هاجرن إلى بنجلاديش لحفظ أعراضهن، ولم يجدن أحداً يساعدهن، ولا يمكن لهن كسب الرزق كما يفعل الرجال.

أوضاع راهنة: ولم تتغير أحوال المسلمين «الروهنجيا» حتى الآن، بعد الانتخابات التي جرت في نوفمبر ٢٠١٠م، حيث مازال مخطط إخراج المسلمين من «أراكان» موجوداً، رغم إعلان حكومة بورما تغيير نظام الدولة من نظام عسكري إلى نظام ديمقراطي، لكن هذا

إعلان لا علاقة له بالحقيقة، ولم يقبل العالم والأمم المتحدة إعلانهم ونتائج انتخاباتهم.

ويقول «د. يونس» رئيس «منظمة تضامن الروهنجيا»: إن «بورما تخطط لإخراج المسلمين من «أراكان» وجعلها مستوطنة للبوذيين الجبليين، ولن يحدث التغيير بالانتخابات التي تم إجراؤها تحت التهديد العسكري، ولن ينال المسلمون «الروهنجيا» حقوقهم إلا بأحد طريقين: إما أن تكون «أراكان» دولة إسلامية مستقلة، وإما أن تُجرى انتخابات في «أراكان» تحت رعاية الأمم المتحدة».

وقد تحولت معاناة المسلمين «الروهنجيا» إلى اتجاه جديد بعد تطبيق قانون الجنسية الجديد في بورما عام ١٩٨٢م، فبموجب هذا القانون المزعوم تم حرمانهم من تملك العقارات وممارسة أعمال التجارة وتقلد الوظائف في الجيش والهيئات الحكومية، كما تم حرمانهم من جميع الحقوق الإنسانية الطبيعية والأساسية مثل حق التصويت في الانتخابات البرلمانية، وتأسيس المنظمات وممارسة النشاطات السياسية.

ولم تتخذ سلطات الاحتلال البورمية الخطوات الجديدة ضد المسلمين في «أراكان» منذ ذلك التاريخ فحسب، بل ما زالت تواصل تطبيق الخطط القديمة ضد المسلمين؛ لإرغامهم على ترك العقيدة الإسلامية، وإجبارهم على مغادرة بلدهم.

انتهاكات عديدة

ويمكن تلخيص الجرائم العديدة والانتهاكات البشعة التي ترتكبها حكومة بورما البوذية ضد المسلمين في «أراكان» فيما يلي:

- حظر التنقل والسفر: هناك قيود كبيرة على تنقل المسلمين «الروهنجيا» وتحركاتهم داخل البلد وخارجه، ولا يُسمح لهم بالتنقل بين حدود مخفر إلى آخر دون تصريح سابق من الهيئة الحكومية المعنية، والحصول على مثل هذه التصريحات لا يتم غالباً إلا بمقابل مالي (رشوة)، وكأن منطقة «أراكان» المسلمة قد تحولت إلى معتقل كبير أو سجن عمومي.

- المجازر والتعذيب والاعتقالات: تقوم القوات الحكومية البورمية - من وقت إلى آخر - بحملات قمعية ضد المسلمين «الروهنجيا» في «أراكان»، يُقتل خلالها كثير منهم دون أي ذنب أو جريمة، ويتم اعتقال المئات والآلاف بتهم باطلة، ويتعرضون لأشد أنواع العذاب والإجراءات التعسفية غير الإنسانية.. وقد أصدرت «منظمة العفو الدولية» بيانات عديدة تستنكر فيها ممارسات سلطات بورما غير الإنسانية ضد المسلمين «الروهنجيا»، لكن الحكومة البورمية لم تُعرها أي اهتمام ولم تهتم بأي رد، وقد قامت المنظمة الدولية - في تقاريرها السنوية حول مخالفة الحقوق الإنسانية الأساسية - بإثبات أن حكومة بورما قد ترتكب مخالفات شديدة للحقوق الإنسانية الطبيعية في «أراكان».



رئيس «منظمة تضامن الروهنجيا»: مخطط لإخراج المسلمين من «أراكان» وجعلها مستوطنة للبوذيين الجبليين

بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م منعت حكومة بنجلاديش المنظمات الإسلامية من العمل في مخيمات اللاجئين «البورماويين» على حدودها

- مصادرة الأراضي الزراعية والمواد الغذائية: تقوم الحكومة بفرض ضرائب باهظة على محاصيل المسلمين الزراعية، بحيث يعجزون عن دفعها، فتقوم السلطات الحكومية بالذهاب إلى بيوتهم ومصادرة محاصيلهم والحجز على أراضيهم، وكثير من أراضي الأوقاف والممتلكات حجزت عليها الحكومة البورمية بدون مبرر ولا شرعية.

- إقامة مستوطنات بوذية جديدة: بهدف إخلال الميزان السكاني في «أراكان»، وتحويل المسلمين «الروهنجيا» فيها إلى أقلية، قامت الحكومة البوذية بإقامة مستوطنات بوذية جديدة في كل مكان على أراضي المسلمين المغتصبة، فقام هؤلاء المستوطنون البوذيون بدعم السلطات البوذية وإشرافها بإثارة الفتنة الطائفية، وممارسة أعمال النهب والسلب في مناطق المسلمين.

- إقامة الحواجز والعراقيل أمام النشاطات التجارية والاقتصادية: تقوم السلطات البوذية بمنع المسلمين عن جميع أنواع النشاطات التجارية والاقتصادية، حتى التجارة البسيطة أيضاً، ومعظم سدود توليد الروبيان (الجمبري) والأسماك التي كانت تقع على مصب نهر «ناف»، وفي حيازة المسلمين تم الحجز والاستيلاء عليها من قِبَل الحكومة البورمية البوذية.

- الأعمال القسرية والنهب والاغتيالات: فكثيراً ما يتم إجبار المسلمين على العمل فترات طويلة بدون أي أجر، وتم قتل عدد كبير منهم على أيدي القوات المسلحة البورمية وقوات الأمن الحدودية أثناء هذه الأعمال والخدمات الإجبارية في الجبال والغابات المترامية، ويضطر المسلمون في القرى والبادية إلى توفير المواد الغذائية والبنائية للقوات المسلحة وقوات الأمن الحدودية بدون أي تعويض.

- انتهاك أعراض النساء: حيث صار من الأمور الاعتيادية للسلطات البورمية البوذية، فرجال الجيش وقوات الأمن الحدودية والمشاغبون البوذيون يطوفون بالليل في قرى المسلمين، ويدخلون بيوتهم ويقومون بأعمال إرهابية وانتهاك حرمات النساء





وأعراضهن بقوة الأسلحة، ولا ترى السلطات البوذية في هذه الاعتداءات البشعة أي نوع من الجريمة، لذا لا يوجد أي عقاب أو جزاء لمرتكب مثل هذه الجرائم في «أراكان»، بل على العكس يتم القبض على المسلمين الذين يرفعون شكاوى ضد هذه الأحداث والجرائم، ويودعون في المعتقلات إلى أجل غير معلوم.

- إثارة الاضطرابات لقتل المسلمين: كثيراً ما تنفجر اضطرابات عنيفة دامية في مختلف أنحاء «أراكان» بين وقت وآخر، ويقوم بإثارة هذه الاضطرابات أعداء الإسلام والمسلمين بإيعاز من الحكومة البوذية وفق المخططات المدبرة المدروسة، ويُقتل خلال هذه الاضطرابات مئات المسلمين «الروهنجيا»، وتُنهب بيوتهم وأموالهم.

- انتهاك مقدسات المسلمين والكتب الدينية: كثير من المساجد والمدارس الدينية في «أراكان» تم تدميرها أو إحراقها، وبعضها تم إغلاقها، والعديد من مقابر المسلمين وأوقافهم تم تحويلها إلى حظائر للخنازير ومراحيض عامة.. بالإضافة إلى حرق وتدنيس المصاحف والكتب الدينية، وإلقائها في مقالب القمامة!!

- فرض القيود على الحج والأضاحي: حيث هناك قيود كثيرة على شؤون المسلمين الدينية، وعلى وجه الخصوص يتم منع المسلمين من أداء فريضة الحج وذبح الأضاحي.

- فرض القيود على النكاح والزواج: حيث يتم إجبار كل من يريد أن يتزوج على التعهد بعدم إنجاب سوى ولديْن فقط، وإذا خالف أحد وزاد عن ذلك يتم سجنه وتعذيبه.. وفي بعض الأحيان، تُجبر قوات الاحتلال البورمية الفتيات المسلمات على المبيت مع

ظلت «أراكان» دولة إسلامية مستقلة حتى هاجمها البوذيون عام ١٧٨٤م فاحتلوا أراضيها ودمّروا مساجدها وقتلوا آلافاً من المسلمين الأبرياء

رئيس معسكرهم بقوة السلاح!!

- الحرمان من الدراسة العليا: لا يُسمح لأبناء المسلمين بالحصول على الدراسة العليا في المدارس الحكومية، إلا بشرط تغيير اسم المسلم إلى اسم بوذي، ولا يُسمح للمدارس الدينية بتعليم طلابها العلوم الحديثة والتكنولوجية، رغم أن المسلمين في «أراكان» على درجة كبيرة من الذكاء، وحريصون على العلوم الدينية والحديثة معاً، ولا يُسمح أيضاً لأحد منهم بالسفر إلى الخارج لطلب العلم.

عذاب شديد

وقد بلغت هذه الاعتداءات ذروتها، حتى اضطُر أكثر من مليون ونصف المليون من «الروهنجيا» - نصف السكان المسلمين في «أراكان» - إلى مغادرة بلادهم واللجوء إلى مختلف بلدان العالم.. وقد غرق الكثير منهم العام الماضي في عُرض البحر أثناء ذهابهم

ألغت حكومة بورما (ميانمار) جنسية المسلمين «الروهنجيا» عام ١٩٨٢م فاضطُر عدد كبير منهم إلى مغادرة وطنهم

إلى ماليزيا، وعُذب العديد منهم على أيدي الجنود التايلانديين بعد إلقاء القبض عليهم، فجعلوهم ينبطحون على الرمال الساخنة، وأحرقوا لحاهم، وعذبوهم عذاباً شديداً، وألقوا المياه المالحة على جروحهم النازفة، ومنعوهم من أداء الصلاة، وحبسوهم في إحدى الجزر بدون أي طعام ولا شراب!!

«نور محمد»، أحد اللاجئين الذين أنجاهم جنود إندونيسيا من الغرق وسط البحر، عندما قالوا له: إنهم سيُعيدونهم إلى بورما، أجهش بالبكاء، وقال: «لو رجعنا إلى بورما فسوف يقتلوننا، والموت وسط البحر خير من الموت على أيدي البوذيين»!

هتكوا أعراضنا.. وا إسلاماه!!

العجوز «عبدالله» أحد اللاجئين الجُدُد، هاجر قبل عدة أشهر، ويسكن في أحد المخيمات غير المسجلة.. يقول: «كنتُ رجلاً ثرياً، وكانت عندي أرض خصبة، وبئر مليئة بالأسماك، وحديقة عامرة بأنواع شتى من أشجار الفواكه.. ولكن حالي تغيَّرت بين عشية وضحاها؛ حيث كنتُ جالساً ذات مساء، أتلو القرآن الكريم في بيتي بعد أداء صلاة المغرب، فجاء إليَّ وفد من جنود «ناساكا» (حرس الحدود)، وأبلغوني بأن رئيسهم يريد مني الذهاب إليه، فذهبت إلى معسكرهم للقائه، فإذا به يطلب مني أن تبيت ابنتي تلك الليلة معه في المعسكر، فغضبت غضباً شديداً، وبصقتُ إلى وجهه، فعذبني عذاباً لا يطيقه أحد من البشر، وربطني جنوده بالحبال، واغتصبوا ابنتي الشريفة أمام عيني وأنا لا حول لي ولا قوة، وأحرقوا بيتي»!!

ويتساءل - وقد احمرَّ وجهه، وعرق جبينه، وانهمرت الدموع الغزيرة من عينيه - قائلاً: «هل حفظ عرض البنت جريمة للأب؟ لماذا يعذبونني؟ ألستُ إنساناً؟ أين الأمم المتحدة؟ وأين العالم الإسلامي؟ إنهم يعذبوننا لأننا مسلمون»!

فإلى كل من يهتم بشؤون المسلمين في العالم، هيا نبادر بالوقوف بجانب إخواننا المظلومين في «أراكان» المحتلة، وفي مخيمات اللاجئين «الروهنجيا» في بنجلاديش، الذين يدعون ربهم قائلين: «ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً».. اللهم قيِّض لهم ولياً ونصيراً، سواء أكان مادياً أم سياسياً.■

نائب رئيس منتدى الأعمال الدولي.. غزوان مصري لـ «المجتمع»:

معرض «موصياد» الدولي يجمع بين العرض التجاري والفكر الاقتصادي

منتدى الأعمال الدولي (IBF) هيئة تركية، وشبكة عمل عالمية تربط عدداً كبيراً من رجال الأعمال من ٣٠ بلداً إسلامياً تقريباً؛ بهدف تقوية أواصر العلاقات التجارية والصناعية بين تركيا وهذه الدول الإسلامية، وتتم إدارة المنتدى من قبَل جمعية «موصياد» التركية لرجال الأعمال المستقلين، وقد نظما مؤخراً بمدينة إسطنبول المعرض الدولي الثالث عشر؛ برعاية رئيس الوزراء «رجب طيّب أردوغان» رئيس الحكومة التركية.. وللتعرّف على أهمية هذا المعرض الدولي، التقت «المجتمع» نائب رئيس المنتدى غزوان مصري، وكان لنا معه هذا الحوار:



حاوره في إسطنبول: سعد عبدالمجيد

● هل يختلف معرض «موصياد» الدولي عن المعارض الأخرى المتعارَف عليها؟

- المعرض هو الوحيد من نوعه بالعالم الإسلامي، وأهم ما يميّزه أنه يجمع بين العرض التجاري والفكر الاقتصادي عبر جهود وخبرة جمعية «موصياد» الطويلة، ويُعد فرصة للقاء المباشر بين التجار وأصحاب الأعمال مع وزراء التجارة والاقتصاد المشاركين من دول العالم الإسلامي للحوار وتبادل الرأي والتشاور، وكذا عقد الصفقات التجارية المختلفة، وقد شهدت الدورات السابقة للمعرض توقيع اتفاقيات لتأسيس شراكات عديدة.

وقد قررنا إقامة المعرض مرة في تركيا ومرة خارجها، ففي العام الماضي أقمناه بالعاصمة المصرية القاهرة، وقبل ذلك في «أبو ظبي» بدولة الإمارات، وجنوب أفريقيا، وماليزيا.. من أجل نقل التجربة لبلدان العالم، وفي مقدمتها الدول العربية والإسلامية.

● على ذكر إقامة المعرض العام الماضي (٢٠٠٩م) في القاهرة، كيف تقيّمون هذه التجربة؟

- كان المعرض ناجحاً، وأعتقد أن مصر استفادت من التجربة والخبرات التركية؛ حيث جذبت أكثر من ٣٠٠ شركة تركية، وفي غضون سنوات قليلة ستكون منافسة لتركيا بعد الاستفادة من خبراتها المنقولة إليها.. ونحن نهتم بمصر ولدينا ممثلون بالعاصمة القاهرة ومدينة الإسكندرية الساحلية (شمالي مصر)، وكذا نهتم بالبلاد العربية، ولدينا مكاتب وشراكات في السعودية والإمارات والمغرب والجزائر وليبيا ولبنان وفلسطين والأردن واليمن والسودان من خلال منتدى الأعمال الدولي.

● هل يمكن القول: إن مسألة نقل الخبرات من تركيا إلى مصر ستشبه مسألة النقل الصناعي والتقني من ألمانيا وأوروبا إلى تركيا؟

- بكل تأكيد، فمثلما نقلت تركيا الخبرات والصناعات الألمانية والأوروبية وأصبحت اليوم تنافس أوروبا، لذا أرى أن مصر خطت خطوات كبيرة نحو النقل، وهو ما لم تفعله سورية - مثلاً - مع أنها الأقرب وفيها أيد عاملة كثيرة، لكن قيود القوانين قائمة، على عكس مصر التي تشجّع الاستثمارات الأجنبية.

● جمعيتكم تتطور وتنمو داخل وخارج تركيا بشكل سريع، فهل هناك غيرة أو تنافس من جمعية «توصياد» لرجال الأعمال الأتراك، خصوصاً أنها تجمع عدداً كبيراً من أصحاب الأموال والأعمال الكبار المرتبطين فكرياً ومذهبياً وأيديولوجياً بالغرب؟

- جمعيتنا (موصياد) يقترب عدد أعضائها من خمسة آلاف عضو، بينما جمعية «توصياد» لا يتجاوز عدد أعضائها ٤٥٠ عضواً.. كما أن ما يميز جمعيتنا عن «توصياد» انتشارها في كل المدن التركية، فلديها ٣٢ فرعاً في أبرز المدن التركية، وهذا يعطيها قوة خاصة في مناطق الأناضول التركي وفي إسطنبول.

والنقطة المهمة هي التناغم مع الحكومة الحالية ووجود أعضاء من جمعيتنا تقلدوا مناصب قوية في الغرف التجارية والصناعية والمراكز التجارية والوزارات المختلفة، وأشير هنا إلى أن رئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان» عضو بجمعية «موصياد»، وكذا رئيس الجمهورية «عبدالله جول» لا يزال عضواً في جمعيتنا.

وجمعية «موصياد» تقدم تقريراً اقتصادياً سنوياً للحكومة منذ عام ١٩٩٠م، سواء أكانت حكومة نتفق معها أو نختلف.. وعلى سبيل المثال، حين كانوا يقولون: إن مشكلة تركيا هي التضخم المالي كنا نقول: لا، إن مشكلة تركيا هي الربا والفوائد البنكية ورؤوس الأموال الكبيرة الموضوعة بالبنوك بنظام الفوائد.

وقد كانت «توصياد» تتعاون مع الحكومات خلال الفترة بين عامي ١٩٩٧ و٢٠٠٢م، التي أوقعت تركيا في أكبر أزمة على مدى تاريخها، والمعروفة بأزمة انهيار البنوك عام ٢٠٠١م.. أما اليوم، وبعد أن اهتمت حكومة «العدالة والتنمية» برأينا الاقتصادي، فقد أصبحت تركيا تسير بنجاح والحمد لله، حيث وصل حجم إنتاجها السنوي إلى ٧٤٠ مليار دولار بعد أن كان ١٣٠ ملياراً فقط، وارتفع متوسط دخل الفرد من ٢٢٠٠ دولار إلى ١٠٥٠٠ دولار.

ولم تتأثر تركيا بالأزمة المالية الاقتصادية العالمية إلا بشكل بسيط، بينما تأثرت اليونان وإسبانيا، وكذا اقتصادات ضخمة في العالم؛ لأننا نتبنى نهجاً اقتصادياً حقيقياً هو الذي تسير عليه تركيا حالياً.

● في ضوء تفسيرك لأوضاع التردّي ثم الصعود الاقتصادي لتركيا والفرق بينكم وبين جمعية «توصياد»، هل يمكننا وصف «موصياد» باقتصاد الشعب و«توصياد» باقتصاد النخبة التجارية والاقتصادية؟

- جمعية «توصياد» عبارة عن عائلتيْن كبيرتيْن؛ هما «كوتش» و«صابانجي» اللتان تملكان شركات وأموالاً كبيرة، ولدى «موصياد» أيضاً نخبة وعندنا انتشار واسع؛ حيث نتعامل مع الداخل والخارج في أوروبا وأمريكا والشرق الأوسط بشكل كبير جداً، وتوسعنا وتغطيتنا لمساحة كبيرة أحد الأسباب الرئيسة لقوة «موصياد»، فنحن لا نركز على جهة معينة.

فمثلاً، لو كان اقتصاد تركيا مرتبطاً بالغرب بنسبة ٥٧٪ - كما كان في الماضي - ما كان ممكناً تجاوز أضرار كبيرة للأزمة المالية الاقتصادية العالمية؛ لأن تراجع نسبة الارتباط مع الغرب اقتصادياً أنقذ تركيا من الانهيار، وهذا ليس كلامنا وإنما الجميع يتحدث الآن عن هذه الحقيقة.

والحقيقة أن تركيز الدولة على الصناعات الصغيرة والمتوسطة يساعدها على تجنب الأزمات مهما كان حجمها، كما يساعد الورش والمصانع الصغيرة على الصمود لأقصى درجة ممكنة، بعيداً عن الارتباط بالشركات والبنوك الكبيرة؛ لأن أول من يتضرر من الأزمات هي الشركات الكبيرة، لذا تركز جمعيتنا على الصناعات الصغيرة والمتوسطة، ونشارك بنسبة ١٨٪ من إنتاج تركيا.



الوحيد من نوعه في العالم الإسلامي.. وجميع دوراته السنوية تشهد توقيع اتفاقيات لتأسيس شراكات جديدة

ينعقد عاماً في تركيا وآخر خارجها لنقل التجربة إلى بلدان العالم وفي مقدمتها الدول العربية والإسلامية

● إلى أي مدى تشعر بتأثير وفائدة مثل هذا المعرض والمنتدى على العلاقات التجارية والاقتصادية بين تركيا والعالم الإسلامي؟

- كما ذكرت سابقاً، هذا ليس معرضاً بالمعنى المتعارَف عليه، وإنما سوق للتبادل التجاري على المستوى الرسمي والمدني والأهلي، ولقاءات ثنائية وفرص جديدة لكل الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.. ونحن نجهز لهذا المعرض على مدار العام، وحرصنا على مشاركة نحو ألف من كبار المتحدثين والمهتمين بمجال التكنولوجيا، خصوصاً في ظل التقصير الكبير للدول العربية في هذا الجانب.

لذا، علينا البدء بالصناعات التكنولوجية والتقنية وليس التقليدية؛ لأن الدول المتقدمة تكنولوجياً هي التي تحكم وتسيطر على اقتصاد العالم، مثل الولايات المتحدة واليابان والصين وألمانيا وكوريا، بالإضافة إلى فنلندا التي غزت الاقتصاد العالمي بتقنية الهاتف الجوّال (المحمول).. من هنا، فإننا نؤمن بضرورة تطوير صناعاتنا، والتوجّه إلى تقنية الـ«نانو تكنولوجي»، وقد اخترنا للدورة الأخيرة للمعرض (الثالثة عشرة) هذا الشعار.

● لوحظ في المؤتمرات والندوات العديدة المنعقدة في تركيا، وجود شكوى من أخطاء لغوية كثيرة في المنشورات والمطبوعات التي تصدر باللغة العربية، فماذا فعلت جمعيتكم للتخلص من هذا الأمر المتكرر والمزعج للوفود العربية؟

- لدى جمعية «موصياد» اهتمام كبير بالعالم العربي، والمطبوعات والمنشورات التي تصدرها جمعيتنا باللغة العربية تكون موضع رعاية مني شخصياً، ونعتمد على نظام الصورة في الطباعة لكي تُنقل كما هي بعد مراجعتي لها، خاصة أننا - بالفعل - لاحظنا وجود أخطاء لغوية متكررة خلال المعارض والمؤتمرات التي تُقام في تركيا ويشارك فيها العالم العربي.

● ما رسالتكم للعالميْن العربي والإسلامي عبر هذا المعرض والمنتدى؟

- حجم التبادل التجاري بين الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي لا يتجاوز نسبة ١٤٪، ولذا فإن أبرز المشكلات التي تسعى المنظمة لحلها هي زيادة التبادل التجاري بين البلدان الإسلامية، والنسبة نفسها تقريباً نجدها بين الدول العربية.. لذلك، نحن بحاجة إلى نقل مشروعات التنمية لبلادنا، وإقامة شراكات وعلاقات تجارية.

وأقول لأصحاب الأعمال والتجار في العالميْن العربي والإسلامي: لن تجدوا معرضاً أو منتدى بمثل هذا الحجم من التنوع وعدد الشركات، وهذا المعرض فرصة سانحة لكم لتحقيق الاستفادة المرجوة، في إطار أهداف منتدى الأعمال الدولي ومعرض «موصياد» التجاري.■

الوضع الديني للمجتمع الأفغاني بعد تسع سنوات من الاحتلال (٢-٢)

انهيار مشروع التغريب.. أمام قوة الالتزام بالإسلام

من أهم الجهات التي تصدّت لمواجهة المشروع التغريبي للاحتلال الأمريكي، «الجمعية الأفغانية للإصلاح والتنمية الاجتماعية»، التي بدأت عملها عام ٢٠٠٢م، حيث استطاعت ببرامجها المختلفة أن تعيد الثقة الدينية للشعب الأفغاني، وأن تُوجد مقاومة لذلك المشروع التغريبي.. ونتيجة لهذه المقاومة السلمية، تغيّرت الأوضاع عما كانت عليه في بداية الاحتلال.



كابول: د. مصباح الله عبدالباقي

وفيما يلي بعض مظاهر هذا التغيّر في مختلف مجالات الحياة:

- ازدياد عدد المصلين في المساجد: عندما نقارن حالة المساجد في المدن الأفغانية الكبيرة في الفترة التي تلت الاحتلال الأمريكي بحالة المساجد بعد تسع سنوات نجد الفرق شاسعاً، حيث المساجد ممتلئة، وأكثر روادها من الشباب، وتم تفعيل دور المساجد في كثير من المناطق من قِبَل الأئمة والخطباء الذين تم إعدادهم وتربيتهم، فتجدهم يناقشون في خطب الجمعة قضايا تهم المجتمع، ويلقون الدروس المختلفة في أوقات مختلفة، وقد ساعد ذلك في ربط المجتمع بالإسلام والعودة به إلى الدين.

- العودة إلى الحجاب الشرعي: لا شك أن المرأة الأفغانية قد تأثرت في المدن الكبيرة بالضغوط التي مورست عليها من قِبَل المشروع الغربي في هذه السنوات التسع العجاف لتخرج من حجابها ولتكون أداة لتغريب المجتمع، إلا أن الوضع تغير كثيراً عما كان عليه في السنوات الأولى من الاحتلال، حيث كان بعض النسوة يتعمدن مصافحة الرجال، وكن يتفاخرن بخلع الحجاب.. أما الآن، فقد أصبح هناك نوع من التحسن، ولم تعد مظاهر السفور في الشارع الأفغاني بتلك الصورة التي كانت عليها إبان الاحتلال الأمريكي.

إلى جانب ذلك، زاد الإقبال على المؤسسات التعليمية الخاصة بالبنات، أو المؤسسات التي توفر فرص الدراسة في قاعات منفصلة للبنين والبنات، واضطر «معهد الإصلاح لإعداد المعلمين» إلى إغلاق فرع البنين بعد عجزه عن استيعاب البنات الراغبات في الدراسة فيها.

كما حدث إقبال كبير من قِبَل الفتيات على الالتحاق بجامعة «سلام» في العاصمة؛ لأنها الجامعة الخاصة الوحيدة في «كابول» التي توفر فرصة الدراسة للبنين والبنات في فرعين منفصلين، والسبب في ذلك - كما تقول إدارة الجامعة - أن الأسر منعت بناتهن من الالتحاق بالجامعات الرسمية والخاصة التي تقدم التعليم في قاعات مختلطة بين البنين

والبنات، ولما أُنشئت هذه الجامعة وجدوا فيها ضالتهم، وهذا من أوضح مظاهر العودة إلى الإسلام، وتتأكد دلالة هذه الظاهرة عندما تقع في مدينة «كابول»، لأنها أكثر المدن الأفغانية تعرضاً للتغريب.

- الإقبال على الإذاعات الدينية: بعد الاحتلال الأمريكي مباشرة، جاء سيل من الإذاعات المحلية التي تبث برامجها على الموجات القصيرة، وكان أغلبها ينشر الموسيقى والأغاني الهندية والأجنبية، كما كانت تهتم ببث المكالمات المثيرة بين الشباب والمذيعات، وكانت هذه الإذاعات تكتسح الساحة.

ولما أُنشئت بعض الإذاعات الدينية، توجه المستمعون إليها بصورة لم تعد الإذاعات التي تبث الموسيقى والأغاني تقوى على منافستها.. ومن النماذج الناجحة في هذا المجال، إذاعة «صوت الإصلاح» التي تبث من «كابول»، وتغطي الولايات المجاورة مثل: «كابيسا»، و«لوجر»، و«بروان» وغيرها.. وتعكس تعليقات المستمعين في برامجها المباشرة مدى عودة هذا المجتمع إلى دينه ورشده.

- كثرة المدارس الدينية: كان الناس يخافون من التعامل الهمجي للاحتلال الأمريكي مع مظاهر التدين، لكن المجتمع الأفغاني لم يقبل تلك الضغوط، وعاد إلى التمسك بمظاهر التدين، فأُنشئت مجموعة كبيرة من المدارس الدينية الخاصة بالبنين والبنات في جميع أنحاء البلاد، وأغلبها مزدحمة بالطلاب والطالبات، وهذا من أكبر الأدلة على أن المجتمع لم يخضع للضغوط التي مورست عليه للابتعاد عن دينه.

- الشعارات الدينية في الانتخابات: حيث حرص كل مرشح في الانتخابات العامة الأخيرة على إدراج الشعارات الدينية في لوحات الدعاية، بغض النظر عن خلفيته وانتمائه الشيوعي أو اللاديني، مثل خدمة الإسلام وإقامة النظام الإسلامي.. وهذا يدل على أن هؤلاء جميعاً يدركون أن المجتمع عاد عودة حميدة إلى الإسلام، وأنه لن يستطيع كسب أصوات الشعب المسلم إلا إذا رفع مثل هذه الشعارات.

- الاجتماعات الدينية الكبيرة: فبعد دخول القوات الأمريكية إلى أفغانستان قبل أكثر من تسع سنوات، لم يكن أحد يجرؤ على عقد اجتماع ديني يجمع عدداً كبيراً من الناس، إلا أن المجتمع لم يستسلم لهذا الوضع، وبدأت «الجمعية الأفغانية للإصلاح والتنمية الاجتماعية» تقيم اجتماعات تهدف إلى توعية الشعب ونشر المفاهيم الصحيحة للإسلام، وربط المجتمع بمصادر دينه.

ويحضر هذه الاجتماعات عشرات الآلاف من الرجال والنساء، ويصل عدد المشاركين فيها في بعض الأحيان إلى أكثر من مائة ألف شخص.. وتحرص الجمعية على تناول ما يهم المجتمع الأفغاني من القضايا الاجتماعية والمالية والشرعية بصورة مبسطة ومختصرة تتناسب مع مستوى عامة الشعب.

- المطالبة برحيل الاحتلال: لم يكن أحد يستطيع أن يرفع صوتاً ينادي برحيل الاحتلال؛ بسبب الخوف المسيطر على أذهان الناس، إلا أن الجهود الكبيرة التي بُذلت لتوعية الشعب الأفغاني أدت إلى نتائج إيجابية، حيث أدرك عامة الشعب الآن خطورة بقاء قوات الاحتلال في البلاد، وصارت المطالبة برحيله من أفغانستان مظهراً جماهيرياً عاماً.

المساجد ممتلئة وأكثر روادها من الشباب.. ومظاهر سفور المرأة اختفت من شوارع العاصمة والمدن الكبرى

تعليقات المستمعين للإذاعات الدينية في برامجها المباشرة تعكس عودة المجتمع إلى رشده الديني

«الجمعية الأفغانية للإصلاح والتنمية الاجتماعية» قادت المقاومة السلمية للتغريب ببرامج متنوعة ووسائل مختلفة

أسباب الفشل

لعل سائلاً يسأل عن الأسباب الحقيقية لتغيّر الأوضاع الدينية نحو الأفضل عما كانت عليه قبل تسع سنوات، مع كل هذه الأموال والجهود التي بذلتها الولايات المتحدة وحلفاؤها لتنفيذ مشروع تغريب المجتمع الأفغاني؟ ولماذا لم تتمكن أمريكا من الوصول إلى أهدافها؟ وكيف وجدت تلك المواجهة لمشروع الاحتلال التغريبي بوسائل سلمية؟

يمكن تلخيص تلك الأسباب - باختصار - فيما يلي:

- الطبيعة المتدينة للشعب الأفغاني: حيث إن التدين يُعَدُّ غريزة لدى أغلبية الأفغان، ومن هنا لا توثر فيهم الوسائل التي تُستخدم لإبعادهم عن الدين، وهذا التدين في نفوس الشعب المتجذر من أهم أسباب الفشل في مشروع تغريب المجتمع.

- المقاومة العسكرية: التي قادتها فصائل المقاومة المسلحة ضد الاحتلال؛ حيث لم تعطِ فرصة للاحتلال كي يتفرغ لمشروعه في تغريب المجتمع، بل كان تركيزه على كسر المقاومة المسلحة، وهذا أعطى فرصة للمقاومة الفكرية للمشروع الأمريكي لتؤدي دورها في المجتمع.

- المقاومة السلمية في مجال الفكر والسلوك: التي بدأت بعد وقوع الاحتلال مباشرة، وهي المقاومة التي قادتها «الجمعية الأفغانية للإصلاح والتنمية الاجتماعية» ببرامجها المتنوعة والمختلفة، وبمشاركة بعض الجهات الأفغانية الأخرى، وكان لهذه المقاومة أثرها الإيجابي في فشل المشروع الأمريكي، وهذه التجربة قابلة للتكرار في كل البلدان التي تتعرض للاحتلال مثلما تعرضت له أفغانستان.

وفي الختام، نؤكد أن ما مضى من الكلام لا يعني أن المجتمع الأفغاني في الحالة المطلوبة من التدين، وأن مشروع التغريب لم ينجح إطلاقاً، وأن ذلك المشروع فشل فشلاً كاملاً، وأن الجهود الكبيرة والأموال الضخمة التي بذلتها الولايات المتحدة وحلفاؤها لهذا الغرض لم تترك آثاراً..

بل الحقيقة أن المجتمع الأفغاني يحتاج إلى جهود جبارة ليصل إلى المستوى المطلوب، وأن الجهود الأمريكية وأموالها تركت - ولا تزال - آثاراً سيئة على الشعب الأفغاني، الذي أصبح في حاجة إلى مجهود ضخم لتقليل أضرار تلك الآثار ومحوها.

ونشير إلى أن الوضع بعد أكثر من تسع سنوات منذ بدء الاحتلال ليس بالصورة السابقة نفسها، بل هناك مقاومة شاملة للاحتلال الأمريكي ولمشروع تغريب المجتمع بكل قوة، وهي مقاومة تشق طريقها بنجاح لافت.■

وثائق «ويكيليكس» المسرَّبة من القضايا العالمية المثيرة في الأشهر الأخيرة على المستوى الدبلوماسي والدولي والإعلامي والشعبي، فقد ملأت الدنيا وشغلت الناس في أرجاء المعمورة كافة؛ بسبب حساسيتها الدبلوماسية وإسقاطها للكثير من الأقنعة، وتشويه كثير من الشخصيات التي كان يُنظر إليها على أنها «مختلفة»!



تسبّبت في تعرية الولايات المتحدة وحلفائها

وثائق «ويكيليكس».. فضائح على رؤوس الأشهاد!!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

ولم تكن هذه أول مرة يتم فيها الكشف عن أسرار دبلوماسية، ولكنها المرة الأولى التي يتم فيها تسريب معلومات كثيرة جداً دفعة واحدة؛ حيث نشر «ويكيليكس» عبر خمس صُحف دولية كبرى ٢٥١ ألف وثيقة تضم مراسلات بين وزارة الخارجية الأمريكية وسفاراتها في كثير من دول العالم.

زلزال في واشنطن

لا شك أن المعلومات المسرَّبة ليست كتاباً منزلاً من السماء، ففيها المعلومات الصحيحة والنقل الأمين، وفيها الانطباعات ونقل الأخبار من مصادر مختلفة قد تكون لها أغراضها الخاصة، للتشويه على سبيل المثال، وكل ذلك يجب أن يؤخذ في الاعتبار.. ومع ذلك، فهناك أخبار لا يمكن تكذيبها، لاسيما إذا كانت لها روافد تعزّزها، وتصريحات أو تلميحات معلنة تعضدها، أو تواترت الأنباء على صحتها، كما أن الردود غير الواضحة تدعم بشكل كبير صحة المعلومات المعنية.

ردود الفعل الأكبر جاءت من الولايات المتحدة؛ حيث أعربت وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» عن انزعاجها وأسف بلادها من عملية التسريب، وقالت: إن «نشر الوثائق السرية لا يشكل هجوماً على الولايات المتحدة وحسب، بل على المجتمع الدولي، ويسهم في تبديد الثقة بين الدول».

في حين توعّد وزير العدل الأمريكي «أريك هولدر» بمحاكمة كل من يتبين أنه على علاقة بتسريب كميات كبيرة من البرقيات الدبلوماسية لموقع «ويكيليكس»، مشيراً إلى أن السلطات الأمريكية «تُجري تحقيقاً جنائياً».

ومن خلال الردود الأمريكية يتبين أن الوثائق صحيحة، أي أن «ويكيليكس» لم يزيِّف المعلومات، وإنما نشرها كما هي في وزارة الخارجية و«البنتاجون»، ووزارة المالية، وقد أوضح «هولدر» في مؤتمر صحفي عقده بتاريخ ٢٩ نوفمبر ٢٠١٠م أن «نشر تلك الوثائق يعرّض حياة دبلوماسيين أمريكيين وأشخاصاً آخرين يساعدون الولايات المتحدة للخطر».



وزير الخارجية الإيطالي: هل يريد «ويكيليكس» تدمير العالم بتفجيرات ١١ سبتمبر الدبلوماسية العالمية؟!

ارتباك في باريس

كان الرئيس الفرنسي أكثر مواضيع وثائق ويكيليكس الفرنسية المسربة، فقد أظهرت أنه سوَّق نفسه إلى «البيت الأبيض» بأنه صديق للولايات المتحدة والكيان الصهيوني، وتقرَّب للدبلوماسيين الأمريكيين حتى قبل أن يصبح رئيساً، وأقنعهم بأنه حليف جدير بالثقة، وأنه «الشخصية الأكثر دعماً للولايات المتحدة في العالم».

وأشارت الوثائق إلى وصف بعض الدبلوماسيين الأمريكيين «ساركوزي» بأنه «نزق ومتسلط»، وتطرّقت إلى «سكوته عن النظام الدكتاتوري في تونس وغيرها من الدول التي لا تزال نهباً للشركات الفرنسية».

ولذلك، قال المتحدث باسم الحكومة الفرنسية «فرانسوا باروان»: إن الرئيس

«نيكولا ساركوزي» يعتبر نشر الوثائق «أقصى درجات اللامسؤولية»، مشدداً على «الطابع شديد الخطورة لنشرها بالنسبة للأشخاص الذين يمكن أن يكونوا معنيين، عندما يخدمون مصالح بلدانهم في المهمات التي توكل إليهم».. وقالت وزارة الخارجية الفرنسية: «نأسف لكشف موقع «ويكيليكس» - بشكل متعمد وغير مسؤول - مراسلات دبلوماسية أمريكية، ولا نؤكد أياً من التصريحات المنسوبة إلى السلطات الفرنسية والدبلوماسيين الفرنسيين».

وكانت وثائق «ويكيليكس» قد نسبت إلى «جان ليفييت» مستشار الرئيس الفرنسي وصفه الرئيس الفنزويلي «هوجو شافيز» بـ«المخبول»، والنظام الإيراني بـ«الفاشي».. وقال المتحدث باسم الخارجية «برنار فاليرو»: إن «كشف هذه المعلومات يمثل انتهاكاً لسيادة الدول وسرية المراسلات التي كرّستها معاهدة فيينا حول العلاقات الدبلوماسية».

وأضاف: إن «انتهاك سرية وثائق داخلية خاصة بالإدارة الأمريكية مثير للقلق لأكثر من سبب، ومن شأنه التأثير سلباً على حل القضايا الأساسية في أمن واستقرار العلاقات الدولية».

تباين في روما

المعارضة الإيطالية كانت على موعد مع الفضائح؛ حيث أفسحت لها صفحات على الإنترنت والصحف المملوكة لها، ولاسيما تلك الوثائق التي تتحدث عن صبيانية رئيس الوزراء «سيلفيو بيرلسكوني»، ووضعه الصحي.

وقد وصف وزير الخارجية الإيطالي «فرانكو فراتيني» الوثائق المسرَّبة بقوله: «إن «ويكيليكس» يريد تدمير العالم، مؤكداً أنه «يلزم رد من جانب المجتمع الدولي على الوثائق»، التي تضمنت أكثر من ربع مليون رسالة سرية للبعثات الدبلوماسية الأمريكية في مختلف أنحاء العالم».

وأضاف في تصريحات من الدوحة يوم ٢٩ نوفمبر الماضي: «يجب على المجتمع الدولي التزام موقف موحد دون التراجع أمام الأساليب التي إن أصبحت متبادلة يمكنها عرقلة مسيرات الدبلوماسية والمجازفة بالوصول إلى أزمة ثقة».

«هيلاري كلينتون»: تبدّد الثقة بين الدول.. ولا تشكّل هجوماً على أمريكا وحدها بل على المجتمع الدولي بأكمله

وكان «فراتيني» قد حذر في تصريحات سابقة من وقع تسريب الوثائق الدبلوماسية على العلاقات بين الولايات المتحدة والدول الأخرى، واعتبرها «بمنزلة ١١ سبتمبر الدبلوماسية العالمية».

أما رئيس الوزراء «سيلفيو بيرلسكوني»، فاعتبر الوثائق المسربة «تقارير موظفين من الدرجة الثالثة»، وأنكر تنظيمه حفلات ماجنة لفتيات صغيرات في السن، مما دفع المعارضة إلى نشر صور لتلك الحفلات.. وقال «بيرلسكوني»: إن «هذه التسريبات التي ترددها صحف اليسار تضر بإيطاليا، وهي التي تقف وراء حديث الفتيات عن حفلات في بيتي».

وزير الدفاع الإيطالي «أنتونيو مارتينو» أدلى بدلوه في الوثائق قائلاً: «من بين الوثائق التي تهمنا تلك التي تشير إلى قلق الولايات المتحدة على استثماراتها في إيطاليا، وهو القلق الناجم عن الفشل في الفوز بعطاء للاستثمار يتعلق بتيليكوم إيطاليا».

وقالت وزارة الخارجية الإيطالية: إن «واشنطن أحاطتنا علماً بالوثائق قبل كشفها من قِبَل «ويكيليكس»، وسنتابع عن كثب ما سيُكشَف عنه».

أما الفاتيكان فقد استبق الأحداث بالقول: إن «أي وثائق تتعلق بالفاتيكان لن تكون تعبيراً عن المجرى الحقيقي للأمور، ولكن بكيفية فهمها وإدراكها»، مشيراً إلى أنها «وجهات نظر».

خبايا عربية

أظهرت الوثائق أن الحكومة الصهيونية تشاورت مع الحكومة المصرية وسُلطة عباس قبل بدء عدوانها على غزة (ديسمبر ٢٠٠٨ - يناير ٢٠٠٩م)، وأن رئيس الاستخبارات المصرية عمر سليمان أبلغ دبلوماسياً أمريكياً بأن «حماس» ستُضطر للتنازل عن السلطة في غزة خلال ثلاثة أو أربعة أشهر إذا سارت المفاوضات بسرعة، وأن بلاده تريد عزل «حماس» ووقف هجمات صواريخ «القسام»، وأن وزيرة الخارجية الأمريكية أمرت دبلوماسييها بجمع معلومات عن قادة «حماس» والسلطة الفلسطينية تشمل خطوط السفر الفعلية والمركبات التي يستخدمونها، بالإضافة إلى معلومات مالية تتعلق بأرقام بطاقات الائتمان.

وتشير الوثائق إلى أن النظام في تونس لم يكن حليفاً يمكن الوثوق به أو الرضا عنه بالنسبة للأمريكيين، كما توضح أن الإدارة الأمريكية رغم ذلك قررت تقليص النقد العلني لنظام «بن علي» في قضايا الحريات، والفساد المالي.. كما تشير إلى غضب النظام من محاورة الإدارة الأمريكية لبعض فصائل المعارضة؛ مما يفسح المجال أمام الإسلاميين للعودة إلى الواجهة وربما الإمساك بالسلطة.

افتراءات ضد «أردوغان»!

أوضحت الوثائق أن رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» يكره «إسرائيل»، وذلك في رد فعله العنيف على العدوان الصهيوني على قطاع غزة، وقال دبلوماسيون: إن «أردوغان» يكره «إسرائيل» بكل بساطة، مشيرين إلى أنهم يؤيدون نظرية السفير الصهيوني في أنقرة «جابي ليفي»، الذي اعتبر تصريحات «أردوغان» منطلقاً عاطفياً لأنه إسلامي، وقال: «من وجهة نظر الدين، هو يكرهنا والاحتقار الذي يكنُّه ينتشر في بلاده»، ونسب تدهور العلاقات بين الكيان الصهيوني وتركيا إلى شخصية «أردوغان» الذي وصفه بأنه «ناشط إسلامي سابق، يترأس حكومة إسلامية محافظة».

وقد حاولت بعض الجهات الدبلوماسية تشويهه من خلال الزعم بأن له ثمانية حسابات مصرفية في سويسرا، وقد نفى «أردوغان» تلك الأكاذيب، وطالب بإجراء تحقيقات قانونية، وتعهّد بالاستقالة في حال ثبتت صحة تلك الأكاذيب. وقال: إنه لا يملك قرشاً واحداً في مصارف سويسرا، داعياً السلطات الأمريكية إلى مساءلة دبلوماسييها بسبب التشهير بحقه وحق بلاده.

خلاصة القول: إن الولايات المتحدة فضحت نفسها، وأسقطت ما تبقى من أقنعة زائفة، وفضحت الكذب والنفاق السياسي الرسمي الذي يلفُّ كثيراً من دول العالم!■

متى نعود؟

قرأت ما بهرني وأعجبني وأثار شجوني في آن، قرأت ما يستدعي التوقف والتأمل والتدقيق والمراجعة، وليس اليأس والتحسر والولولة، أهكذا كنا إلى عهد قريب؟ فلماذا نحن الآن على هذه الحالة؟

قرأت عن شروط الإمام للمسجد الجامع في إسطنبول التي وضعها السلطان العاشر «سليمان القانوني» لمن يريد الدخول في مسابقة لنيل هذه الوظيفة، جاء فيها:



بقلم: سالم الفلاحات (*)

١- أن يجيد اللغات العربية والفارسية واللاتينية والتركية، (والشرط الإجادة وليس المعرفة والحديث بها).

٢- معرفة علوم القرآن الكريم والتوراة والإنجيل.

٣- أن تكون لديه القدرة على الإفتاء في القضايا المعاصرة.

٤- أن يعرف فنون الجهاد القائمة في عصره.

٥- أن يجيد الرياضيات والفيزياء لتدريسهما في المسجد.

٦- أن يكون حسن المظهر.

٧- أن يكون ندي الصوت.

تأمل معي في كل شرط من هذه الشروط، واقرأ في ثناياها ما تبدى لك من نضج ووعي وحضارة.

فالإمام إمام في الصلاة ضامن للمصلين فيما يفعلون، يجب أن يتقن كل ما يلزم داخل الصلاة، لكن إمام المسجد الجامع الذي يؤمه الناس من أطراف المعمورة، وهو أهم نقطة مقدرة جديرة بالاحترام، وإعطاء صورة عن الدولة والأمة؛ له مواصفات ضرورية أخرى.. ما رأيتها تجلت بصورة أعظم من هذه الصورة.

- إن عليه أن يعرف الكتب السابقة، التوراة والإنجيل، فهاتان ديانتان موجودتان في الأرض، ولهما أتباع يعيش بعضهم في كنف هذه الدولة، ومنهم من يعجب بالإسلام ومنهم من يجادله ويعارضه ويشوش عليه أذهان العامة، وحتى لا يغالي أحد من المسلمين بمدحهم أو ذمهم والتعرض لأصل ديانتهم، ولا بد أن يصدر هذا عن علم ودراية لا عن ثقافة سطحية عامة تخطئ وهي تظن أنها تحسن وتصيب وتستطيع إقناع الآخر بمنهج علمي دقيق.

«فلما ظن عدي بن حاتم أنه على دين عظيم، وتوهم أن هذه المعرفة حكر عليه وعلى أبناء دينه، قال له الرسول ﷺ الخبير بالنفوس واختلاجاتها - بعلم الله -: «ألست من الركوسية وتأكل مرباعاً؟»، فبهر عدياً بعلمه ومعرفته، ثم زاد على علم: «ويتخذ بعضكم بعضاً أرباباً؟» قال: ما عبدناهم، قال: «ألم يحلّوا لكم الحرام ويحرموا عليكم الحلال؟ فتلك عبادتكم إياهم..».

أفرأيتم إلى هذا الشرط والدولة قوية البنيان راسخة الأركان يخطب الأوروبيون ودها وهي في إقبال.. فكيف عندما يكون الإسلام مهيض الجناح والأمة ضعيفة في كل شيء فيصبح هذا العلم أوجب وأولى..

- وشرط القدرة على الفتيا في القضايا المعاصرة المستجدة التي لم ترد في المذاهب السالفة يتم عن وعي وفطنة، فقضايا الناس متجددة والجمود موت وحرام، فلا بد من امتلاك القدرة العلمية على البت فيما يستجد من مسائل وقضايا، وهذا شرط لازم لإمام المسجد الجامع في الدولة، وبالتأكيد هو شرط بدهي لمن هو أكثر مسؤولية وأقرب للمسألة من علماء وقضاة ومفتيين.. وإلا حكم على الإسلام الصالح لكل زمان ومكان وأمة بالموت والتخلف وحاشاه ذلك.

- وأما شرط معرفة فنون الجهاد وعلوم الرياضيات والفيزياء التي هي أصول العلم وأساسياته؛ فأمر يستحق التحية والتقدير والإعجاب بهذا الإمام، وبمن وضع الشروط الذهبية العظيمة، وللعقل النير المنطلق الذي يرسم هذه السياسات.

فالمسجد الجامع مركز إشعاع حضاري شامل بكل ما يحتمله هذا المصطلح، والأمة أمة جهاد نظيف نافع لا غنى لأمة مسلمة عنه وهي مستهدفة دائماً، وعلوم الرياضيات والفيزياء خلفهما العمارة والبناء والصناعات المتطورة، وتفتيق الوعي لمزيد من الاختراعات التي تخدم الإنسانية إن انطلقت من قواعد سليمة وقيم راقية.

وسيصلي في المسجد أو يزوره الجاهل والعالم والمبتدئ والقائد العسكري وخريج الجامعات الإسلامية والغربية وعالم الشريعة، وسيقتدون بهذا الإمام؛ فإن وجد كل منهم في إمام الدين (إمام الصلاة) إمامة في العلم الشرعي وعلوم الدنيا وفنون الجهاد ومعرفة لغات الأمم؛ يومذاك ارتبطوا بأهل هذه الحضارة وأسسها، وانطلقوا من المسجد لمزيد من تخصصاتهم الفرعية، متحللين مما وقعت فيه أوروبا من الصراع بين الدين والعلم، وما



(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين بالأردن

بين الدين والدنيا، وكل هذه المعارف والمهارات والمواصفات السامية السابقة العلية يجب أن تقدم على جلالها بصورة تليق بها وبالمسجد الجامع، لذا كان شرط حُسن مظهر الإمام وهذا من لباسه وعطره.. وكذلك جمال صوته الذي لا يكتمل إلا بحسن الأداء وتجويد الحروف ونداوة الصوت.

- ولا شك أن اشتراط هذه المواصفات الشاملة والدقيقة مؤشر على أنها كانت متوافرة في أعداد كبيرة من الناس يومذاك، ولولا وجودها لما كانت هذه المسابقة ليفاضل بين أحسنهم..

- صحيح أنني لا أدري ماذا بقي اليوم من هذه المواصفات، بالإضافة إلى حسن المظهر ونداوة الصوت، والتي ما زالت باقية في معظم مساجد إسطنبول، لكن تراجعها منسجم مع تراجع الأمة عن حضارتها وتبعيتها وذيليتها.

- وفي بلادنا بلاد الإسلام من مهبط الوحي إلى مسرى الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام وما حولها.. أين مساجدنا الجامعة حتى من بعض هذه المواصفات؟ وما شروط الإمامة في بلادنا الإسلامية؟ فهل يجيد الأئمة لغة غير العربية من لغات العالم الحية؟ بل هل يجيدون العربية نفسها إن خطبوا ووعظوا ونصحوا؟!

- وهل يعرف الإمام علوم التوراة والإنجيل، أم هو عالم برفضها واستبعادها وأنها محرفة.. وكفى الله المؤمنين القتال؟ بل هل هو عالم بالقرآن الكريم وحتى ببعض علومه؟ وهل يتقن تلاوته وتجويده؟ إنهم اليوم في الناس قليل إلا من رحم ربك.

بهرني وأعجبني ما قرأته عن شروط الإمامة للمسجد الجامع في إسطنبول التي وضعها السلطان سليمان القانوني

إجادة اللغات العربية والفارسية واللاتينية والتركية والرياضيات والفيزياء ومعرفة علوم القرآن والتوراة والإنجيل وفنون الجهاد والقدرة على الإفتاء في القضايا المعاصرة.. أهم الشروط

- أليس شرط معرفة الإمام الرياضيات والفيزياء ترفاً وتنطّعاً في نظر الناس اليوم وزيادة وتعجيزاً؟ أما معرفة فنون الجهاد فهي خطيئة يجب أن يبعد صاحبها عن الصلاة؛ لأنها تؤسس للإرهاب.

- فحدود العلم المطلوبة أن يتخرج من كلية شريعة مهما كانت مخرجاتها، وأن يخرج منها بمعرفة عدد ركعات الصلاة وسجود السهو، مع أنه له معرفة في الخلافات الفقهية فيها، ويعرف صلاة الجنازة والوضوء والغسل ومفطرات الصيام، وأن يكون قادراً على منع من تسوّل له نفسه إلقاء موعظة للمصلين بحزم ورجولة، وأن يعرف فاتورة الماء والكهرباء وحال المتوضئ!!

وأن يحفظ من القرآن الفاتحة وبعض السور القصيرة، وسيجتاز المقابلة والاختبار بخبرة من سبقوه وبواسطة أهل الخير!! وأما صلاة التراويح وما يلزمها فقد شرعت لها أبواب القراءة من المصحف ومن شاشات العرض، وإن خجل الإمام وخشي أن يُرمى بالضعف وعدم الحفظ؛ خبأ مصحفاً صغيراً في كمّه يتناوله بحركة سريعة وبخفة يد، بحيث لا يراه أحد إلا الواحد الأحد وبعض أولي الأحلام والنهى خلفه.

- قلت: هذه شروط إمامة الدنيا والدين وليست شروط إمامة المسجد الجامع في الدولة قبل مئات السنين، وأظن أن في ثنايا هذه الشروط السبعة المعرفة بفنون القيادة والسياسة والإمارة.

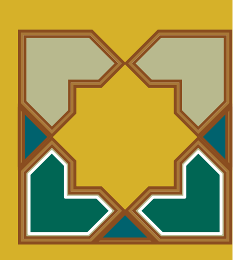
نظرت إلى شروط حفيد محمد الفاتح لإمامة المسجد، كما نظرت إلى الأقصى وحاله، ومساجد قرطبة والزيتونة، والأموي ومساجد الأراضي الفلسطينية المحتلة في عام ١٩٤٨م، وإلى حال أمتنا المنكوبة شرقاً وغرباً، وإلى حرياتنا وكرامتنا وعزنا..

إنها آثار باقية لكنها بحاجة لمن ينفض عنه وعنها الغبار لتعود عزيزة عظيمة عالية كما كانت، وما ذلك على الله بعزيز.

إن لهذا الفلك الحضاري دورة ودورات وستعود بإذن الله، ولكن على يد من يستحقها.

وإن مع اليوم غداً، وإن مع العسر يسراً.■





قضيت بالأمس وقتاً طيباً تنفيذاً لموعد مع أصدقائي الشباب في صفحتي في «الفيس بوك»: www.islamtoday.net/fb وانصرفت مسروراً بالتفاعل مع المئات من شتى الأقطار والمستويات والأجناس بأقل كلفة.. قبل عشر سنين كان الاجتماع مع المئات من الأشخاص - فضلاً عن الآلاف - يعني حجز استراحة كبيرة، وإعداد القهوة والشاي والماء والعصائر، ولابد من وجبة طعام دسمة في نهاية المطاف!



ساعة في «الفيس بوك»



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

وهذا مقبول بحسب قواعد الكرم العربي، ولكن يوازيه ضياع معظم الوقت في السلام والتحية والسؤال عن الأحوال، وإن كان الاجتماع محاضرة، فالحديث يتم عبر طريق واحد، والبقية يستمعون..

أما اليوم فالأمر مختلف، فاستثمار الوقت يبدأ من لحظة وجودك على الموقع، وكل مشارك له الحق في السؤال، وهو حين يسأل يعبر عما يريد ويوافق أو يخالف أو يشطح.

في إحدى مرات وجودي، وفي جو عاطفي مريح انبرى أحد المشاركين ليصب اللعنة عليّ.. وعلى أمهات المؤمنين والخلفاء الراشدين!

فقلت: كفاني فخراً أن أكون مرتبطاً في ذهن هذا الأحمق المغرور بأسماء لامعة مقدسة نوّرت تاريخنا.. وعطّرت واقعنا، وعززت الأمل بمستقبلنا، حشرنا الله في زمرتهم، وجعلنا من أتباعهم.

جلست لساعتين وطفْت في شتى البقاع، وتناولت العديد من الموضوعات والهموم والقضايا والأسئلة.

فور خروجي من الموقع جاءتني رسالة جوال تعبر عن حزن صاحبها الشديد على تلك الأسئلة وغياب همّ النهضة عن أكثرها.. فكأنما صحوت من نوم.

فعلاً أسئلة تنهال صوب فروع فقهية قُتلت بحثاً، وأخرى صوب رؤى منامية تفتقر إلى تعبير، وثالثة تتمحور حول هموم ذاتية.. ورابعة وخامسة..

رجعت إلى نفسي متصنّعاً لقدر من التوازن، ووجدت نفسي تميل إلى استحسان ما حدث.. وقلت:

التعبير عن المشاعر الإيجابية معنى جميل، وهو جزء من طبيعتنا، فمن دون عواطف الحب والصفاء والإخاء ستبدو الحياة بيداء قاحلة يقتلنا فيها الظمأ والجوع ولهيب الشمس الحارقة.. فلماذا نتردد في التعبير العفوي الصادق عن أحاسيسنا الإنسانية التي أودعها الله فينا..

الهموم الذاتية معنى مصاحب للحياة، فلا أحد إلا ولديه مشكلة نفسية أو اجتماعية أو عائلية، تخص ذاته أو عمله أو بلده أو أهله.. وربما كان بحاجة إلى تنفيس أو شكوى، حتى لو كان لا يتوقع حلاً جذرياً أو مفاجأة، فحسبه أن يكتب جزءاً من معاناته، وأن يجد من يتعاطف معه، ويبادله المشاعر، ويمنحه الدعوات، وبعض التوجيه.

أن تجد رجع الصدى لما تقول وتكتب على لسان فتى أو فتاة تقول: علمتني، أو شجعتني على النجاح، أو زرعت فيّ الأمل والتفاؤل، أو غيّرتني نحو الأفضل أو ساعدتني على مطاردة الحزن والاكتئاب والقلق في داخلي.. فهذا دعم نفسي مهم، خاصة والإنسان يجد من يحبطه أو لا يفهمه أو يزدري مجهوده أو يسيء الظن به فهنا تعتدل الكفة، ويجد المرء نفسه أكثر قدرة على العطاء.

قد تكون هذه الشبكات الاجتماعية شيئاً مختلفاً جزئياً عن جو الدرس أو المحاضرة أو المؤتمر، فهي ذات بُعد إنساني شخصي تكشف عن مكنون أو سر أو معاناة أو مشكلة، يظهر فيها الإنسان بوجهه الحقيقي الحياتي بعيداً عن الأقنعة والمجاملات والأعراف الاجتماعية.. وأحياناً تجده منغمساً في همه الذاتي مشغولاً به عن هموم عامة يتعاطاها في مناسبات أخرى، وهذا معنى يسمح بمعرفة المجتمع على حقيقته من الداخل، والوقوف على مشكلاته، فليس صحيحاً أن الناس هم القوانين التي تحكم، ولا المقالات التي تُكتب، ولا المواقف التي تُتخذ، ولا السياسات التي تُرسم.

الإنسان ببساطته وعفويته هو شيء آخر غير ذلك، وهو محتاج إلى من يفهمه كما هو، ومن يعرفه بعيوبه وأخطائه، وفي الوقت ذاته يقول له بصدق: أنت إنسان رائع وجميل ومبدع.

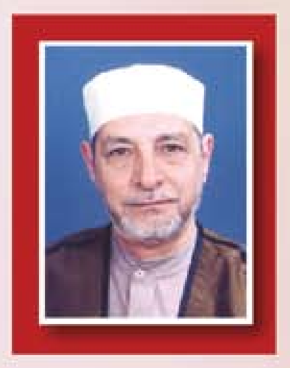
والإقبال على هذه الشبكات كـ«الفيس بوك»، و«تويتر»، و«الآي سي كيو» وزميلاتها الأخرى.. هو تعبير عن احتياج عاطفي واجتماعي شديد، ونقص حاد في المؤسسات والمراكز التي تحتضن الجيل، وعن تآكل شديد في العلاقات الأسرية والاجتماعية بين الناس، مما يحدوهم إلى بناء عالم افتراضي مختلف يشبع رغباتهم.

أنا هنا لا أتحدث عن أصدقائي الذين أحترمهم وأعتقد أنهم جادون في مجملهم، ومرورهم على هذه الشبكات مبرمج بأوقات محددة، بل أتحدث عن شباب وفتيات يذهب جلّ وقتهم في الإنترنت، ما بين المنتديات، إلى الشبكات، إلى اليوتيوب، إلى الألعاب، إلى الماسنجر، إلى الشات (المحادثات)، إلى المحادثات الكتابية والخدمة السريعة التي يحققها «البلاك بيري»، بما يؤثر على علاقتهم الأسرية وعطائهم العلمي أو الدراسي، واستقرارهم النفسي، ويعرضهم للتعرف على أناس جدد يقتحمون عليهم بأساليب خفية، ويسرقون معلوماتهم الشخصية، ويحصلون على صورهم وأسرارهم، ويستغلون حاجتهم للحب والعاطفة، ويغرونهم، ثم يبتزونهم، وقد تنتهي القصة بجريمة معلنة أو جريمة مستورة وجراح تثغب دماً ولا تكاد تندمل أبداً..

آن الأوان أن يتواصل المسؤول مهما كبر وعلت رتبته، والعالم مهما توافر عطاؤه وتعددت فرصه، والمربي، والمسكون بمشروع إصلاحي أو اجتماعي أو وطني، ومدير الشركة ورجل الأعمال مع رواد هذه الشبكات، وأن يسمعوا خفق قلوبهم عن قرب، وأن ينصتوا لهم باهتمام، وأن يبادلوهم التحية والحب، ويناقشوهم في آرائهم ومقترحاتهم، ويشرحوا لهم وجهات نظرهم بلغة تنم عن تقدير وثقة..

آن الأوان أن تجعل مواقع هذه الشبكات سبباً جديداً لتحقيق الآمال والطموحات، وتحفيز العمل الطوعي والمدني، وزرع هموم النهضة وتساؤلاتها، ومناقشة قضايا الوطن والتنمية والأمة، الحاضر والمستقبل، بلغة صريحة مباشرة ومؤدبة في الوقت ذاته.■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

رجال التغيير.. والدور المطلوب

رجال التغيير نفوس مبدعة، وعقول مبهرة، وعزائم جبارة، وبصائر نافذة، تعرفهم بسيماهم، وتراهم في أعمالهم، لهم بصمات في أفعال، لا ضوضاء في أقوال، يزرعون الورود والرياحين، ويضيؤون الدروب للسالكين، إذا افتقدتهم الأمم ذبل عودها وذوت نضارتها وخبا ضوؤها وأغطش ليلها واسودّ نهارها، وتخلف ركبها، وظهرت في ساحاتها الأبالسة والشياطين، وأمسك بزمامها الأفاكون والمغامرون، وحل الغباء مستوطناً للنفوس، والجهل مستعبداً للعقول، والخور مستمكناً من العزائم، والعمى طامساً للبصائر.

وللخير أهل يُعرفون بهديهم
إذا اجتمعت عند الخطوب المجامعُ
وللشر أهل يعرفون بشكلهم
تشير إليهم بالفجور الأصابعُ

والغباء دائماً جنون وفنون، فمنهم من يتقمص أشخاص الأنبياء والمرسلين، ويشرع في محاكاة الوحي المبين، وتتلاعب في محياه رؤوس الشياطين، فيصادم هوية أمته وثوابت شعبه، ويهدر أموالهم ومقدراتهم على غبائه وسفهه، ويقيم الحرائق هنا وهناك، ثم يتهاوى بعد أن يتركها خراباً يباباً، منهم من يظن أنه الألمعي الموهوب، ونابغة العصر والأوان، وملهم الأزمان والأكوان، وأنه هبة الله للإنسانية، وهديته للبشرية، وهو مطموس البصيرة، سمج الفكر، كليل الفهم، لا يرى الأخطار وهي محدقة به، ولا يفهم الحوادث وهي محيطة بأمته متكالبة عليها، ولله در القائل:

لعن الإلهُ بني كليب إنهم
لا يعقلون ولا يُوفون لجار
يستيقظون على نهيق حمارهم
وتنام أعينُهم عن الأخطار

كيف يفسر هؤلاء العباقرة ضعف الأمة اليوم وقد انطلقت الأمم في مضمار السباق يسابق بعضها بعضاً في الصناعات والزراعات والتكنولوجيا، والأمة تزداد تأخراً وتقهقراً في الميادين كلها؟! وكيف يفسر هؤلاء انكساف الأمة وانخسافها في ميدان الدفاع عن النفس، والأمم قد تسلحت بشتى الأسلحة وصنوف الروادع، ونحن لا نملك إلا الحجارة والعمالة، ولا نحسن إلا الذلة والمسكنة والتآمر على عباد الله، وتراثنا لا يعرف الذلة، وإنما يدعو إلى العزة وامتلاك قوة الردع؟ وصدق الله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال:٦٠).

لقد تعرضت الأمة على يد دجّالين من بني جلدتها إلى طمس الهوية زمناً ليس بالقليل، ورسموا على جبينها أشكالاً وألواناً من المضحكات المبكيات، من اشتراكية، وشيوعية ماركسية، وبعثية عفلقية.. إلخ. فبشروا الأمة بعذاب أليم وتيه طويل، وأعطوا كل فرد في الأمة حصته من الفقر والذل والحرمان، وكانوا رواداً كذبة، وأفاكين سحرة، وصفق كثيراً أعداءُ الأمة لهذه الجوائح المبيدة، وهذا الوباء الذي لا يبقي ولا يذر، ولكن ما أن طلع النهار حتى أزال هذا الران عن وجه الأمة المشرق، ومحياها الصبوح، وكأن الأمر كما قال أحد المخلصين من الساسة معلقاً على ذلك بقوله: «إن هؤلاء المجانين يرسمون بالألوان على حائط الفسيفساء، وعندما تأتي الأمطار ستزيل كل ما رسموه، ويبقى الوجه الإسلامي المشرق».

ورجال التغيير دائماً تكون لهم أهداف واضحة يريدون الوصول إليها، ويرسمون الخطط لبلوغها، كما يكون لهم ثوابت يرتكزون عليها وعدة يعتدون بها، وإيمان ينير الصدور والقلوب، ويعطي الأمل ويجدد العزم، وأفضل هذا الإيمان الإيمان بالله، وأقوى هذه الثوابت ثوابت العقيدة، وأمضى هذه العدد عدة التقوى.

قال الجنيد يرحمه الله: «إن الله تعالى أكرم المؤمن بالإيمان، وأكرم الإيمان بالعقل، وأكرم العقل بالصبر، فالإيمان زين المؤمن، والعقل زين الإيمان، والصبر عدة العقل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ (آل عمران)، والمؤمن الذي يوطن نفسه على التغيير يعرف أن الطريق طويل والعقبة كؤود، والمحن على الدرب، قال رجل للإمام الشافعي رضي الله عنه: أيها أفضل، الصبر أم المحنة أم التمكين؟ فقال: التمكين درجة الأنبياء، ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر وإذا صبر مكن، ألا ترى أن الله عز وجل امتحن إبراهيم عليه السلام ثم مكنه؟

وهكذا يتفاضل الرجال بالنفوس، وبالقوة الروحية، والعزيمة الإيمانية، قال ابن القيم: قال أبوبكر بن عياش: «ماسبقكم أبوبكر الصديق بكثرة صلاة ولا صيام، ولكن بشيء وقر في صدره»، ولقد سبق الصحابة جميع الناس بما وقر في صدورهم، وإلا فقد كانوا رجالاً كالرجال، وبشراً كالبشر، ولهذا قال ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

فكابَدُوا المجدَ حتى ملَّ أكثرُهم
وعانقَ المجدَ من أوفى ومن صبرا
لا تحسبِ المجدَ تمراً أنت آكله
لن تبلغَ المجدَ حتى تلعقَ الصبرا

وبعد: فهل آن الأوان لهذه الأمة أن تغير ما بها حتى تتغير أحوالها وأوضاعها؟ وصدق الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).

أقول: إن مخايل الغد تبدو واعدة، وتباشير الإصباح تبدو عظيمة، لأن المارد الإسلامي يوشك أن يتحرك، والعملاق النائم يقترب من اليقظة، ويومها سيتطاير الذباب عن جسده، وتتساقط الهوام عن محياه، وتفر الجرذان من حوله، وينادي الزمان من جديد نشيده التليد: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ (الإسراء)، ويفرح المؤمنون بنصر الله.■



أيام في

د. محمد بن موسى الشريف (*)

عهدي بعمّان بعيد، فقد جئتها ماراً بها إلى الشام عامي ١٣٨٩، ١٣٩٩هـ. وذلك يوافق بالميلادي - لمن جهل التاريخ الهجري - ١٩٦٩، ١٩٧٩م، ولم أمكث فيها في المرتين إلا لُبث المارّ لكن في المرة الأولى جئتها طفلاً مع الوالد، وفي المرة الأخرى مررتها وأنا ابن ثمانية عشر عاماً.

عَمّان

بين الأنشودة الإسلامية والمعارك الرمضانية

وقد جرى لي أمر لطيف فيها؛ وذلك أني تعلمت قيادة السيارات في جدة، وهي مدينة ساحلية، ولم أقُد في المناطق الجبلية قط، فلما وصلت عمّان فوجئت بالجبال والمنحدرات التي لم أعتدها من قبل، وكدت أن أفقد السيطرة على السيارة مراراً لكن الله سلم ولله الحمد والمنة، ولا أذكر شيئاً سوى ذلك ذا بال.

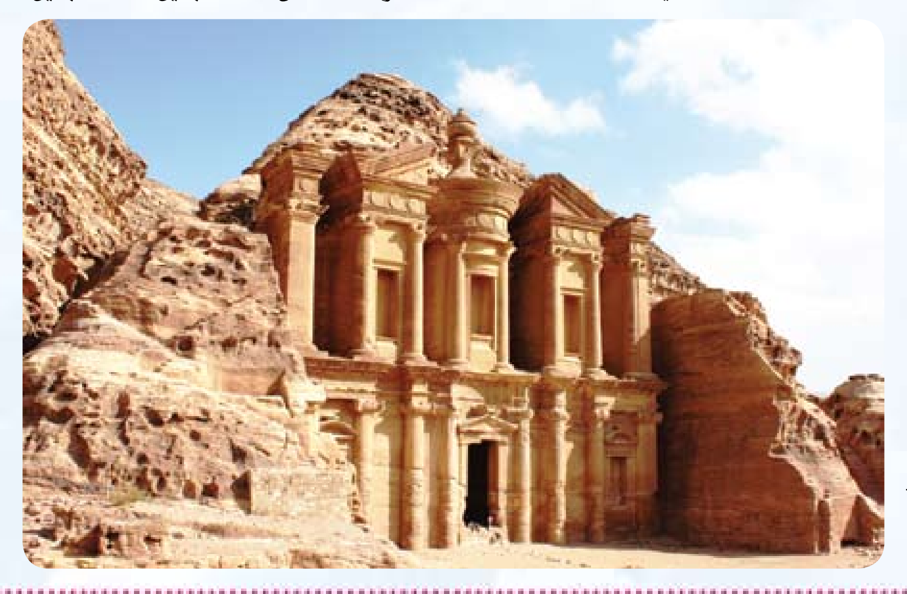
وقد قدمت الأردن سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م مدعواً لحضور مهرجان الأنشودة الإسلامية الذي أقيم، هو ومهرجان غنائي ماجن في وقت واحد، وكانت إقامة المهرجان هذا أمراً محموداً، إذ لابد من البدائل الجيدة لهذا السيل الماجن الذي تموج به بلاد المسلمين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكان عدد الحاضرين جيداً مناسباً، وكانت النساء في معزل عن الرجال، وهذا مما تمتاز به هذه المهرجانات الإسلامية، ولله الحمد والمنة، ولم أحضر في هذا المهرجان إلا للمنشد «يحيى حوى» حفظه الله تعالى، ولمنشد آخر نسيت اسمه الآن، وذلك لأني كنت مشغولاً بالزيارات العديدة للمشايخ والعلماء.

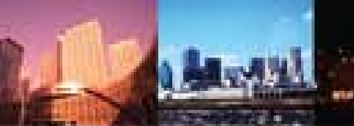
لماذا التبديل؟

وقد حدثني الأخ المنشد يحيى حوى أن هنالك من يضغط عليه لاستعمال الآلات الموسيقية في النشيد، لكنه رافض وثابت على رفضه، وقد أفرحني هذا وأحزنني، أفرحني؛ لأن هناك من المنشدين مَن يثبت على البعد عن الحرام والنفرة منه، وذلك لأن الأئمة الأربعة متفقون على حرمة الآلات الموسيقية، ومن أحلها فقلة نادرة جداً في محيط خضم ضخم من المحرمين، على أن أدلة المحلين ضعيفة، فأفرحني بثباته جزاه الله خيراً، وحزنت لأن هناك من يريد وأد هذه التجربة الفريدة التي ابتدأت منذ سنة ١٣٨٨/١٩٦٨م - أي منذ أكثر من أربعين سنة - على يد المنشد السوري «أبي مازن» حفظه الله، ومنذ ذلك التاريخ إلى الآن ظهرت آلاف الأناشيد الهادفة الرائعة التي تخلو من الآلات الموسيقية، فما عدا مما بدا يا عباد الله، وماذا بعد هذا؟ أنعود إلى الآلات بعد أربعين سنة من التخلص منها؟ أنهدم هذا البديل الرائع الذي عُني به طويلاً، ورأينا إقبال الشباب عليه إقبالاً منقطع النظير؟

ولمصلحة من هذا التبديل لذاك البديل؟



(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com





وفي فتح هذا الباب المحرم ذريعة لسماع سائر المغنين الذين ليس في كلامهم فحش ويغنون بالآلات، بدعوى أن الآلات حلال، وفي ذلك قضاء تام على مشروع النشيد الإسلامي.

معارك رمضانية

ودعتني إذاعة «حياة إف إم» لتسجيل حلقات عن غزوات ومعارك رمضانية، فسجلت لهم ثلاثين حلقة عن غزوة «بدر» و«عين جالوت» ومعركة «العاشر من رمضان» سنة ١٣٩٣ هـ/ ٦ أكتوبر ١٩٧٣م، وهذه المعركة معركة جليلة جداً، فقد تنزل فيها النصر في وقت لم يكن يظن أحد فيه أن ننتصر، نعم إنه قد حدثت نكسة في المعركة وهي ثغرة «الدفرسوار» والتفاف القوات اليهودية المدعومة أمريكياً بقوة حول الجيش المصري، ونعم قد مهدت هذه المعركة للصلح مع اليهود بعد ذلك، لكني إنما تحدثت عن النصر الذي جرى في أرض المعركة في بداياتها، والتكبير الذي ملأ جنبات القنال وارتفع إلى عنان السماء، ولم يكن لليهود عهد بهذا التكبير منذ عقود طويلة، وأيضاً تحدثت عما جرى في أرض المعركة من كرامات عجيبة.

مقارنة واجبة

وقارنت في حديثي في إذاعة «حياة إف إم» بين انتصار رمضان سنة ١٣٩٣هـ، والهزيمة المذلة جداً في ٥ يونيو سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، وبينت للمستمعين أننا في تلك الهزيمة المذلة جداً كنا بعيدين جداً عن إسلامنا فأذلنا الله، وكنا مستمسكين بالقومية والبعثية والعروبة



مهرجانات الأنشودة الإسلامية ضرورية ومهمة في مقابل السيل الجارف من الأغاني الماجنة

المنتنة بحبل قوي فقصمنا الله، أما في حرب رمضان فقد أقبلنا على الله شيئاً ما فأذاقنا الله شيئاً من لذة النصر، ولله الحمد والمنة، وأفضتُ في المقارنة بين حالنا في الحربين بما لا يسعني إيراده هاهنا، لكن له مكاناً آخر، إن شاء الله تعالى، وبينت أنه بعد الحرب ظهرت الصحوة الإسلامية بقوة، وهي التي ننعم بآثارها إلى الآن.

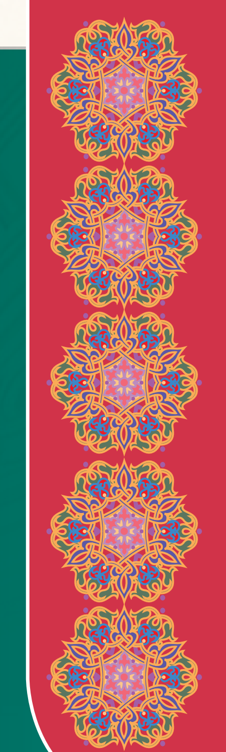
وقد شرفت بزيارة ثلة من العلماء والصالحين، كان منهم الأستاذ الكبير المستشار عبدالله العقيل في مكتبه، وصليت معه الجمعة، وأخذني إلى ثلة من أهل العلم والفضل، والأستاذ العقيل كنز مخبوء لكنه متواضع فجزاه الله خيراً، وله فضل كبير في تأريخ أحوال أبطال الإسلام في العصر الحديث، وقد أورد من أخبارهم ما لم أجده عند غيره، وفقه الله.

وقد سررت بلقاء الشيخ الدكتور الزمِّيت عمر الأشقر، فقد كنت أرجو رؤيته منذ مدة

الأئمة الأربعة متفقون على حرمة آلات الموسيقى في الإنشاد الإسلامي وأدلة المحلين ضعيفة

طويلة، وقد حدثني بأمور كثيرة، ورأيت فيه حلماً وعلماً، ولمست منه إخلاصاً - أحسبه كذلك والله حسيبه - ولعلي أن أعود إلى ذكره في وقت آخر إن شاء الله تعالى.

ولا أنسى فضل الأستاذ عدنان حميدان الإعلامي الألمعي، والأستاذ الأحوذي، وهو صاحب البرنامج الصباحي المباشر في إذاعة «حياة إف إم»، وهو برنامج ذائع الصيت، يشارك في حل بعض مشكلات الناس، فقد ساعدني في عمان كثيراً ودأب في خدمتي فجزاه الله عني خيراً، ومما لا أنساه له أنه ذهب بي إلى جولة في ربوع الأردن مع المؤرخ البحاثة الأستاذ سعود أبو محفوظ، وأخذاني إلى موقعة اليرموك، وزرت قبر الصحابي الكبير معاذ بن جبل رضي الله عنه، وسلمت عليه السلام الشرعي وفرحت بذلك، وأخذاني إلى قرب الحدود الفلسطينية فسررت وتألمت، سررت لرؤية الأرض المباركة وتمتعي بالنظر إلى ذلك التراب الطاهر، وتألمت لأنه في قبضة أعدائنا أحقر أهل الأرض، إخوان القردة كما وصفهم النبي ﷺ في غزوة «خيبر»، أسأل الله أن يعيد لنا هذه الأرض المباركة الطاهرة؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.■



من يحمي المسيحيين العرب
الإسلام.. أم الفاتيكان؟؟ 

د. محمد عمارة (*)

فلسفة الإسلام في الحكم

تميز الإسلام بأنه عقيدة وشريعة عن المسيحية - التي لم تأت بشريعة.. وإنما وقفت عند «التعاليم»، وبنفي السلطة الدينية (الثيوقراطية) وهدمها، كما تميز نظام الحكم الإسلامي عن الكهانة الكنسية التي مارستها الكنيسة الكاثوليكية، والتي ورثتها - لا عن المسيحية - وإنما عن الفرعونية والكسروية - في التاريخ القديم!

ولقد أوجز الأستاذ الإمام الشيخ «محمد عبده» (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ / ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) تميز فلسفة الإسلام في الحكم هذه عن «الثيوقراطية الكنسية» وعن «العلمانية» - كليهما - فقال:

«إن الإسلام لم يعرف تلك السلطة الدينية التي عرفتها أوروبا، فليس في الإسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة، والدعوة إلى الخير، والتنفير عن الشر، وهي سلطة خوّلها الله لكل المسلمين، أدناهم وأعلاهم.

والأمة هي التي تولي الحاكم، وهي صاحبة الحق في السيطرة عليه، وهي تخلعه متى رأت ذلك في مصلحتها، فهو حاكم مدني من جميع الوجوه، ولا يجوز لصحيح النظر أن يخلط بين الخليفة عند المسلمين، بما يسميه الإفرنج «ثيوكونيك»، أي سلطان إلهي، فليس للخليفة - بل ولا للقاضي أو المفتي أو شيخ الإسلام - أدنى سلطة على العقائد وتحرير الأحكام، وكل سلطة تناولها واحد من هؤلاء فهي سلطة مدنية، قدرها الشرع الإسلامي، فليس في الإسلام سلطة دينية بوجه من الوجوه، بل إن قلب السلطة الدينية، والإتيان عليها من الأساس، هو أصل من أصول الإسلام.

والإسلام: دين وشرع، فهو قد وضع حدوداً، ورسم حقوقاً، ولا تكتمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وجدت قوة لإقامة الحدود وتنفيذ حكم القاضي بالحق، وصون نظم الجماعة.. والإسلام لم يدع ما لقيصر لقيصر، بل كان من شأنه أن يحاسب «قيصر» على ما له، ويأخذ على يده في عمله، فكان الإسلام - (بذلك) - كمالاً للشخص، وألفة في البيت، ونظاماً للملك، امتازت به الأمم التي دخلت فيه عن سواها ممن لم تدخل فيه»[1].

مسخ الإسلام

لذلك.. فإن السعي الفاتيكاني إلى علمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية، هو سعي إلى مسخ الإسلام كي يكون كالمسيحية، يدع ما لقيصر لقيصر، ويقف عند ما لله!.. ومحاولة للوقوف بالإسلام عند العقيدة والأخلاق، مع استبعاد الشريعة - أي السعي لقطع إحدى رئتي الإسلام!! - ودون ذلك «خرط القتاد»!

أما ادعاء الوثيقة الفاتيكانية - في البند ١١٠:

«**إن الدولة الإسلامية - في بعض البلدان - تطبق الشريعة، ليس فقط في الحياة الخاصة، بل أيضاً في الحياة الاجتماعية، حتى على غير المسلمين، مما ينتج عنه تجاهل حقوق الإنسان**».

فهو ادعاء مليء بالجهل.. والافتراء، فالشريعة الإسلامية لم تنزل للحياة الخاصة وحدها.. وإنما نزلت للحياة الاجتماعية والسياسية أيضاً.. وبعبارة رائد التنوير الحديث «رفاعة رافع الطهطاوي»:

«ومن أمعن في كتب الفقه الإسلامية ظهر له أنها لا تخلو من تنظيم الوسائل النافعة

الإسلام وضع حدوداً ورسم حقوقاً ولا تكتمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وجدت قوة لإقامة الحدود وصون نظم الجماعة

لم يدع ما لقيصر لقيصر بل يحاسب قيصر على ما له ويأخذ على يده في عمله

(*) المفكر الإسلامي المعروف

من المنافع العمومية، حيث بوبوا للمعاملات الشرعية أبواباً مستوعبة للأحكام التجارية، كالشركة، والمضاربة، والقرض، والمخابرة، والعارية، والصلح، وغير ذلك... ومن المعلوم أن بحر الشريعة الغراء، على تفرع مشاربه، لم يغادر من أمهات المسائل صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأحياها بالسقي والري.. ولم تخرج الأحكام السياسية عن المذاهب الشرعية، لا على سبيل التهاون ولا على سبيل الشذوذ، بل سارت على مشاعب المذاهب لمجاراة مجريات النوازل والنوائب.. لأنها أصل، وجميع مذاهب السياسات عنها بمنزلة الفرع.. فالشرع جامع الأنواع المطلوب، من المعقول والمنقول، مع ما اشتمل عليه من بيان السياسات المحتاج إليها في نظام أحوال الخلق، كشرع الزواجر المفضية إلى حفظ الأديان والعقول والأنساب والأموال، وشرع ما يدفع الحاجة على أقرب وجه يحصل به الغرض، كالبيع، والإجارة، والزواج، وأصول أحكامها، فكل رياضة لم تكن بسياسة الشرع لا تثمر العاقبة الحسنى.

فلا عبرة بالنفوس القاصرة الذين حكّموا عقولهم بما اكتسبوه من الخواطر التي ركنوا إليها تحسيناً وتقبيحاً، وظنوا أنهم فازوا بالمقصود بتعدي الحدود، فينبغي تعليم النفوس السياسة بطرق الشرع، لا بطرق العقول المجردة، ومعلوم أن الشرع الشريف لا يحظر جلب المنافع ولا درء المفاسد، ولا ينافي المتجددات المستحسنة التي يخترعها من منحهم الله تعالى العقل وألهمهم الصناعة»[2].

تلك هي شمولية الشريعة الإسلامية لكل ميادين الحياة؛ الخاص منها والعام، الفردي منها والاجتماعي على حد سواء.. وتلك هي أبوابها المفتوحة للجديد والتجديد.

ادعاءات فاتيكانية

أما دعوى – الوثيقة الفاتيكانية – تطبيق بعض الدول الإسلامية هذه الشريعة «**على غير المسلمين، مما ينتج عنه تجاهل حقوق الإنسان**»، فهي دعوى ظالمة، لا ظل لها من الواقع في أي من ديار الإسلام – لا تاريخياً، ولا في هذا العصر الذي نعيش فيه.. ذلك أن الشريعة الإسلامية لا تطبق على غير المسلمين إلا حيث لا توجد «تعاليم مسيحية»، في مثل «الميراث» الذي هو بالنسبة للمسيحي «قانون وضعي»، لا بديل له في الإنجيل واللاهوت.. فهو مما تُرك لـ«قيصر».

وكذلك كل أحكام «فقه المعاملات» الإسلامي، الذي هو ثمرة لاجتهاد الفقهاء، المحقق للمصالح المدنية والاجتماعية المعتبرة للأمة، في ضوء ثوابت الشريعة وكلياتها وفلسفاتها في التشريع، النابعة من منظومة القيم والأخلاق التي اتفقت فيها وعليها كل ديانات السماء.

إن الشريعة – كما يقول الإمام ابن القيم (٦٩١ – ٧٥١هـ / ١٢٩٢ – ١٣٥٠م): «هي عدل كلها، وحكمة كلها، ومصلحة كلها.. والسياسة الشرعية على التدابير التي يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يشرعها الرسول ولا نزل بها الوحي»[3].

فوحدة المحكمة ووحدة القانون – وكذلك وحدة المدرسة – في المجتمعات الإسلامية بالنسبة لجميع المواطنين لا تمثل جوراً على تعاليم المسيحية وعقائد المسيحيين في هذه المجتمعات الإسلامية بحال من الأحوال.

لقد تركت المسيحية «ما لقيصر لقيصر»، واكتفت بـ«ما لله».. أما الإسلام، فقد جمع بين «ما لقيصر» و«ما لله».. لكنه خص المسلمين بما جاء فيه لله.. وعمّم ما لقيصر – الذي تركته المسيحية – على كل الأمة والمجتمع والوطن.. فوحّد القانون والمحكمة، دون أن يكون في ذلك أي افتئات على ما جاء بالمسيحية مما هو لله.



الشيخ محمد عبده: الإسلام لم يعرف السلطة الدينية فليس فيه سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتنفير من الشر وهي سلطة خوّلها الله لكل المسلمين

دين ودولة

وعن هذه الحقيقة بالغة الأهمية يقول أبو القانون المدني الحديث في الشرق الإسلامي – القاضي العادل والفقيه الفذ الدكتور «عبدالرزاق السنهوري باشا» (١٣١٣ – ١٣٩١هـ/ ١٨٩٥ – ١٩٧١م):

«إن الإسلام دين ودولة، وهذه حقيقة تغيب عن بعض الباحثين، فيعتقدون أن الإسلام ليس إلا ديناً منزلاً، ويدفعهم إلى هذا الخطأ تقريب خاطئ بين الإسلام والمسيحية، فالمسيحية أعطت ما لله لله، وما لقيصر لقيصر.. ويظنون أن الإسلام كالمسيحية في ذلك، ولكن الإسلام يختلف عن المسيحية اختلافاً جوهرياً، فقد جمع ما لله وما لقيصر، وخص المسلمين بما لله، وجعل ما لقيصر عاماً واجب التطبيق على الكافة مسلمين وغير مسلمين.

والأصل في أحكام الشريعة أنها خطاب لجميع الناس – مسلمين وغير مسلمين – فهي إذن أحكام إقليمية، إذ هي واجبة التطبيق في دار الإسلام على جميع المقيمين فيها من مسلمين وغير مسلمين.. وذلك باستثناء مسائل قليلة – هي الزواج، ونفي المهر، وتقوّم الخمر والخنزير – تتصل بالعقيدة والدين، يُتركون فيها وما يدينون»[4].

أي أنه عندما تكون هناك تعاليم دينية مسيحية – مما هو لله – فإن حقوق الإنسان التي قررها الإسلام – منذ ظهوره وحتى الآن – هي التي تقررها القاعدة الشرعية: «يُتركون وما يدينون».

عقلاء المسيحيين

ولقد أبصر هذه الحقيقة – التي افترت عليها الوثيقة الفاتيكانية، عقلاء المسيحيين في الشرق الإسلامي، الذين اختار ٦٣٪ منهم – بمصر – تطبيق الشريعة الإسلامية بما فيها الحدود، في منظومة القوانين المصرية – في استطلاع للرأي العام أجراه «المركز القومي للبحوث الاجتماعية» سنة ١٩٨٥م[5].

هؤلاء العقلاء المسيحيون الذين كتب أحد مفكريهم ومثقفيهم – هو الأستاذ «صادق عزيز» – حول تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على المسيحيين، فيما لا بديل له

في الإنجيل، فقال:

«إن مصر دولة إسلامية منذ دخلها الإسلام، ويومها كان المسلمون هم الأقلية، وكان الأقباط هم الأغلبية، ومع ذلك كانت إسلامية، بل إن مصر في تاريخها لم تكن دولة «قبطية» حتى من قبل الإسلام، فهي تقع دائماً تحت الحكم الروماني أو البيزنطي أو المقدوني، أما الحكم القبطي فلم نسمع عنه أبداً.

وفيما عدا الأحوال الشخصية، فإن أحكام الشريعة الإسلامية لا تتعارض إطلاقاً مع المسيحية، وذلك لعدة أسباب، أهمها:

١ - أنه إذا كانت الدولة إسلامية، فالقوانين الوضعية يجب أن تكون إسلامية، وعلينا قبول ذلك، بل والترحيب به، عملاً بقول المسيح: «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله».

٢ - أن أحكام الشريعة الإسلامية تنطبق في كثير جداً من الأحوال مع شريعة العهد القديم، وهي ما جاء المسيح لا لينقضها.. بل ليكملها.

٣ - أن المسيحية لم تأت بأحكام وقوانين وضعية، عملاً بقول المسيح: «مملكتي ليست في هذا العالم»، ومن ثم ترك للحكام أو لـ«قيصر» وضع الأحكام الأرضية، وأمرنا بأن نعطي ما للحكام للحكام»[٦].

امتيازات للمسيحيين

فكل حقوق الإنسان المسيحي - حقوق المواطنة وواجباتها - مصانة ومرعية ومقننة.. وكل حقوقه الدينية مصانة ومرعية.

بل إن المقارنة بين حقوق الأغلبيات المسلمة والأقليات المسيحية - في عدد من البلاد الإسلامية - تبرز امتيازات المسيحيين على المسلمين! وعلى سبيل المثال:

فالكنائس مفتوحة على مدار الليل والنهار.. بينما المساجد - في بعض البلاد - تغلق عقب الصلاة.

ومنبر الكنيسة حر.. ومنابر المسلمين مقيدة بسياسات الحكومات.

وأوقاف الكنائس والأديرة والجمعيات المسيحية قائمة ومصانة، تحقق الاستقلال المالي واستقلال القرار لهذه المؤسسات.. بينما الأوقاف الإسلامية - في بعض البلاد - استولى عليها الإصلاح الزراعي، واستأثرت بها الحكومات.

والشباب المسيحي حر في ممارسة كل ألوان التدين، بما في ذلك الرهبنة في الأديرة - التي غدت مؤسسات إقطاعية - بينما القيود مفروضة على اعتكاف بعض الشباب المسلم ليالي في رمضان - في بعض البلاد!.. بل إن بعض البلاد الإسلامية قد جعلت إطلاق اللحية لغير العجائز تحتاج إلى تصريح!

الأمة الإسلامية هي التي تولي الحاكم وتخلعه متى رأت في ذلك مصلحتها فهو حاكم مدني من جميع الوجوه

وكثير من بطاركة الشرق الإسلامي يمارسون الزعامة السياسية - على خلاف تعاليم الكنيسة واللاهوت - حتى لتوشك كنائسهم أن تكون الواحدة منها «دولة» داخل الدولة.. وأحياناً فوق الدولة.. تمتنع عن الخضوع للقانون وتنفيذ أحكام القضاء!.. بينما مؤسسات العلم الإسلامي - بنت الدين الشامل منهاجه لكل مناحي الحياة - تقف عند حدود العلم والتعليم والوعظ والإرشاد.. وتكاد أن تترك «ما لقيصر لقيصر»، مكتفية ببعض «ما لله»!

ومع هذا، تسعى الوثيقة الفاتيكانية لعلمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية - وتحكّم الأقلية في الأغلبية!.. وتتباكى على حقوق الإنسان المسيحي في ظل شريعة الإسلام!

دعوة شاذة

ومما يزيد هذه الدعوة الفاتيكانية إلى علمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية، غرابة وشذوذاً أنها - في الوقت الذي تريد فيه للإسلام التخلي عن الشريعة.. والوقوف عند الشعائر والعبادات - تدعو إلى تسييس المسيحية وتديين المسيحيين والمجتمعات التي يعيشون فيها!

في استطلاع للرأي العام أجراه «المركز القومي للبحوث الاجتماعية» عام ١٩٨٥م: ٦٣٪ من نصارى مصر اختاروا تطبيق الشريعة الإسلامية بما فيها الحدود ضمن منظومة القوانين المصرية

ففي البند ١٠٢ تقول:

«**وفي هذه الظروف تقوم مساهمة المسيحي في أن يقدم ويعيش قيم الإنجيل**».. وهي لا تطلب للمسيحي «أن يعيش قيم الإنجيل» لنفسه، وأسرته فقط، وإنما للمجتمع الذي يعيش فيه.

وبعبارة البندين ٤٦، ١١١:

«**فكل مسيحي في وطنه هو حامل رسالة المسيح لمجتمعه.. وللمسيحي إسهام نوعي لا غنى عنه في المجتمع الذي يعيش فيه، ليثريه بقيم الإنجيل، ولذلك ينبغي على التعليم المسيحي أن يكوّن - في الوقت نفسه - مؤمنين مواطنين، فعّالين في مختلف مجالات المجتمع**».

التزام سياسي

والوثيقة لا تدع مجالاً للشك في أنها تريد «التزاماً سياسياً بقيم الإنجيل ورسالة المسيح».. فتقول:

«فالالتزام السياسي الخالي من القيم الإنجيلية هو شهادة مضادة، ويسبب ضرراً أكثر مما يعمل خيراً».

وتطلب - هذه الوثيقة الفاتيكانية - في البند ١٠٨ - هذا «الالتزام السياسي بقيم الإنجيل ورسالة المسيح» من العلمانيين المسيحيين، فتقول:

«**وحبذا لو التزم العلمانيون المسيحيون في المجتمع دائماً أكثر**».

فهي - بهذا - تطلب تديين الالتزام السياسي للمسيحي - الذي تطلب منه مسيحيته أن «يدع ما لقيصر لقيصر»، وتدعوه للالتزام، في السياسة، بقيم الإنجيل ورسالة المسيح.. بينما تحرِّم ذلك على المسلم - المؤمن بالدين الشامل للسياسة والدولة والاجتماع والاقتصاد - فإذا راعى هذا المسلم قيم القرآن في الالتزام السياسي، سُمي ذلك «إسلاماً سياسياً» و«أسلمة»، ووضع ذلك في إطار المحرمات والمحظورات!!

بل إن هذه الوثيقة، التي جعلت عودة المسلمين إلى «إسلام الأصول» - الإسلام الذي حرر المسيحية الشرقية من القهر الروماني الذي دام عشرة قرون.. والذي حرر أوطان الشرق وترك شعوبه وما يدينون، حتى أن نسبة الإسلام بين رعية الدولة الإسلامية - بعد قرن من الفتوحات الإسلامية - كانت ٢٠٪ فقط لا غير![٧]

تعتبر هذه الوثيقة - عودة المسلمين

إلى «إسلام الأصول» هذا كخيار حضاري ونهضوي، بديل عن نماذج التحديث الغربية – تعتبر ذلك «**أصولية مرذولة**».. وفي ذات الوقت تطلب – هذه الوثيقة – من المسيحيين العودة إلى الأصول والجذور، فتقول – في البند ٣٩:

«**علينا أن نعود إلى نموذج الجماعة المسيحية الأولى**».

فالعودة إلى «إسلام الأصول»: أصولية مرذولة.. والبعد السياسي للإسلام.. بمعنى السياسة الشرعية – خطر يجب التصدي له.. بينما العودة إلى «نموذج الجماعة المسيحية الأولى»! فريضة فاتيكانية.. والالتزام السياسي المسيحي في المجتمع بقيم الإنجيل ورسالة المسيح واجبات يدعو إليها الفاتيكان!!■

الهوامش

(١) محمد عبده (الأعمال الكاملة) ج ص ٢٣٣، ٢٨٨، ٢٨٦، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٢٥، ٢٢٦، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت، سنة ١٩٧٢م.

(٢) رفاعة الطهطاوي «الأعمال الكاملة» ١/ ٣٦٩، ٥٤٤، و٢/ ٣٨٦، ٣٨٧، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت، سنة ١٩٧٣م.

(٣) ابن القيم: إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٥، طبعة بيروت، سنة ١٩٧٣م، و«الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» ص ١٧ – ١٩، تحقيق: د. جميل غازي، طبعة القاهرة، سنة ١٩٧٣م.

(٤) د. عبدالرزاق السنهوري «إسلاميات السنهوري باشا»٢/ ٧٠٣ – ٧٠٥، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة دار السلام، القاهرة، سنة ٢٠١٠م.

(٥) استطلاع الرأي العام في مصر حول تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على جرائم الحدود، ص ٨٤ طبعة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية – القاهرة سنة ١٩٨٥م.

(٦) جمال بدوي: الفتنة الطائفية: جذورها وأسبابها.. دراسة تاريخية ورؤية تحليلية، ص ١٣٧ – ١٤١، طبعة القاهرة، سنة ١٩٩٢م.

(٧) فيلب فارج، يوسف كرباج: المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي، ص ٤٦، ٤٧، ٢٥، ترجمة: بشير السباعي – طبعة دار سينا، القاهرة، سنة ١٩٩٤م.

إنفاق المال والسعادة

د. زيد بن محمد الرماني (*)

في استطلاعات الرأي المنعقدة حول الشعور الشخصي بالسعادة، يسأل الباحثون الناس: عما إذا كانوا سعداء أم لا؟! وكذلك عن مدى الشعور بالرضا عن حياتهم.. لكن تظل هناك روابط كثيرة بينهما.. ما مدى شعور الناس بالسعادة؟ ومن هو الأسعد؟!

هناك تقليد قديم ينظر للحياة باعتبارها مأساة، لكن مؤخراً أظهرت بعض الكتب الدافئة في كيف تكون سعيداً؟ كتبها أناس قضوا أيامهم في معالجة غير السعداء.

لقد أشاع علماء الاجتماع بعض الأساطير حول من هو سعيد ومن هو غير سعيد، وذلك بتحديد مؤشرات للسعادة والشعور بالرضا.. فكثيرون يعتقدون أن هناك مراحل غير سعيدة في حياة الإنسان.

فالرضا داخل العلاقات الاجتماعية والشعور بالعافية يصبحان أكثر أهمية عند كبار السن، والمراهقون على العكس من الناضجين، تتبدل مشاعرهم.

هل السعادة تفضّل نوعاً على آخر؟! هل الرجال أكثر سعادة بسبب دخولهم الاقتصادية العالية وإنفاقهم على الأهل والقرابة؟ فمن الملاحظ أن كثيراً من الذين ينفقون أموالهم في مساعدة الناس وتفريج الكرب والأزمات تظهر عليهم علامات السرور والسعادة، ولاشك أن هذا سوف يحفزه لمزيد من الإنفاق والتوسعة على الآخرين ليحقق ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾(البقرة:٢٦١). و«أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً»، من هنا تتبين العلاقة المباشرة والقوية بين إنفاق المال في وجوه الخير، وبين السعادة الشخصية بل السعادة البشرية.

وما زلنا في بحثنا عن السعادة نعجب: هل الثروة تجلب السعادة؟ فإذا كانت القلة تعتقد بقدرة المال على شراء السعادة، فإن الكثيرين يعتقدون أن مالاً أكثر قليلاً سيجعلهم أسعد قليلاً مما هم عليه.

هل الثروة والسعادة حقاً متلازمتان؟!

هنا ينبغي الحذر من ثلاثة أسئلة مختلفة ومحددة حول السعادة والثروة، بين البلدان المختلفة، داخل نفس البلد، وعلى اختلاف الوقت.

أولاً: هل الناس في الدول الغنية أكثر سعادة من غيرهم في الدول الأقل غنى؟

ثانياً: داخل نفس البلد، هل الأغنياء أسعد؟

ثالثاً: هل أصبح الناس أكثر سعادة بمرور الوقت، حين أصبحت مجتمعاتهم أكثر وفرة؟

إذاً، إذا كانت السعادة متاحة هكذا للجميع من كل الأعمار والأنواع والأجناس وكذلك في مختلف المستويات الاقتصادية، فمن هو إذن الأسعد؟!

رغم تقلبات الحياة إلى أعلى وإلى أسفل، فإن بعض الناس تظل قدرتهم على الفرح كما هي.

وفي دراسة تلو أخرى تبين وجود أربع سمات أساسية لهؤلاء السعداء:

الأولى: حب النفس، وبخاصة في المجتمعات الغربية الفردية.

الثانية: ضبط النفس، بمعنى الشعور بالقدرة على مواجهة ظروف الحياة وليس بالعجز أمامها، فهم يؤدون بشكل حسن في سنوات الدراسة يكتسبون الخبرات بسرعة، ولديهم قدرة خاصة على مواجهة الضغوط.

الثالثة: التفاؤل، فالسعداء غالباً متفائلون ومن الممكن ملاحظة أن المتشائمين ممن تصدق توقعاتهم السيئة، دائماً يصابون بالدهشة أمام الفرح.

الرابعة: الانبساط، بمعنى الانفتاح على الآخرين، ربما نعتقد أن الانطوائيين أكثر سعادة في ظل صفاء تأملاتهم، بيد أن الانبساطيين أكثر سعادة منهم سواء في وحدتهم أو بصحبة الآخرين، وسواء عاشوا بالريف أو بالمدينة، وكذلك سواء كانوا يعملون بشكل فردي أو في أعمال جماعية.

ختاماً، يمكن القول بالسؤال عمّن هو السعيد؟ ولماذا؟! تفتح النظرة العلمية الطريق أمام الناس لوضع أولوياتهم موضع التساؤل، وتفتح الطريق أمامنا جميعاً للعمل من أجل عالم يدفع السعادة الإنسانية إلى الأمام.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قراءة في مشروع علي عزت بيجوفيتش الفكري ٢

الثقافــة والحضــارة

في أعماله الكاملة التي طبعت مؤخراً في سراييفو، بمناسبة الذكرى السابعة لوفاته (١٩٢٥ - ٢٠٠٣م)، يشير المفكر الراحل «علي عزت بيجوفيتش» يرحمه الله إلى حقيقة مهمة، كمدخل لحديثه عن الثقافة، وهي دور العوامل والظواهر الخارجية في التأثير على الإنسان، إلى درجة حرفت مساره التعبدي، فعبدها لذاتها، أو كواسطة أو رمز للمعبود، بينما هي في الحقيقة عبادة للظواهر الطاغية على عالم الإنسان. وفي الوقت نفسه يكشف عن أهمية العبادة، أو الهوية الجماعية والانتماء الذي نراه في الملاعب الرياضية والانتماءات السياسية وغيرها.

سراييفو: عبدالباقي خليفة

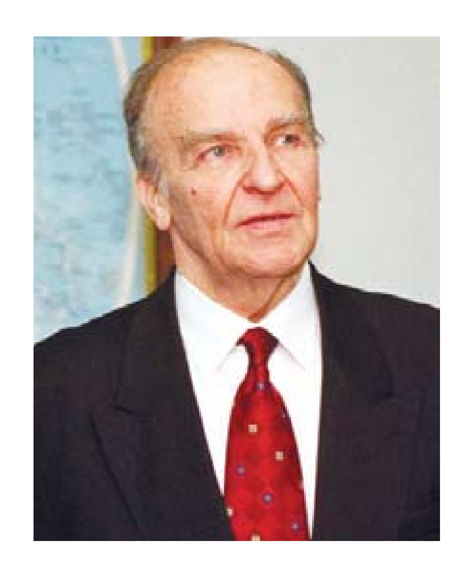
الأداة الأولى والعبادة الأولى

«هناك حقيقتان ارتبطتا بظهور الإنسان: الأداة الأولى «التي استخدمها»، والعبادة الأولى «التي مارسها»، ولعل الأداة كانت عبارة عن قطعة من الخشب أو من الحجر مشكلة بطريقة غير مصقولة، لقد كانت صناعة الأدوات واستخدامها تمثل استمرارية للتطور البيولوجي، وهو تطور خارجي وكمي يمكن تتبعه من الأشكال البدائية للحياة..»، ويمضي قائلاً: «إن الإنسان عندما استخدم لأول مرة حجراً لكسر ثمرة جافة أو لضرب حيوان فقد فعل شيئاً مهماً جداً، ولكنه ليس جديداً كل الجدة؛ لأن آباءه الأوائل قد حاولوا فعل الشيء نفسه.

لكنه عندما وضع الحجر أمام عينيه ونظر إليه باعتباره رمزاً لروح، فإنه بذلك قد قام بعمل أصبح السِّمة العامة التي لازمت الإنسان في العالم كله، وهو أمر جديد تماماً في مجرى تطوره.

وكذلك عندما قام الإنسان لأول مرة برسم خط حول ظله على الرمال، فإنه بهذا العمل قد رسم أول صورة، ومن ثم بدأ نشاطاً متفرداً اختص به من دون سائر الكائنات.

فمن البديهي أن أي حيوان غير قادر على فعل هذا بصرف النظر عن درجته في سلم التطور، حاضراً أو مستقبلاً».



علي عزت بيجوفيتش

بهذا قسّم علي عزت بيجوفيتش حياة الإنسان، بين الكسب المادي بما فيه من اكتشاف وإبداع، والكسب الروحي بما فيه من صفاء وتجرد وتوحيد.

الإنسان من السماء

إن الرحمة والحب، والفداء، والتضحية، والصدقة، والإكرام، والرأفة، وحب العدل، وكراهية الظلم؛ صفات تخالف الطبيعة الحيوانية، إلا ما جبلت عليه داخل النوع الواحد، واستثناءات لا تكاد تذكر، لذلك يؤكد علي عزت بيجوفيتش «أن الجوانب البيولوجية لظهور الانسان يمكن تفسيرها بالتاريخ السابق، أما الجوانب الروحية، فلا يمكن استنتاجها أو تفسيرها بأي شيء وجد قبله، فالإنسان قد هبط من عالم آخر مختلف، حيث هبط من السماء..».

كما يشير إلى «أن العبادة والأداة يمثلان طبيعتين وتاريخين للإنسان: تاريخ هو دراما إنسانية، تبدأ من المرحلة التمهيدية لوجود الإنسان بالجنة، ثم تتطور خلال انتصار فكرة الحرية، وتنتهي بيوم الحساب في الآخرة، وهي الوازع الأخلاقي للتاريخ. أما الثاني: فهو تاريخ الأشياء الذي ينتهي بالدخول في المجتمع الطبقي، هذان التاريخان لهما العلاقة نفسها التي بين العبادة والأداة، وهي العلاقة نفسها بين الثقافة والحضارة».

الحضارة والثقافة

يضع علي عزت خطاً فاصلاً بين الثقافة والحضارة، «هناك خلط غريب بين فكرة الثقافة وفكرة الحضارة.. «الثقافة» تبدأ بالتمهيد السماوي، بما اشتمل عليه من دين، وفن، وأخلاق، وفلسفة، وستظل الثقافة تعنى بعلاقة الانسان بتلك السماء التي هبط منها، فكل شيء في إطار الثقافة إما تأكيد أو رفض أو شك أو تأمل في ذكريات ذلك الأصل السماوي للإنسان.

أما «الحضارة» فهي

هناك حقيقتان ارتبطتا بظهور الإنسان.. الأداة الأولى «التي استخدمها» والعبادة الأولى «التي مارسها»

استمرار للحياة الحيوانية ذات البعد الواحد، التبادل المادي بين الانسان والطبيعة، هذا الجانب من الحياة يختلف عن الحيوان فقط في الدرجة والمستوى والتنظيم.

هنا لا نرى إنساناً مرتبكاً في مشكلاته الدينية، وإنما هو عضو المجتمع الغفل، وظيفته أن يتعامل مع سلع الطبيعة، ويغير العالم بعمله وفقاً لاحتياجاته».

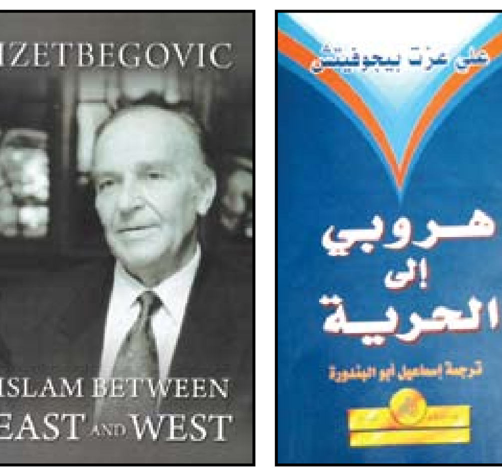
ويضرب علي عزت بيجوفيتش عدة أمثلة لبيان ما تختلف فيه الثقافة عن الحضارة.. «الثقافة» هي تأثير الدين على الإنسان، أو تأثير المجتمع أو الإنسان على نفسه، بينما «الحضارة» هي تأثير الذكاء على الطبيعة أو العالم الخارجي، «الثقافة» معناها الفن، الذي يكون به الإنسان إنساناً، أما «الحضارة» فتعني فن العمل وصناعة الأشياء صناعة دقيقة، «الثقافة» هي الخلق المستمر للذات، أما «الحضارة» فهي التغيير المستمر للعالم.

ويحدد علي عزت بيجوفيتش عناصر الثقافة، أو مكوناتها، أو المؤثرات التي تصطبغ بها: «الدين، والعقائد، والدراما، والشعر، والألعاب، والفنون الشعبية، والقصص الشعبية، والأساطير، والأخلاق، والجمال، وعناصر الحياة السياسية والقانونية التي تؤكد قيم الشخصية، والحرية، والتسامح، والفلسفة، والمسرح، والمعارض، والمتاحف، والمكتبات.. يمثل هذا كله الخط المتصل للثقافة الإنسانية الذي بدأ مشهده الأول في السماء بين الله والإنسان».

وعندما يضرب علي عزت الأمثلة المتعددة، فإنه بذلك يكرس تعزيز حججه القوية حول آرائه؛ مما يكشف عن مقدرة عجيبة على الإقناع، «الحضارة هي استمرار للتقدم التقني لا الروحي، والتطور «الدارويني» استمرار للتقدم البيولوجي لا التقدم الإنساني. تمثل الحضارة تطور القوى الكامنة التي وجدت في آبائنا الأوائل، الذين كانوا أقل درجة من مراحل التطور، إنها استمرار للعناصر الآلية، أي العناصر غير الواعية التي لا معنى لها في وجودنا».

إن تأكيد علي عزت على أن الحضارة هي الجانب المادي في حياة الإنسان، لا يعني أنه يدعو لازدرائها، بل للفت النظر لأهمية الثقافة حتى لا تكون الحياة عرجاء.. «ولذا فإن الحضارة ليست في ذاتها خيراً ولا شراً، وعلى الإنسان أن يبني الحضارة تماماً كما أن عليه أن يتنفس ويأكل، إنها تعبير عن الضرورة وعن النقص في حريتنا، أما الثقافة فعلى العكس من ذلك، هي الشعور الأبدي بالاختيار والتعبير عن حرية الإنسان».

يعطي الرومان انطباعاً بأنهم برابرة متحضرون.. فروما هي النموذج لحضارة قوية محرومة من الثقافة



الإنسان والمجتمع

يرى علي عزت أن «الحضارة في خلقها الدائم لضرورات جديدة وقدرتها على فرض الحاجة على من لا حاجة له، تعزز التبادل المادي بين الإنسان وبين الطبيعة، وتغري الإنسان بالحياة المظهرية، أما الثقافة، وفقاً لطبيعتها الدينية، فتميل إلى التقليل من حاجيات الإنسان أو الحد من درجة إشباعها، وبهذه الطريقة توسع في آفاق الحرية الداخلية (الروحية) للإنسان».

الثقافة تهتم بعلاقة الإنسان بالسماء التي هبط منها.. أما الحضارة فهي التبادل المادي بين الإنسان والطبيعة

الثقافة هي تأثير الدين على الإنسان أو تأثير المجتمع أو الإنسان على نفسه.. بينما الحضارة هي تأثير الذكاء على الطبيعة أو العالم الخارجي

يقر علي عزت بأن ثنائية الثقافة والحضارة، عرفتها حقب تاريخية بقطع النظر عن طبيعة الثقافة أو الدين الذي كان سائداً.. «وهذا هو المعنى الحقيقي لأنواع من التنسك تفترض قلة النظافة كالتي نراها عند الرهبان (كانوا يتقربون إلى الله بكثرة الأوساخ، حتى كان يقال: فلان ناسك لم يلمس الماء بدنه منذ ٤٠ عاماً)، أما الحضارة وهي محكومة بمنطق مضاد عليها أن ترفع شعاراً مضاداً، أطلق رغبات جديدة دائماً وأبداً».

وينقل عن «تاسيروس» قوله: «إن البرابرة كانوا يعاملون العبيد أفضل بكثير من الرومان.. فلا يثير عجبنا في الحضارة الرومانية: الحروب والسطو، وقسوة الطبقات الحاكمة، والجماهير الممسوخة، والمكائد السياسية، واضطهاد المخالفين، وألعاب المصارعة حتى الموت، ولكننا نعجب كم بقي بعد هذا من ثقافة في هذه الحضارة».

برابرة متحضرون

ويقول: «يعطي الرومان انطباعاً بأنهم برابرة متحضرون، فروما هي النموذج لحضارة قوية محرومة من الثقافة، والسلافيون القدامى يبدو أنهم كانوا على مستوى أرفع من الثقافة من الرومان، كذلك كان الهنود الحمر أكثر ثقافة من المستعمرين البيض».

ويخلص للقول: «يمثل عصر النهضة الأوروبية نموذجاً لهذه الظاهرة، فتلك الفترة الثقافية كانت أكثر الفترات إثارة في التاريخ الإنساني، ومع ذلك تعتبر تدهوراً من وجهة نظر الحضارة».

بيد أن علي عزت لم يكن واضحاً بما فيه الكفاية في ما إذا كانت الثقافة (الدين، والإسلام تحديداً) قيمة فردية أو مجتمعية، والحقيقة أن الدين كما هو الإسلام، قيمة جماعية في الدنيا، وفردية في الآخرة، وهو ما فات مفكرنا الكبير، أو هكذا خيل إلينا حامل الثقافة هو الإنسان، وحامل الحضارة هو المجتمع.

ومعنى الثقافة القوة الذاتية، التي تكتسب بالتنشئة، أما الحضارة فهي قوة على الطبيعة عن طريق العلم.■



مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ٩

حوار الشيخ مع رأس الكنيسة

وقفنا في الحلقة السابقة عند نماذج من العلاقة الحسنة التي أقامها الشيخ البنا مع الأقباط، وتكوينه لجنة سياسية للجماعة تضم ستة، نصفهم من الأقباط والنصف الآخر من الإخوان، ونواصل في هذه الحلقة بيان ما أسقطه مسلسل الجماعة من صفحة الشيخ مع الأقباط:

د. إبراهيم البيومي غانم (*)



٦- في مايو سنة ١٩٤٦م وقعت قرعة الاختيار الكنسي على الأنبا «يوساب الثاني» ليكون بطركاً للأقباط الأرثوذكس خلفاً للأنبا «سرجيوس»، فأرسل المرشد العام للإخوان رسالة تهنئة لغبطته، وفيها نجد أول تأصيل لفقه الوحدة الوطنية بين المسلمين والأقباط، وفيها أول تجذير تاريخي لهذه الوحدة بعد أحداث ثورة ١٩١٩م، ومنها سنعرف أن الأستاذ وحيد حامد استقى من سلامة موسى (داعية التغرب والعلمنة) العبارة التي وردت في المسلسل تتهم الإخوان بإرعاب الأقباط والأجانب.. ومما جاء في تلك الرسالة:

«أتقدم إلى غبطتكم بأجمل عواطف التهنئة بانتخابكم لهذا الكرسي الجليل، كما أهنئ كذلك أبناءكم جميعاً سائلاً الله تبارك وتعالى أن يوفق الجميع للخير، يا صاحب الغبطة: تعلمون أن دين الإسلام الحنيف قد مدّ أسباب الألفة وبسط رواق التعاون لمخالفيه من أبناء الأديان السماوية الأخرى، وفرض على المؤمنين به أن يؤمنوا بكل كتاب نزل، وأن يعظموا كل نبي أو رسول سبق، وأن يذكروا بالثناء الجميل الصالحين والقديسين من كل أمة ماضية، وأوامر القرآن الكريم في ذلك صريحة لا لبس فيها ولا غموض... (ثم استشهد بآيات من القرآن، على سبيل المثال لتأكيد ما يقول). ثم قال: وهكذا يا صاحب الغبطة مرت الأجيال المتعاقبة والمسلمون والقبط في هذا الوادي على أتم ما يكونون صفاءً، وتعاوناً على الخير العام، ولئن كانت تحدث فترات يحاول فيها ذوو الأغراض تعكير هذا الصفو؛ فإن تأثير هذه المشاعر وقوة هذه الصلات كانت دائماً تتغلب وتعود الأمور إلى أفضل مما كانت عليه، وجاءت الحركة الوطنية الأخيرة (ثورة ١٩١٩م)، فدعمت هذه الوحدة بين عنصري الأمة لما فيه خير الوطن على أثبت الدعائم..

ولكنا فوجئنا هذه الأيام الأخيرة - وفي هذا الظرف الدقيق الذي يطالب فيه هذا الوطن بحريته - بحملة عنيفة لا معنى لها، فاندفعت جريدة «مصر» تثير بقلم الأستاذ «سلامة موسى» أفكاراً وآراء ما كان لأحد أن يتكلم فيها، أو يثيرها في هذه الأيام، ولا في غير هذه الأيام، وأخذت تتهم الإخوان المسلمين باتهامات قاسية هم منها براء.. كما سمعنا أن بعض الأساتذة من المحامين الأقباط يجهّز كراسات ليجمع توقيعات الطائفة لتأييد مطالب خاصة تذكر الناس بأيام المؤتمر (المؤتمر القبطي سنة ١٩١١م)، وما كان فيها من فتن وانقسامات.

ولهذا يا صاحب الغبطة انتهزتُ فرصة

رسالة البنا لتهنئة الأنبا يوساب في مايو ١٩٤٦م أول تأصيل لفقه الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين بعد أحداث ثورة ١٩١٩م

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

هذه المناسبة الطيبة لأؤكد لغبطتكم ولحضرات المواطنين الكرام أبناءكم جميعاً أن دعوة الإخوان المسلمين وهيئتهم لا تنطوي على أي شيء يشتمّ منه من قريب أو بعيد كراهية الأقباط، أو التعصب ضدهم، أو المساس بشؤونهم الدينية أو الدنيوية، ولكنها فكرة إسلامية لإصلاح المجتمع الإسلامي على قواعد الدين الذي اعتقده وآمن به، كما أرجو أن تتفضلوا فتأمروا مشكورين بإيقاف هؤلاء العابثين بوحدة الأمة عند حدهم بما ترون من إجراءات.. ولغبطتكم عظيم احترامي وتقديري.. حسن البنا» (جريدة الإخوان اليومية - السنة الأولى - العدد ٨ - ١١ جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ /١٣ مايو ١٩٤٦م).

واقعة مهمة

٧- في أبريل سنة ١٩٤٧م، مرض الشيخ البنا ورقد في مستشفى الروضة بالمنيل - لم ينتبه الأستاذ وحيد إلى هذه الواقعة المهمة - وكانت الصحف المصرية آنذاك تغص بالمقالات المثيرة للفتنة الطائفية، وتحركها أقلام أمثال «سلامة موسى». (وكم كان مشهد البنا واهتمامه بإطفاء نار الفتنة الطائفية وهو على فراش المرض سيثري دراما المسلسل، ويسهم في نزع فتيل ما تشهده مصر بين الحين والآخر من فتن، ولكن لا نعرف لماذا غفل مبدعنا وحيد حامد عن ذلك!)، وأرسل البنا رسالتين وهو مريض، واحدة لرأس الكنيسة، والثانية لوكيل المجلس الملي.

وبدراسة مقارنة - ليس هنا متسع لعرض تفاصيلها - وجدنا مضمون رسالتي البنا هاتين أرقى وأقوى بكثير لجهة دعم الوحدة الوطنية من جميع خطب ورسائل الوحدة الوطنية الصادرة عن قيادات أزهرية وكنسية خلال الأربعة عقود الأخيرة؛ من السبعينيات إلى اليوم.

الرسالة الأولى

كانت رسالته الأولى لغبطة البطريرك «يوساب»، والثانية للدكتور «إبراهيم فهمي المنياوي باشا»، وكيل المجلس الملّي آنذاك، ورد عليه غبطة البطريرك برسالة جوابية.

ومما جاء في رسالته للبطريرك:

«حضرة صاحب الغبطة.. أكتب إلى غبطتكم وأنا معتكف لمرض ألمّ بي؛ إذ هالني ما يُكتب وما يُقال اليوم حول وحدة عنصري الأمة المصرية، تلك الوحدة التي فرضتها الأديان السماوية، وقدّستها العاطفة الوطنية، وخلّدتها المصلحة القومية، ولن تستطيع أن تمتد إليها يد أو لسان.. كما - يا صاحب الغبطة - أن الإسلام فرض على المؤمنين به أن يؤمنوا بكل نبي سبق، وبكل كتاب نزل، وبكل شريعة مضت، معلناً أن بعضها يكمل بعضاً، وأنها جميعاً دين الله وشرعته، وأن من واجب المؤمنين أن يتوحدوا عليها ولا يتفرقوا فيها.. كما أنه دعا المسلمين وحثهم أن يبروا مواطنيهم، وأن يقسطوا إليهم، وأن يكون شعار العمل بين الجميع التعاون والإحسان.. واختص النبي ﷺ مصر بوصيته الطيبة حين قال: «استوصوا بقبطها خيراً فإن لكم بها رحماً».. وما جاء الإنجيل إلا لتقرير روح المحبة والسلام والتعاطف بين الناس، حتى إنه ليدعوهم إلى أن يحبوا أعداءهم، ويباركوا لاعنيهم ويصلّوا من أجل الذين يبغضونهم، وبذلك وحده تكون على الأرض المسرة، وفي الناس السلام. هذه حقائق نؤمن بها، ونعمل على أساسها، ويدعو الإخوان المسلمون إليها.

وقد بعث مكتب الإرشاد العام إلى شُعبه خلال هذا الأسبوع (من أبريل ١٩٤٧م) بنشرة، يذكر فيها الواجب المقدس الذي حتم على كل مسلم أن يعمل ما وسعه العمل على تدعيم هذه الوحدة القومية، وتوثيق هذه الرابطة الوطنية، وإني لشديد الأسف لوقوع مثل هذه الحوادث التي لا يمكن مطلقاً أن تقع من الإخوان المسلمين، أو من أي مسلم أو مسيحي متدين عاقل، غيور على دينه ووطنه وقومه، والتي هي ولا شك من تدبير ذوي الأغراض السيئة.. حوادث صبيانية نأسف لها جميعاً، والتي أرجو أن نعمل جميعاً متعاونين على عدم تكرارها، صيانة لهذه الوحدة الخالدة بين عنصري الأمة، وبهذا التعاون المشترك يرد كيد الكائدين، وتعلو كلمة الوطنيين العاملين المخلصين.. وتفضلوا يا صاحب الغبطة بتقبل تحياتي واحترامي. (المخلص حسن البنا - القاهرة مستشفى الروضة - ١٧ جمادى الأولى ١٣٦٦هـ/ ٩ أبريل ١٩٤٧م).

الرسالة الثانية

ومما جاء في رسالته الثانية للدكتور المنياوي باشا: «تحية طيبة وبعد.. فقد قرأت بـ«أهرام» الأمس (٨ أبريل ١٩٤٧م) وأنا بالمستشفى بيانكم القيّم، ونداءكم الحكيم الذي تهيبون فيه بأبناء الأمة أن يعملوا جاهدين على صيانة وحدتهم الخالدة، وإني لأضم صوتي إلى صوتكم في هذا المقصد الكريم.. لا أظن أحداً من المصريين يدور بخلده أن يكون مواطنه موضع ظلم أو اضطهاد، ولن يكون هؤلاء المواطنون الفضلاء إلا

أكد للأنبا أن دعوة الإخوان المسلمين لا تنطوي على كراهية الأقباط أو التعصب ضدهم أو المساس بشؤونهم الدينية أو الدنيوية ولكنها فكرة إسلامية لإصلاح المجتمع على قواعد الإسلام

مضمون رسالتي البنا إلى رأس الكنيسة ووكيل المجلس الملي أقوى بكثير لجهة دعم الوحدة الوطنية من جميع خطب الوحدة الوطنية الصادرة عن قيادات أزهرية وكنسية خلال العقود الأربعة الأخيرة

عام ١٩٤٣م أكد في مقالة تحت عنوان «لماذا نخشى؟» أن أي تخوفات من قبل الأقباط أو غيرهم من الأجانب المقيمين في مصر على مستقبلهم هي مجرد أوهام

موقع تكريم واعتزاز وبر وإحسان.. وأعود فأشكر لسعادتكم ما ختمتم به نداءكم المخلص من قولكم: بأنه يجب على المصريين أن يفهموا أن السيادة الأجنبية أو التحكم الدولي عرض سيزول، أما الشيء الذي سيبقى، فهو أن أبناء مصر على اختلاف عقائدهم - مسلمون ومسيحيون - يجاهدون دائماً جنباً إلى جنب، ثم يرقدون في النهاية جنباً إلى جنب في التربة المصرية.. ولسعادتكم تحياتي. (القاهرة - مستشفى الروضة - نفس التواريخ السابقة في رسالته للأنبا يوساب).

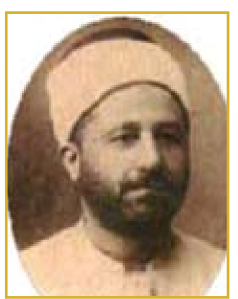
أين ذلك من خطابات الوحدة الوطنية التي تظهر بين الحين والآخر في مصر هذه الأيام؟ ومرة أخرى.. لماذا غاب هذا المشهد الرائع من مسلسل الجماعة؟!

رد الأنبا يوساب

وكان مما جاء في رد غبطة الأنبا يوساب: «حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين: نهدي فضيلتكم أزكى تحية، وبعد.. فقد تلقينا كتابكم، ومنه علمنا أنكم معتكفون في المستشفى لمرض ألمَّ بكم، شفاكم الله وأسبغ عليكم ثوب العافية، ولقد قرأنا الكتاب فصادف ارتياحنا ما جاء فيه عن وحدة عنصري الأمة، ولعل من الحق أن يقال: إن الأمة عنصر واحد، لأن افتراق الدين لا يصح أن يطغى على وحدة الدم واتفاق الصفات الخلقية والاشتراك في العادات والأفكار والمصالح الدنيوية، ولقد صدقتم في قولكم: إن هذه الوحدة فرضتها الأديان السماوية، وقدّستها العاطفة الوطنية وخلّدتها المصلحة القومية.. وليس للأقباط بغية إلا أن يعيشوا مع مواطنيهم على أتم ما يكون من الصفاء والوفاء من جانبهم عملاً بوصايا إنجيلهم وأوامر كتابهم.. أما ما اقتبستموه من الآيات القرآنية والحديث الشريف فمن شأنه حقاً أن ينير الأذهان، ويبث مكارم الأخلاق إذا عممت معرفته بين جميع الأوساط، ولاسيما التي تحتاج إلى مزيد من التأدب بهذا الأدب الديني الرفيع، وإذا سار على هديه الحكام والمحكومون، وبذلك تتوثق عرى علاقات الإخاء والمودة بين المسلمين والأقباط.. ولذلك أحسنتم صنعاً بالنشرة التي قلتم: إن مكتب الإرشاد العام بعث بها إلى فروعه.. ولا يسعنا إلا أن نضرع إلى المولى جلّت قدرته أن يرعى الكنانة بعين عنايته، ويجنبها مساوئ الخصومات.. ويديم على سكان الوادي نعمة المحبة والاتحاد في ظل رعاية المصري الأول جلالة الملك فاروق،


إبراهيم فهمى المنياوى


سلامة موسى


الشيخ رشيد رضا

كم كان مشهد البنا واهتمامه بإطفاء نار الفتنة الطائفية وهو على فراش المرض سيثري دراما المسلسل ويسهم في نزع فتيل ما تشهده مصر بين الحين والآخر من فتن.. ولكن لا نعرف لماذا غفل وحيد حامد عن ذلك!

في رد الأنبا يوساب على رسالة البنا: ما اقتبستموه من الآيات القرآنية والحديث الشريف ينير الأذهان ويبث مكارم الأخلاق إذا عُمّمت معرفته بين جميع الأوساط ولاسيما التي تحتاج إلى مزيد من التأدب بهذا الأدب الديني الرفيع

الملك العادل أطال الله عمره، وأعزّ به أمته، وبوأها مكاناً علياً بين الأمم في عهد ملكه المبارك، واقبلوا سلامنا وأطيب تمنياتنا. بابا بطريرك الكرازة المرقسية يوساب الثاني». (جريدة الإخوان المسلمين اليومية - العدد ٢٩١- السنة الأولى - ٢٢ جمادى الأولى ١٣٦٦هـ/ ١٤ أبريل ١٩٤٧م). (وجميع نصوص الرسائل المذكورة لدينا نسخة كاملة وطبق الأصل منها).

آخر اجتهاداته

٨- انتهاء الجزية لانتهاء مسوغها التاريخي، كان هو آخر ما وصل إليه اجتهاد الشيخ البنا في المسألة القبطية قبل اغتياله بسنة واحدة وشهرين، ومرت من بعده خمسة عقود تقريباً إلى أن استأنف الدكتور «العوا» البحث فيها.

جاء ذلك في معرض تفسير الشيخ البنا لآية سورة التوبة ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ (التوبة) - وكان يتابع تفسير القرآن الكريم من حيث توقف الشيخ رشيد رضا، وكان الشيخ رشيد قد تابع من حيث توقف أستاذه الشيخ محمد عبده - وبعد أن قرر الشيخ البنا جملة من القواعد العامة في مسألة القتال، أخذ بما قاله الفقهاء وتظاهرت على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة: «أن القتال فرض عين إذا ديست أرض الإسلام، أو اعتدى عليها المعتدون من غير المسلمين.. وليس الغرض من القتال في الإسلام إكراه الناس على عقيدة أو إدخالهم قسراً في دين الله...».

ثم تعرّض لأحكام الجزية، وبيّن أنها «ضريبة من الخراج تضرب على الأشخاص لا على الأرض، وأن الكلمة عربية مشتقة من الجزاء؛ كأنها تدفع جزاءً لحق الدماء، أو للحماية والمنفعة والتمتع بحقوق أهل الإسلام، أو هي جزاء الإعفاء من ضريبة الدم والجندية في القتال...»، ثم قال: «ولقد كان يخطر ببالي ويهمس في نفسي دائماً أن الجزية وضعت كبدل نقدي عن

الجندية، وأن الإسلام إنما لجأ إليها وأوجبها على غير المسلمين من باب التخفيف والرحمة وعدم الحرج حتى لا يلزمهم أن يقاتلوا في صفوف المسلمين فيُتهم بأنه إنما يريد لهم الموت.. والتعريض لأخطار الحرب والقتال، فهي في الحقيقة امتياز في صورة ضريبة.. وكان يخطر ببالي أن مقتضى هذا أن الإمام إذا رأى من مصلحة الوطن الإسلامي أن يجند غير المسلمين سقطت عنهم الجزية بهذا التجنيد.

ولقد ناقشني في هذه الخواطر بعض الفقهاء الصالحين مستدلاً بنصوص بعض المذاهب في هذا المعنى، ولم أشأ الاسترسال في الجدل؛ إذ لم يكن بين يدي حينذاك من الشواهد والأدلة التاريخية العملية ما يدعم هذه الخواطر.. ثم رأيت بعد ذلك تفسير «المنار» قد ألم بهذه القضية وذهب إلى ما كان يدور بنفسي ودعمه بكثير من الشواهد...»، ثم أورد موجزاً وافياً بتلك الأدلة وخلص إلى القول: إن «الجزية مقابل المنعة إن اشترطوها، ومن حق الإمام إسقاطها عنهم إذا اقتضى الأمر تجنيدهم، ونحن نضع (ذلك الاجتهاد) أمام أنظار السادة الفقهاء الأجلاء والعلماء الفضلاء ليقولوا كلمتهم فيه، والحقيقة بنت البحث»(حسن البنا: نظرات في كتاب الله، منشور في جريدة الإخوان المسلمين، العدد ١٧٥ - السنة الخامسة - ٢٥ ذي الحجة ١٣٦٧ - ٨ نوفمبر ١٩٤٧م).

بضعة مشاهد

ترى: هل كانت حلقات مسلسل «الجماعة» ستكون أجمل وأكثر فائدة للناس - والأستاذ وحيد يردد دوماً أنه «مع الناس» وليس مع الجماعة أو ضدها ولا مع الحزب الوطني أو ضده، وأنا كذلك لا ضد الحزب الوطني ولا مع الجماعة أو ضدها - أم أن المسلسل لم يكن ليتغير لو أضاف بضعة مشاهد في هذا الموضوع؟

وإذا لم يكن هناك لا نص فكري مكتوب، ولا اعتراف جنائي مسجل، ولا حكم محكمة يدين الشيخ وجماعته بالمساس بالأقباط، فمن حقنا أن نسأل مبدعنا عن المصلحة في إخفاء، أو تجاهل أو إسقاط صفحة الأقباط من مسلسله، والاستمرار في توجيه اتهام بلا دليل ولا برهان؛ فهذه مسألة بالغة الحساسية؟■





نظرات في علوم الحديث (١ من ٣)

د. عبدالرحمن رمضان

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾(الحجرات).

تلك كانت الإشارة الأولى التي انطلق علماء الأمة من خلالها إلى حماية التشريع الشريف من عبث العابثين - زنادقة ومبتدعة ومتورين - وذلك أن الأمة الإسلامية التي نيط بها حملة رسالة الله إلى العالمين، وعى رجالها الأوائل من الصحابة والتابعين عظم الأمانة الملقاة على عواتقهم، فكان الواحد منهم يراجع نفسه مرات ومرات قبل أن ينقل حديثاً عن رسول الله الأمين ﷺ، خشية الخطأ أو النسيان.

بل وإذا نُقل إلى أحدهم حديث لم يبلغه راح يتثبت من الخبر؛ فيطلب شاهداً يستوثق به من أن الراوي حمل الحديث على وجهه وأنه لم يلتبس عليه الأمر، فمثلاً أبو بكر الصديق جاءته الجدة تلتمس أن ترث، فأخبرها أنه لا يعلم لها مستنداً ترث به من قرآن أو سنة، فأخبره المغيرة بن شعبة أنه شهد النبي ﷺ يعطيها السدس، فطلب منه الصديق من يشهد له أنه سمع ذلك من النبي ﷺ، فلما شهد معه محمد بن مسلمة أنفذه لها. (رواه الترمذي وصححه ٤/٢١٠٠).

وهذا الفاروق عمر يخبره أبو موسى أنه سمع النبي ﷺ يقول: «الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك وإلا فارجع»، فتوعده عمر إن لم يأته بمن يشهد معه أنه سمعه من النبي، فشهد له أبو سعيد الخدري بذلك، فقال عمر: ألهاني عنه الصفق بالأسواق. (البخاري في الاستئذان ثلاثاً).

ومن هنا نشأت الثقة المتبادلة بين الصحابة وانتقلت منهم إلى التابعين، فكانوا لا يسألون عن الإسناد، حتى حدث خلل في منظومة أخلاق المجتمع، فأدى ذلك إلى تغيير في الواقع، فتجرأ الناس على الكذب، وقد كان هذا غريباً في ذلك الوقت، فاكتشف الناس من خلال ذلك التغيير ضرورة الحاجة إلى استحداث ضوابط تقي المجتمع ذلك الخلل، فارتأت الجماعة العلمية حينئذ أن تتثبت من مصادر المجتمع وعلومه وأخلاقه وقوانينه، قواعد تعين على كشف الكذب ومعرفة المفترين لا سيما والقرآن يحض على التثبت في الأخبار عموماً، فكيف بما يتعلق بالدين؟! ولذلك وجدنا فيما أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ما يجلي لنا هذه الصورة، ويبين لنا الواقع الذي استدعى ذلك، فيما أخرجه عن ابن عباس قال: إنا كنا إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف.

وأخرج بسنده عن ابن سيرين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدعة فلا يؤخذ حديثهم.

ونتيجة لذلك الأمر ظهرت المعايير التي ساعدت على حفظ السنة، وأمكن من خلالها ضبط نصوص الشرع الشريف، فاتجه العلماء إلى وضع قواعد وأسس علوم الحديث، ذلك العلم الذي كان في بدايته عبارة عن مبادئ وضوابط وضعت من أجل التثبت في الرواية والتدقيق في النقل.

وقد غرس هذا الأمر في شعور المسلم انتباهاً إلى عظمة التدقيق وأثره في معرفة الحقائق، وكشف الكاذب من الصادق، وأن التثبت منهج رباني حاكم الله إليه الأمم، واعتمده في بيان المهتدين من الظالمين، فقال سبحانه: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾(البقرة:١١١)، وقال أيضاً: ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ﴾(الأنعام:١٥٠).

وهكذا بدأت تظهر البذور الأولى لعلوم الحديث، والتي لم تزل تنمو وتتسع على مر الأيام حتى صارت علماً قائماً بذاته تضرب إليه أكباد الإبل.■





دراسات لم تُنشر لفضيلة الدكتور سيد نوح يرحمه الله

تناولنا في العدد الماضي حقيقة الجهاد الذي يساعد على إيجاد بل استمرار الجيل الرباني الذي تكون كل حركاته وسكناته على هذه الأرض، نابعة ومستمدة من حكم الله، وسنتطرق في هذا المقال إلى آثار الجهاد في حياة الجيل الرباني..
فالجهاد بهذا المضمون له آثار كثيرة في حياة الجيل الرباني، نذكر منها:

الجهاد وأثره في حياة الجيل الرباني (٢-٣)

آثار الجهـــاد

١- تصحيح النية: الحرص على أن تكون لله- عز وجل - وحده، ليس لأحد فيها نصيب، حتى النفس التي بين الجنبين، وفي داخل الضلوع، وذلك لأن الجهاد يعني التعرض لسلسلة طويلة من المتاعب والمحن والشدائد، قد تكون نهايتها الموت، وإذا كانت الحال كذلك فإنه يخاف أن يموت ويلقى ربه ولغير الله في جهاده حظ أو نصيب، فيحبط عمله، ويصير في الآخرة من الخاسرين، كما قال سبحانه: ﴿ ...وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ ﴾(طه)، وكما قال ﷺ: «يقول الله - تبارك وتعالى - أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك معي فيه غيري، تركته وشركه»[١]، وفي رواية أخرى: «فأنا بريء منه، وهو للذي أشرك»[٢]، «إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه، نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله، فليطلب ثوابه من عند غير الله فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك»[٣]، «إن الله - عز وجل - يقول: أنا خير شريك، فمن أشرك معي شريكاً فهو لشريكه، يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله - عز وجل - فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أخلص له، ولا تقولوا: هذا لله، وللرحم، فإنها للرحم وليس لله منها شيء، ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم، فإنها لوجوهكم وليس لله منها شيء»[٤]، لذا فهو يعمل جاهداً على تصحيح النية وتخليصها من كل الشوائب حتى تصفو لله -عز وجل- وحده، بحيث إذا وافته المنية وهو في هذا الجهاد، كانت السعادة، وكان الفوز وإن قل العمل، وصدق الله: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾(طه).

٢- الصدق أو الجدية في الأمر: ذلك أن هذا الجيل يوقن كل اليقين أن العدو يتربص به الدوائر، ويعد عدته، ويتقدم كل يوم خطوات لمحاولة تطويقه والإمساك بخناقه، وإذا أحس برفع راية الجهاد فإنه سيضاعف من جهوده، ولئن سكت هذا الجيل أو أخذ الأمر باسترخاء وطراوة، فإن الشر سينتشر، وتتحول الأرض إلى بؤرة من الفساد، لذا فهو يحرص كل الحرص على الصدق أو الجدية في الأمر حتى يقي نفسه ذلك كله.

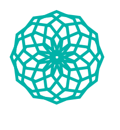
وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: «مثل القائم على حدود الله، والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو إنا خرقنا من نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا؛ هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا؛ ونجوا جميعاً»[٥].

وقد وعى السلف - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - ذلك، وحسبنا ما أثر عن علي رضي الله عنه إذ يقول رجل: «كنت عريفاً في زمن علي، فأمرنا بأمر، فقال: «أفعلتم ما أمرتكم؟»، قلنا: لا، قال: «والله لتفعلن ما تؤمرون به، أو لتركبن أعناقكم اليهود والنصارى»[٦].

٣- العبودية الحقة: ذلك أن الجهاد سيؤدي إلى تطهير الأرض من الشر والفساد، فلا إكراه ولا مثيرات، ولا إغراءات، وحينئذ يعبد هذا الجيل ربه العبودية الحقة التي يتذوق طعمها، ويتلذذ بحلاوتها، والتي يظهر أثرها في تعامل هذا الجيل مع بعضه بعضاً بل مع الناس جميعاً.

ولعل ذلك هو ما نفهمه من قوله سبحانه: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ (الأنفال)، ومن قوله ﷺ يوم بدر: « اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم أن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»[٧].

٤- الاستغناء أو التحرر الاقتصادي: ذلك أن للجهاد ثمرات في الدنيا ومنها الغنيمة، والفيء،



إذا سكت هذا الجيل أو أخذ الأمر باسترخاء وطراوة فإن الشر سينتشر وتتحول الأرض إلى بؤرة من الفساد

والخـــراج، والجـزيـة، ونـحـوهـا، وهــذه في مجموعها – كونها أطيب الرزق أو الكسب – يمكن أن توصل إلى الاستغناء أو التحرر الاقتصادي، حسبنا أن النبي ﷺ وصحبه، ما استغنوا إلا بالجهاد، وحسبنا أن العائد الجهادي على خالد بن الوليد رضي الله عنه كان شيئاً ضخماً، حتى أحصي على عهد عمر بن الخطاب فبلغ ثمانين ألف درهم، وهو شيء كثير إذا قيس بظروف الناس المادية آنذاك.

وقد لفت النبي ﷺ النظر إلى هذا الأثر قائلاً: «بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم»[٨].

وكأن هذا الجيل الرباني يمكنه أن يستغني وأن يتحرر بالجهاد من السيطرة الاقتصادية تلك التي يتخذها أعداء الله سبيلاً يدخلون منها إلى عقول وقلوب وديار المسلمين.

٥ - وحدة الصف والكلمة: ذلك أن هذا الجيل يدرك أنه محتاج في معركته مع هذه الجاهلية الشرسة إلى عون الله وتأييده ونصره، ويدرك كذلك أن عون الله وتأييده ونصره لا يكون إلا مع وحدة الصف والكلمة، فقد جاء: «يد الله مع الجماعة»[٩].

لذا فهو ينسى الأحقاد والضغائن والأثرة، والأنانية، وكل ما من شأنه أن يمزق وحدة الصف والكلمة، ليفوز بعون الله وتأييده ونصره، ولعل هذا ما نفهمه من قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢)﴾(محمد)، ومن قوله ﷺ الذي تقدم آنفاً في الأثر الرابع: «وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري»، ومن تطبيق النبي ﷺ وصحبه، وسائر السلف، أنه في غزوة «بني المصطلق»، تشاجر أجير لواحد من المهاجرين مع غلام لأحد من الأنصار فشجه الأول، وصرخ كل منهما بجماعته، و«تكلم ابن سلول في ذلك كلاماً قبيحاً، وكادت تقع فتنة، لولا حكمة النبي ﷺ إذ أمر بالرحيل، وارتحل بالناس ساعة لم يكن يرتحل بهم فيها، ومشى بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض، فوقعوا نياماً، وإنما فعل ذلك رسول الله ﷺ ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس، من حديث عبدالله بن أبيّ»[١٠].



وفي ٦٥٨هـ، كان هناك خلاف بين سلطان الشام، وملك الكرك «الشوبك» من ناحية، وبين سلطان مصر «المظفر قطز» من ناحية أخرى، وكانت النية مبيتة من الأولين على قتال الثالث، وانتزاع مصر من قبضته، وما أن تواترت الأخبار بزحف التتار ناحية بلاد الشام ومصر، حتى نسي الفريقان ما بينهما من عداوة، وهبوا للقاء التتر تحت راية «قطز» في معركة «عين جالوت» في يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان من نفس السنة، وكان النصر المؤزر للإسلام وأهله، والهزيمة النكراء للتتر وأعوانهم، من اليهود والنصارى والمنافقين من المسلمين[١١].

هذان النموذجان وغيرهما، خير دليل على أن اشتغال الجيل الرباني بالجهاد، من أهم ما يقضي على الخلاف والفرقة، بل ويكون مدعاة لوحدة الصف والكلمة.■



لابد أن يعي هذا الجيل أن العدو يتربص به الدوائر ويعدّ عدته لمحاولة تطويقه والإمساك بخناقه

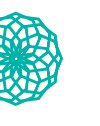
الهوامش

(١) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، وفي نسخة: باب تحريم الرياء ٢٢٨٩/٤، وابن ماجه في السنن: كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة ١٤٠٥/٢ رقم (٤٢٠٢)، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً به، وبنحوه، واللفظ لمسلم، وأورده البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٣٦/٤، وعقب عليه قائلاً: «هذا إسناد صحيح، رجاله موثقون، رواه ابن خزيمة في صحيحة والبيهقي».

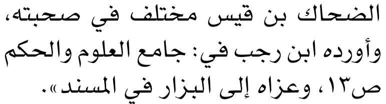
(٢) هي رواية ابن ماجه السابقة.

(٣) الحديث أخرجه الترمذي في السنن: كتاب تفسير القرآن، باب «ومن سورة الكهف» ٣١٤/٥ رقم (٣١٥٤)، وقال عقيبه: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن بكر»، وابن ماجه في السنن: كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة ١٤٠٦/٢ رقم (٤٢٠٣)، وأحمد في المسند ٤٦٦/٣، ٢١٥/٤، كلهم من حديث أبي سعيد بن أبي فضالة وكان من الصحابة، مرفوعاً، واللفظ لابن ماجه.

(٤) الحديث أورده المنذري في الترغيب والترهيب، باب الترغيب في الإخلاص والصدق والنية الصالحة ٥٥/١ رقم (٨) من حديث الضحاك بن قيس رضي الله عنه مرفوعاً به، وعقب عليه قائلاً: «ورواه البزار بإسناد لا بأس به، والبيهقي، لكن



الجهاد يؤدي إلى تطهير الأرض من الشر والفساد فلا إكراه ولا مثيرات ولا إغراءات وحينئذ يعبد هذا الجيل ربه العبودية الحقة



الضحاك بن قيس مختلف في صحبته، وأورده ابن رجب في: جامع العلوم والحكم ص١٣، وعزاه إلى البزار في المسند».

(٥) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه؟ ٣/١٨٢، وكتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات ٣/٢٣٧ ، ٢٣٨، والترمذي في السنن: كتاب الفتن، باب منه ٤/٤٧٠ رقم (٢١٧٣)، وأحمد في المسند ٤/٢٦٨ – ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٤، كلهم من حديث النعمان بن بشير –رضي الله عنهما – مرفوعاً، واللفظ للبخاري، وعقَّب الترمذي على روايته بقوله: «هذا حديث حسن صحيح».

(٦) الأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: كتاب الفتن ١٥/٧٥ رقم (١٩١٠٣) من حديث الأعمش، عن شهر، عن رجل، موقوفاً على علي رضي الله عنه به، وعنه نقل علاء الدين الهندي في كنز العمال ٥/٧٨٠ رقم (١٤٣٦٧).

(٧) الحديث جزء حديث طويل أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الجهاد والسيرة، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم ٣/١٣٨٣ – ١٣٨٥ رقم (١٧٦٣)، والترمذي في السنن: كتاب تفسير القرآن، باب «ومن سورة الأنفال» ٥/٢٦٩–٢٧٠ رقم (٣٠٨١)، وأحمد في المسند ١/٣٠ – ٣٣، كلهم من حديث عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنهم– مرفوعا به، وعقّب الترمذي على روايته قائلاً: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عمر ابن إبراهيم عن قتادة، ورواه بعضهم عن عبدالصمد، ولم يرفعه، وعمر بن إبراهيم شيخ بصري»، وأورده البخاري في الصحيح: كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في ورع النبي ﷺ قال وهو في قبة: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم».

(٨) الحديث أخرجه البخاري (تعليقاً) في الصحيح: كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الرماح، ويذكر عن ابن عمر عن النبيﷺ: «جعل رزقي تحت ظل رمحي» ٤/٤٩، وأحمد في المسند ٢/٥٠، ٩٢ من طريق أبي منيب الجرشي عن ابن عمر مرفوعا به، وأورده الحافظ ابن حجر في: الفتح ٦/٩٨، وعزاه إلى أحمد، ثم عقّب عليه قائلاً: «وأبو منيب لا يعرف



اسمه، وفي الإسناد عبدالرحمن بن ثابت ابن ثوبان مختلف في توثيقه، وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه ابن أبي شيبة (كتاب الجهاد، باب ما قالوا فيما ذكر من الرماح واتخاذها ٢/٣٤٩–٣٥٠) من طريق الأوزاعي عن سعيد بن جبلة عن النبي ﷺ بتمامه»، بيد أنه يؤخذ على الحافظ ابن حجر قوله: «عن سعيد بن جبلة عن النبي ﷺ بتمامه، فإنه – كما في المصنف– «عن سعيد بن جبلة عن طاوس عن النبي ﷺ بتمامه»، وقد أخرج ابن أبي شيبة في المصنف ١٢/٣٥١ حديث ابن عمر كما عند أحمد إسناداً ومتناً.

(٩) الحديث أخرجه الترمذي في: السنن (الجامع الصحيح): كتاب الفتن: باب ما جاء في لزوم الجماعة ٤/٤٦٦ رقم (٢١٦٦) من حديث ابن عباس مرفوعاً به، وعقّب عليه بقوله: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه»، وهو بعض حديث عنده من رواية عبدالله بن دينار عن ابن عمر رقم (٢١٦٧)، وعقّب عليه بقوله: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»، وهو أيضاً جزء حديث أورده النسائي في السنن: كتاب تحريم الدم، باب قتل من فارق الجماعة ٧/٩٢–٩٣ من رواية زياد بن علاقة عن عرفجة بن شريح الأشجعي، ولفظه: «أنه سيكون بعدي هنات وهنات، فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق أمر أمة محمد ﷺ كائناً من كان فاقتلوه، فإن يد الله مع الجماعة، فإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض».

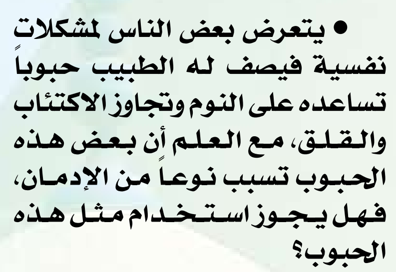
للجهاد ثمرات في الدنيا ومنها الغنيمة والفيء والخراج والجزية وهذه في مجموعها يمكن أن توصل إلى التحرر الاقتصادي

(١٠) القصة أوردها ابن جرير الطبري في: جامع البيان ٢٨/٧٤–٧٦ بروايته إلى ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبدالله بن أبي بكر، ومحمد بن يحيى بن حيان، ولها شاهد عند ابن أبي حاتم– كما في تفسير ابن كثير ٤/٣٧١،٣٧٢ – من حديث عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت الأنصاري، وهو كما قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨/٦٤٩: «مرسل جيد وأصله في الصحيحين من حديث زيد بن أرقم، وجابر بن عبدالله – رضي الله عنهم– وأوردها ابن كثير في: التفسير ٤/٣٦٩–٣٧٢ وعزاها إلى ابن إسحاق، وابن أبي حاتم، وعقّب على سياق ابن أبي حاتم قائلاً: «وهذا سياق غريب، وفيه أشياء نفيسة لا توجد إلا فيه»، وفي: السيرة النبوية ٣/٢٩٩–٣٠٠ نقلاً عن ابن إسحاق، وأوردها عبدالله ابن أحمد القادري في كتابه: «الجهاد في سبيل الله: حقيقته وغايته» ٢/٤٦٢–٤٦٣، ونقل تخريجها عن إبراهيم القريبي في رسالته غزوة بني المصطلق ١٩٠–١٩١ على أنها حديث حسن لغيره، وقد أوردتها هنا مختصرة مع تصرف كثير.

(١١) انظر: البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ١٣/٢١٨–٢٢١ بتصرف كثير: وعنه نقل القادري في: الجهاد في سبيل الله ٢/٤٦٣–٤٦٤.



الإجابة للدكتور عجيل النشمي



حبوب التهدئة النفسية

● يتعرض بعض الناس لمشكلات نفسية فيصف له الطبيب حبوباً تساعده على النوم وتجاوز الاكتئاب والقلق، مع العلم أن بعض هذه الحبوب تسبب نوعاً من الإدمان، فهل يجوز استخدام مثل هذه الحبوب؟

- هذا نوع من العلاج وعلى الطبيب الحذر من وصول المريض إلى الإدمان، فاستخدام هذه الحبوب جائز ما دامت قد تعينت علاجاً للمريض ولا إثم في استخدامها.

الواسطة

● عملت لجنة طبية لأذني لأني لا أسمع بها نهائياً، وقاموا بفحص شامل للأذن، وأبلغوني بأني غير لائق للخدمة العسكرية والإدارية، وتم إعتماد اللجنة وأخذت تقاعداً طبياً.

وسؤالي عن اللجنة المشتركة بالصحة لبيان نسبة العجز، هل يجوز لي إحضار واسطة من أجل المعاش، مع العلم أنه من غير واسطة يعطوني أقل من ٥٠٪؟

- إذا كانت الواسطة ستعطيك ما لا تستحق فلا يجوز، وإن كنت بالواسطة ستأخذ حقك الذي تستحقه فيجوز، والخلل في هذه اللجنة حينئذ واضح ولا تقوم بواجبها بناء على الثقة الموضوعة فيها.

وسواس

● أصاب الفراش قليل من دم الحيض وقمت بسكب الماء عليه ودعكه، ومن ثم قلب الفرشة على الجهة الأخرى، وأصبح يراودني شك أني إذا دخلت الفراش ورجلي مبللة بعد الوضوء أن هذه النجاسة قد تصيبني، فهل هناك نجاسة؟

سافرت إلى بلاد أجنبية وأحياناً ندخل المنزل والأحذية ملطخة بماء المطر وعادة ما يكون الشارع غير طاهر، فكنت أصلي بنفس المكان الذي نمشي عليه بهذه الأحذية، وأصبحت أظن أن ثوب الصلاة غير طاهر لأنه يلامس الأرض، فهل عليّ أن أقضي كل صلواتي؟

- هذا كله من الوسواس، وعليك أن تفعلي خلاف ما يوسوس لك الشيطان؛ فالفراش طاهر والأرض طاهرة، وعليك تكرار الاستعاذة من الشيطان الرجيم بقراءة المعوذات.

شراء «ريسيفر» يفتح الشفرات

● يوجد ريسيفر يسمى بـ«الريسيفر العجيب» يفتح جميع القنوات المشفرة وخصوصاً القنوات الرياضية، بعض هذه القنوات أسعار اشتراكاتها مرتفعة جداً، وهذا الريسيفر يؤمّن لنا المشاهدة من دون دفع التكاليف، هل يجوز استخدام هذا الريسيفر؟

- إذا كانت القنوات لا تشاهَد إلا بدفع رسوم معينة أو شروط محددة فلا يجوز الدخول عليها بواسطة «الريسيفر العجيب»؛ لأن هذا يعدُّ من السرقة للحقوق المعنوية، وهو محرم وقد صدر قرار بحرمة سرقة الحقوق المعنوية من مجمع الفقه الإسلامي الدولي.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق





لا أصافح النساء

● كيف نوفّق بين قول أنس رضي الله عنه: إن الجارية كانت تأخذ بيد النبي ﷺ ليقضي حاجتها، بينما قال النبي ﷺ في إحدى البيعات عندما جاءت امرأة تبايعه: «إني لا أصافح النساء»؟

- ليس هناك خلاف بين هذا وهذا، وإنما قول أنس رضي الله عنه أن الجارية كانت تأخذ بيد النبي ﷺ إنما هو على ظاهره، يعني هي لا تمسك يده ولا تأخذ به، وإنما تطلب منه أن يذهب معها ليقضي لها حاجتها، ومعنى الجارية هنا هو الأَمَة، وهذا يبين تواضع النبي ﷺ، فبالرغم من أنه رسول الله وما له من مكانة وشأن عظيم عند الله تبارك وتعالى، إلا أنه مع ذلك كان أكثر الناس تواضعاً صلوات الله وسلامه عليه.

تقبيل الحجر الأسود

● كيف نوفّق بين قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «والله إني أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر»، وبين الأحاديث التي تبين أن هذا الحجر يشهد على من مسّه يوم القيامة؟

- عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقصد أن الحجر هنا بذاته لا ينفع ولا يضر ولا يرجى من ورائه الخير، وهذا لا ينفي أنه يعلم أن تقبيل الحجر نُسك من مناسك الحج، وأن من فعله اتباعاً لسنة النبي ﷺ له الأجر والمثوبة من الله تبارك وتعالى، لكنه كان يريد أن يبين للناس أن تقبيل هذا الحجر ليس كما يفعله أهل الجاهلية.

ونظراً لما كان لهذه الأحجار والأصنام من منزلة في قلوبهم، أراد عمر بن الخطاب أن يبين أن هذا ليس بصنم يعبد من دون الله عز وجل ويرجى نفعه ويخاف من ضره.■

الإقامة في بلد لا يستطيع إظهار دينه فيه

• ماذا يجب على المسلم الملتزم الذي يعيش في البلدان غير الإسلامية التي تفرض عليه حلق اللحية وعدم الصلاة والمجاهرة بالمعاصي؟ وهل تركه لأهله وماله يعتبر هجرة؟

– الواجب على المسلم أن يحذر الإقامة في بلد يدعوه إلى ما حرم الله، أو يلزمه بذلك من ترك الصلاة، أو حلق اللحى، أو إتيان الفواحش مثل الزنا والخمور، فيجب عليه ترك هذه البلاد والهجرة منها؛ لأنها بلاد سوء فلا يجوز الإقامة فيها أبداً، بل يجب أن يهاجر منها، وإن خالف وعصى والديه؛ لأن طاعة الله مقدمة، وطاعة الوالدين إنما تكون في المعروف؛ لقول النبي ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

إلا رقماً في ثوب

• جاء في بعض كتب فضيلتكم عن التصوير: «إلا رقماً في ثوب»، ما المقصود بالرقم، هل هو الصورة، أم هو معنى آخر؟

– فسر العلماء يرحمهم الله الرقم بأمرين، أحدهما: أنه

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله



الصورة التي تكون في البساط ونحوها مما يداس ويمتهن كالوسائد، فهذا معفوٌ عنه؛ لأن الرسول ﷺ عفا عنه، والمقصود: العفو عن استعماله، أما التصوير فلا يجوز.

والثاني: أنه النقوش التي تكون في الثياب من غير الصور، لا تضر وليس حكمها حكم الصورة، إنما المحرم صورة ما له روح من آدمي أو غيره، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه دخل يوماً على عائشة ورأى ثوباً فيه صورة فغضب وهتكه وقال: «إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم»، قالت عائشة: فجعلتُ منه وسادتين يرتفق بهما النبي ﷺ.

وخرج النسائي بإسناد صحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ: «أنه كان على موعد مع جبرائيل عليه السلام فتأخر عنه فخرج إليه ينتظره فقال له جبرائيل: إن في البيت تمثالاً وستراً فيه صورة وكلب، فأمر برأس التمثال أن يقطع حتى يكون كهيئة الشجرة، وأمر بالستر أن يتخذ منه وسادتين منتبذتين توطئان، وأمر بالكلب أن يخرج، ففعل النبي ﷺ، فدخل جبرائيل عليه السلام».■

طلاق مدمن الخمر

• رجل مدمن على الخمر، يقول لزوجته في حالة الغضب: أنت طالق بالثلاثة ويكررها، ثمّ يأتي إليه في اليوم التالي أحد أبنائه ويقول له: هل تعلم ما قلت؟ هل تقصد ذلك؟ فيجيب: نعم، هي طالق بالثلاثة. هل تعتبر زوجته طالقاً؟ وما نوع الطلاق؟

– أما كون الرجلّ المطلّق مدمناً على الخمر فهو لا يؤثر هنا، لأنّ الطلاق لم يقع أثناء السكر.

أما أنه طلق في حالة الغضب، في الأصل عند الفقهاء أنّ طلاق الغضبان صحيح إلا إذا وصل إلى درجة الدهش التي تتميّز بالخلل في أقواله وأفعاله عند الأحناف، أو إذا وصل إلى درجة لا يعلم فيها ما يقول ولا يريده عند غيرهم من الفقهاء.

لكن الظاهر من السؤال أنّ المطلّق في اليوم الثاني ثمّ الثالث أكّد أنه كان يريد الطلاق ويقصده، وبالتالي فإنّ الطلاق واقع عند الجميع.

الإجابة للمستشار الشيخ فيصل مولوي



والمذاهب الأربعة تعتبر هذا الطلاق بائناً بينونة كبرى، أي أنها توقع الطلقات الثلاث ولو قيلت بلفظ واحد في مرّة واحدة، إلاّ أنّ شيخ الإسلام ابن تيمية يعتبره طلقة واحدة، وبهذا الرأي أخذت بعض القوانين الإسلامية المعاصرة.

حكم الاختلاط بين الرجال والنساء

• ما الحالات التي يحرم فيها الاختلاط بين الرجال والنساء؟

– لم تكن قضية الاختلاط معروفة عند الجيل الأول من المسلمين، وإنما نشأت في هذا العصر بسبب ما يرافق هذا الاختلاط من كشف للعورات وعدم الالتزام بأحكام الشريعة. أما إذا كان الاجتماع بين الرجال والنساء منضبطاً بأحكام الشرع؛ فإن الاختلاط جائز إن شاء الله؛ لأن الشرع لم يمنع اللقاء العام بين الرجال والنساء، وإنما منع الخلوة التي يكون فيها الرجل مع امرأة منفردين في موضع لا يتهيأ أن يراهما فيه أحد.

وحين يحصل اللقاء بين الرجال والنساء من غير خلوة؛ فإن الشرع يمنع التبرج، وهو إظهار المرأة ما أوجب الله عليها ستره من بدنها أو زينتها أو طيبها، أو تكسرها في مشيتها وحركاتها، أو خضوعها بالقول (وهو التصنّع بالكلام من أجل استثارة الشهوة)، كما يمنع التماس أو لمس البشرة للبشرة.

من هنا يتبيّن أن الحالات التي يحرم فيها الاختلاط بين الرجال والنساء، هي:

١- وجود الخلوة بين رجل وامرأة.

٢- عدم الالتزام بالضوابط الشرعية المذكورة آنفاً.

وفي جميع الأحوال يجب أن يكون سبب الاختلاط مشروعاً، والسبب المشروع هو ما كان واجباً أو مستحباً أو مباحاً على أقل تقدير.■



من الحياة



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

أزمة ما بعد الأربعين..

كيف نجعلها رحلة سعيدة؟ (١)

في رسالة من زوج في منتصف الأربعين قال: بدأت أشعر بالملل، وسرى في حياتنا الزوجية أنا وزوجتي الضجر والسأم، وصرْت أنفعل لأتفه الأسباب، حتى أمسى بيتي - بالنسبة لي - مجرد فندق أبيت فيه، وأتناول فيه طعامي.. بل أشعر أحياناً بأن البيت صار سجناً أُحْبس فيه، فأصبحت أحلم بالحرية، وبمجرد دخولي البيت يكون كل همِّي أن أغادره.

ويضيف الرجل: «أشعر بأن زوجتي هي السبب في كل ما أشعر به، فكَّرْتُ في الطلاق كثيراً، كما فكرت في السفر، وفي أي مجال يجذبني وينقذني من ملل البيت والشعور بالفراغ، فـ«روتين» الحياة الزوجية لم أعد أطيقه، وزوجتي لا تهتم بي ولا بنفسها، ومن ثم تملكتني رغبة عارمة في إيجاد علاقة جديدة مع أنثى أخرى، لأغيِّر بها «روتين» حياتي، وأملأ بها فراغي العاطفي.

نتيجة هذا الفراغ العاطفي أشهد بأنني عشت فترة طيش وهوس عاطفي، وسرت في الشوارع أهيم وأنظر إلى البنات والسيدات، وأعاكسهن وأغازلهن، وتجولت في الأسوق للغرض نفسه، وشعرت بأني أسلك سلوكيات معيبة لم أسلكها في شبابي، فقد كنت أقترب من الإناث في الشوارع والأسواق، وأطلب أرقام هواتفهن، وأعطي بعضهن رقم هاتفي، ورفضت الأغلبية منهن التجاوب معي، وكثيراً ما كُنَّ يُحْرجنني، ويوجهن إليَّ عبارات التهكم والسخرية، وكنت أحياناً أتألم لذلك نفسياً، ولكن مع تكرار المواقف صرْتُ متبلد الإحساس ولا أبالي، واستطعت أن أقيم مع قليلات منهن علاقات، ووقعن في شباكي، ولم تستمر علاقتي بواحدة منهن أكثر من شهور، لأبحث عن أخرى... وهكذا.

لم أقتنع بطريق واحد لإشباع فراغي العاطفي، بل سلكت طرقاً عديدة، منها: المحادثات والدردشات مع الإناث في غرف المحادثة (الشات) على الإنترنت، وكذلك من خلال «الماسينجر» بعد التعرف عليهن في غرف «الشات»، وكانت بيني وبين الكثيرات منهن (متزوجات وغير متزوجات) علاقات وعواطف وأحاسيس، وكنا نتواصل كتابياً وصوتياً، وفي أحيان كثيرة كنا نتحدث ويرى كل منا الآخر من خلال الكاميرا!!

ولقد تطورت علاقاتي مع كثير من هؤلاء الإناث من أجل المتعة وإشباع الفراغ، وكنت أشعر بأنهن يعانين مما أعاني، وكنت أصطحبهن وأنفق عليهن أموالي، وأسهر معهن وألهو!!

وكنت كلما استمررت في هذه العلاقات المشبوهة أشعر بأنني أتخلى عن مسؤولياتي - شيئاً فشيئاً - وأهملت أسرتي، وقصَّرت في واجباتي، وأحسست بأنني متمرد على حياتي ومرحلتي العمرية، وراغب في النكوص والعودة إلى الوراء، وانعكس ذلك على أسرتي، حيث توترت العلاقة بيني وبين زوجتي وفترت، وكذلك أولادي، وانخفضت معدلاتهم الدراسية، وساءت سلوكياتهم الأخلاقية.

ويستطرد الرجل قائلاً: «والحق أنني عندما فكرت في مشكلتي بموضوعية أدركت أنني السبب الرئيس فيها، وأنه من العدل ألا أحَمِّل زوجتي كل المسؤولية، فقد كنت غارقاً في أعمالي والسعي وراء متطلبات الحياة لي ولزوجتي وأولادي، ولم أكن أسمح لزوجتي أن تراجعني في أسلوب حياتي، أو تعاتبني في انشغالي عنها وعن أولادي، فلا وقت عندي للجلوس معهم، ولا الخروج بصحبتهم، وكنت لا أستطيع النوم ساعات كافية، وكنت أزجر زوجتي وأعنفها إذا ما عاتبتني أو دعتني برفق إلى الاهتمام بها وبأولادي.

مررتُ بعاصفة من الأسئلة الداخلية - مع نفسي - في بدايات الأربعينيات، كلها تدور حول زوجتي وأولادي وحياتي، فكثيراً ما كنت أسأل نفسي: هل أستطيع أن أواصل حياتي مع زوجتي؟! أم أنني في حاجة إلى تغيير حياتي؟ وهل سيكون هذا التغيير بطلاق زوجتي والزواج بثانية؟ أم الإبقاء عليها مع الزواج بثانية؟

بعد ذلك كله سألت نفسي: لماذا أُحَمِّلُ زوجتي كل المسؤولية؟ لـمَ لا أعتبر نفسي المسؤول الأول عن «روتين» حياتي الأسرية، وفتور علاقتي الزوجية؟ لمَ لا أحاول أن أغير نمط حياتي وعلاقتي بزوجتي وأولادي؟ لمَ لا أعيد حساباتي في معاملتي لزوجتي وتربيتي لأولادي؟

لقد أفقْتُ بعد غفلة، وعدت إلى حياتي الطبيعية بعد رحلة الأوهام والهوس، أفقْتُ على تأخر أولادي دراسياً - وقد كانوا متفوقين سابقاً - وأيقظني صراخ أطفالي الصغار وبكاؤهم، وكأن لسان حالهم يقول: نحن في حاجة إلى رعايتك يا أبانا، نحتاج إلى حضنك الدافئ، نحتاج إلى لمسات حنانك، ونظرات عطفك وحبك.

أيقظني صبر زوجتي عليَّ، وحال تلك المسكينة التي كثيراً ما حاولت إصلاحي، فبدلاً من أن أتحاور معها لإصلاح علاقتنا والارتقاء ببيتنا، كنت أنهرها وأعنفها، فكانت صابرة محتسبة!!

ختم صاحبُ الرسالة رسالته بقوله: أرجو أن تقف معي، وتتحمَّلني، وتسمع لي، وتساعدني، فبرغم أنني أفقْتُ من كبوتي، إلا أنني أحياناً يشرد ذهني، وأفكر في العودة إلى رحلة الهوس، وإلى مغامراتي العاطفية، أريد أن توضح لي: لماذا يسلك الرجل منا هذا السلوك الصبياني المفعم بالأنانية؟ وما الخلاص من هذا الهوس وتلك الأزمة؟

الرد على السائل

قد يتأثر بعض الأزواج في منتصف العمر، فيشعر أحد الزوجين أو كلاهما بالملل فعلاً، ويرغب في التغيير ومعايشة شخص آخر، على أمل أن يجد في الشخص الآخر ما يفقده في شريكه الحقيقي، وهذا يضعف الرباط المقدس بين الزوجين، ويجعله عبئاً ثقيلاً وقيداً مزمناً، يود أحدهما أو كلاهما الانفكاك والانعتاق منه.

أسباب الأزمة

بالإضافة إلى ما ذكرته في المقال السابق من أسباب أزمة ما بعد الأربعين، يمكن إضافة العوامل الآتية:

١ - ترك الخلافات الزوجية حتى تتفاقم:

يرى علماء النفس أن هناك عوامل تؤدي

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.



إلى الوقوع في هذه الأزمة، أهمها: ظهور خلافات زوجية، وتركها تستمر دون حوار هادئ هادف إلى حلها، ودون إيجاد حلول لها، وهذا يؤدي إلى تراجع لغة الحب بين الزوجين، وتتحول الحياة الزوجية حينئذ إلى «روتين» قاس، وينسحب كل طرف من حياة الآخر، ويلوذ بنفسه، دون إعلان صريح عن الإخفاق، حتى لا تصدمهما الحقيقة، ويصبحان لا يجمع بينهما إلا الجدران الخاوية!! فيبتعد كل منهما عن الآخر، فلا حوار بينهما، بل وجود يومي لتناول الطعام أو النوم دون تواصل حقيقي، وربما يتحدثان ولكن حديثهما مفرغ من معاني الحب والمشاعر والاتصال الوجداني منقطع، فهي مشاركة حياتية ظاهرية فقط.

هنا تتفاقم الأزمة، وتزيد المشكلات وتتعقد، ويدخل الزوجان حياة لا تفاهم فيها، ويسيء كل منهما فهم الآخر، وتفسير سلوكياته وتصرفاته تفسيراً خاطئاً، ويسيء كل منهما تقدير ظروف الآخر، ويشعر كل منهما - بل يَشْعر الأولاد كذلك وكل من يحيط بالزوجين - أنهما من معركة خاسرة، تتخللها هدنة مؤقتة، ولكن سرعان ما يستأنف الزوجان الحرب بعد ذلك، وهذا يؤدي في النهاية إلى فشل الحياة الزوجية.

٢ - عدم مفاتحة كل من الزوجين الآخر:

فقد يرى أحد الطرفين إهمالاً لدى الآخر، فيسكت عنه لسبب من الأسباب، فمثلاً قد يتوقع ألا يقبل الطرف الآخر التوجيه، وينصح علماء النفس ومستشارو الحياة الزوجية والأسرية هنا بالمصارحة والمكاشفة بلطف وذوق، على أن يظهر الناصح سبب نصحه، وأن الدافع إليه هو الحب وتحقيق الانسجام، كما يجب على المنصوح أن يتقبل ذلك بصدر رحب، وأن يدرك أن هذه المكاشفة تصب في صالح السعادة الزوجية ونجاح الحياة الأسرية.

٣ - الانقلاب الزوجي نتيجة خروج الأولاد:

فقد يصبر الزوج على تقصير زوجته، أو تصبر الزوجة على تقصيره، تضحية من أجل الأولاد، ويختزن كل منهما عيوب الآخر، ولا يتحاوران، ومع نهاية أداء الرسالة، وخروج الأولاد من بيت العائلة ليشق كل منهما طريقه في الحياة، يجد الطرف الصابر، أو كلاهما، الفرصة سانحة للخلاص من الطرف الآخر، فقد تحرر من المسؤوليات بعد أن عاش على مضض ينتظر لحظة الخلاص والانفكاك من هذا القيد، فيبدأ في هدم البناء الذي أشقاه بعد أن كظم غيظه حيناً من الزمن، فيقوم بهذا الانقلاب الأسري رافضاً الواقع.

٤ - التقاعد عن العمل:

عندما يتقاعد الزوج عن العمل أو يتقاعد الزوجان معاً تزيد الخلافات بينهما غالباً، وذلك لوجود فراغ في حياتهما، وقد يتدخل الزوج أحياناً - نتيجة فراغه - في شؤون البيت الخاصة بالزوجة، ومن ثم يكون ذلك منبعاً لخلافات بين الزوجين، مما يؤدي إلى سوء العلاقة بينهما، وخاصة عندما يشعر الزوج المتقاعد بعدم جدواه وفقدان صلاحيته وتأثيره في البيت والحياة، فيغضب لأتفه الأسباب، ويصير متوتراً، وسبباً في تفجير الخلافات.

علاج الأزمة

١ - حرص الزوجين على الحوار الهادي، والشفافية، والمكاشفة، والتسلح بثقافة «فقه العتاب»، وعدم ترك الخلافات الزوجية تتفاقم، والعمل على حلها وحسمها في بداية ظهورها، حتى لا يستعصي حلها فيما بعد، لكيلا تؤدي إلى الفراق؛ إن عاجلاً أو آجلاً، وحتى لا توقع الحياة الزوجية في أزمة منتصف العمر.

٢ - عدوى الحب:

ويقصد بها أن يحرص كل طرف على نقل مشاعر الحب والتفاهم والسعادة إلى الآخر، وذلك بالبعد عن دواعي الغضب، والخروج من دائرة الخلافات، والقرب من شريك عمره، وإعادة العواطف إلى مكانتها في الصدارة، وزيادة مساحة الحوارات، وتقريب المسافات، وتجديد مشاعر الحب، وهناك آليات عملية كثيرة لتحقيق «عدوى الحب»، منها اصطحاب الزوجة إلى رحلة رومانسية تقتصر عليهما فقط، وتسريح الأولاد أحياناً لتجديد العواطف وللعيش معاً (الزوج مع الزوجة) لحظات الحب والإحساس الجميل، وتهيئة البيئة لذلك بالورود والشموع، والتزين الوجداني والجسدي، وتجديد الملابس، والحرص على الأناقة، وتذكر الماضي الجميل، ومن ثم يستطيع أحد الطرفين بذلك أن يبادر إلى نقل «عدوى الحب» منه إلى الطرف الآخر الذي ربما يكون في حالة فتور، وهذه العدوى يستطيع أن يقوم بها كلا الزوجين، والزوجة أقدر على ذلك من الزوج، وعلى الزواج أدوار كبرى في تحقيق ذلك.

٣ - تحقيق شعار «كنا معاً، وسنظل معاً»:

وهذا الشعار يعني أن يعيش كلا الزوجين بشعور مفاده: أن الزواج ليس هو المستقبل فقط، وإنما هو الماضي أيضاً، فبرغم أنه من الطبيعي أن تكون عين الإنسان على المستقبل دائماً، فإن الزواج له طبيعة خاصة، تقتضي أن تكون عيون الزوجين على الماضي، وأن يهتم الزوجان بالماضي مثل اهتمامهما بالمستقبل؛ لأن الماضي معناه جذورهما وامتدادهما، إنه يعني تاريخ كل منهما وكفاحه، كما يعني الذكريات الجميلة، فكلما مرت الأيام على «شجرة الزوجية» تمتد جذورها في عمق أرض الحياة السعيدة، إذا ما وجدت الصيانة والرعاية.. إن ماضي الزوجين يعني الأهداف والطموحات التي تحققت بعد تغلبهما وتعاونهما على تجاوز الآلام، والصعوبات المشتركة، وتلك أبدية الزواج، ودوام العلاقة الحميمة الوثيقة، إن الماضي هو «ربيع العمر»، الذي إن قوّيناه وعاش في وجداننا.. حصننا هذا «الربيع» في «خريف العمر» من سائر الأزمات، فإن ساءك من زوجتك خلق فتذكر محاسنها، فإن ذلك يعطي «شجرة الزوجية» ثباتاً لجذورها، وصلابة في ساقها وأغصانها، ونضارة في أوراقها، واستمراراً لثمارها.

٤ - التريث والصبر:

فكثيراً ما يوقعنا التوتر والتهور في الأزمة، ومن ثم فعلى الطرف الذي يشعر بنفور من الآخر أن يصبر ويتريث، ويدرك أن الفتور الزوجي أو النفور إنما هو حالة عارضة يمكن علاجها، وسرعان ما تنتهي مع الصبر والتريث ومحاولة العلاج والإصلاح، والتجديد والتغيير في إيقاع الحياة الزوجية.

ومن أقوى المعينات على هذا الأمر الانتباه إلى هدي القرآن الكريم في العشرة الزوجية، والصبر، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) ﴾ (النساء).

ومن ذلك اتباع التوجيهات القرآنية عند حدوث الخلاف واستحالة حله عن طريق الزوجين، يقول الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥) ﴾ (النساء).■

فكرتك عن ذاتك مفتاح نجاحك أو فشلك في الحياة

كيف تحسن صورتك عن نفسك؟



يسرح «ستيف» وهو يعمل واجبه المدرسي ويقول في نفسه: «لن أحقق نتيجة جيدة أبداً في امتحان التاريخ القادم»، ثم يضيف: «أبي عنده حق، لن أحقق الكثير»، ينظر إلى الأسفل وهو مشتت الذهن، شارد ليرى ساقيه النحيلتين فيتنهد، ويحدث نفسه قائلاً: «أراهن أن مدرب كرة القدم لن يتركني أحاول، حتى المحاولة لن يسمح لي بها عندما يرى كم أنا نحيل وتافه».

د. دارسي لاينس (*)

«جوليو» يدرس للامتحان نفسه الذي يدرس من أجله «ستيف»، وهو أيضاً ليس مغرماً بهذه المادة الدراسية.. ولكن هاهنا تنتهي أوجه التشابه بينهما، فـ«جوليو» له نظرة لنفسه مختلفة تماماً عن نظرة «ستيف» لذاته، فهو يقول لنفسه: «حسناً تاريخ مرة أخرى، شيء مؤلم، ولكنني على أي حال أسجل تقدماً كبيراً في المادة التي أحبها، الرياضيات».

ونظرة «جوليو» لنفسه أيضاً أكثر إيجابية، فرغم أنه أقصر وأنحف من «ستيف»، فهو قلما يلقي باللائمة على جسمه. ودائماً يقول لنفسه: «يمكن أن أكون نحيفاً، ولكنني أستطيع أن أركض بسرعة، وسأكون إضافة جيدة للفريق».

ماذا يعني تقديري لذاتي؟

كلنا لديه صورة ذهنية: من نحن؟ وكيف نبدو؟ وما الأشياء التي نجيدها؟ ونقاط القوة، ونقاط الضعف. ونحن ننمي هذه الصورة التي بدأت منذ الطفولة على مر الأيام، فمصطلح صورة الذات يطلق صورة الشخص الذهنية عن نفسه، وكثير من تفاصيل هذه الصورة الذهنية يتكون نتيجة لتفاعلات الشخص مع الآخرين ومن خبراته الحياتية، وهذه الصورة الذهنية للنفس تساهم في تقديرنا لذواتنا.

احترام الذات هو كل ما نشعر به من قيمة وحب وقبول وصورة لنا لدى الآخرين، ومقدار حبنا وتقديرنا وقبولنا لأنفسنا، فالناس الذين يتمتعون بشعور صحي بخصوص احترامهم لذواتهم يشعرون بالرضا عن أنفسهم، ويشعرون بقيمتهم، ويفخرون بإمكاناتهم وقدراتهم ومواهبهم وإنجازاتهم، أما أصحاب التقدير المتدني للذات فإنهم يشعرون بأن لا أحد يحبهم ولا يقدرهم، وبأنهم أعجز من أن يجيدوا أي شيء.

وكلنا في حياتنا مررنا بفترات أحسسنا فيها بمشكلات في تقديرنا لذواتنا- وخصوصاً في مرحلة المراهقة عندما كنا في مرحلة تكوين فكرتنا عن أنفسنا، من نحن؟ وما موقعنا؟ وما هو الموقع الذي يناسبنا في هذا العالم.

مشكلات في تقديرنا لذواتنا

قبل أن يتغلب المرء على مشكلات تقديره لذاته، ومن ثم يبني تقديراً صحيحاً وصحياً لها من المفيد أن يعرف أولاً: ما الذي يسبب

(*) دكتوراه في السلوك البشري

- المصدر: The Nemours Foundation

هذه المشكلات؟ وعليه أن يعرف ثانياً: كيف ينظر الآخرون إليه؟ وكيف يعاملونه؟ وكيف ينظر هو لنفسه؟ لأن لهذا الأثر الأكبر في تقديره لذاته.

فالآباء والمعلمون ومن لهم سلطة وتأثير علينا يؤثرون في الفكرة التي نكونها عن أنفسنا - وخصوصاً في مرحلة الطفولة، فإذا قضى الوالدان وقتاً أطول في نقد وتقريع الصغير بدلاً من مدحه، فإنه من الصعب على الطفل في هذه الحالة أن يكوّن صورة جيدة بخصوص تقديره لذاته؛ ولأن المراهقين لا يزالون في طور التكوين لصورتهم عن ذاتهم ولقيمهم ولمعتقداتهم، فإنه من اليسير أن يدور تقديرهم لذواتهم حول أحد الأبوين أو المدرب أو شخص آخر.

ولاشك أنه يمكن لصورة المراهق عن ذاته أن تُدمَّر إذا قام من يوجهه، كالأب أو المعلم بتقريعه والتحقير من شأنه باستمرار.

ومثل «ستيف» في القصة السابقة لبعض المراهقين ما يسمى بـ«الناقد الداخلي»، صوت داخلي يسفِّه كل ما تفعل، وبصورة لا إرادية يتحول الصوت الداخلي الناقد إلى صورة الأب الناقد أو الأم أو أحد الأشخاص المؤثرين.

وبمرور الوقت يؤدي الإنصات إلى صوت الناقد الداخلي تقدير المراهق لذاته، كما لو كان يأتيه من شخص حقيقي.

وبعض الناس يتعودون على الإنصات إلى ناقدهم الداخلي السلبي وهم لا يعلمون أنهم يؤذون ويحقرون من ذواتهم.

والتوقعات غير الواقعية أيضاً تلعب دوراً سلبياً في تقدير المرء لذاته، فالناس لديهم تصور عمن يجب أن يكونوا، وصورة كل شخص عن الإنسان المثالي تختلف عن تصور الآخرين له، فعلى سبيل المثال يعجب بعض الناس بمهارات الرياضيين، وبعضهم الآخر تعجبه مهارات الأكاديميين وقدراتهم.

والذين يرون أنهم يتمتعون بالمهارات التي يريدونها - مثل القدرة على تكوين صداقات بسهولة - هم الذين يتمتعون بتقدير رفيع لذواتهم.

وبالعكس، فالذين لا يعتقدون أن لديهم المؤهلات والمهارات التي يحبونها ويعجبون بها يمكن أن يطوروا فكرة متدنية عن الذات.

وما يدعو للأسف أن هؤلاء الذين لا يعتقدون أن لديهم مؤهلات معينة، وبالتالي ففكرتهم عن أنفسهم وتقديرهم لذواتهم متدنٍّ، هم الذين يتمتعون بقدرات ومؤهلات فذة، ولديهم ما يأملون وما يعجبهم من المؤهلات وأكثر.

تقدير المرء لذاته غاية في الأهمية.. لماذا؟

ما نحسه تجاه أنفسنا هو الذي يقرر ويؤثّر في طريقة حياتنا، فالأفراد الذين يشعرون بأنهم مرغوبون ومحبوبون علاقاتهم بالآخرين أفضل، وهم لا يتحرجون من طلب المساعدة والدعم من أصدقائهم عند الحاجة، والذين يعتقدون أنهم يستطيعون أن يحققوا أهدافهم ويحلوا مشكلاتهم أكثر إنجازاً في مجال الدراسة، وبالتالي فكرتك الجيدة عن ذاتك تجعلك تقبل نفسك وتعيش حياتك بطولها وعرضها.

هل تريد أن تحسِّن صورتك عن نفسك؟

إذا كنت تريد أن تحسن صورتك عن ذاتك فها هي بعض الخطوات التي يمكن أن تبدأ بها لتحسِّن صورتك عن نفسك:

أولاً: أوقف أفكارك السلبية

إذا كنت معتاداً على التركيز على أوجه القصور عندك، فابدأ بالتفكير في السمات الإيجابية لديك، والتي ترجح سلبياتك، وعندما تجد نفسك غارقاً في سلبياتك واجهها بذكر شيء إيجابي عن نفسك، واكتب كل يوم ثلاثة أشياء تسعدك.

ثانياً: الإنجاز قبل الإتقان

فليكن هدفك الإنجاز أولاً قبل الإتقان، بعض الناس يصابون بالكساح بسبب إصرارهم على الإتقان المطلق، وبدلاً من أن تعوق نفسك بأفكار ، مثل: «لن أدخل الاختبار الرياضي إلا إذا فقدت عشرة كيلوجرامات»، فكر في الجوانب الحسنة وما تجيده وما تستمتع به، ثم انطلق.

ثالثاً: تعلم من أخطائك

انظر إلى أخطائك على أنها فرص للتعلم، واقبل وقوعك في الخطأ؛ لأن كل الناس يخطئون، فالأخطاء جزء من التعلم، وذكّر نفسك بأن مهارات الإنسان في نمو دائم، وكل شخص يتفوق في شيء مختلف عن الآخرين، وهذا ما يجعل الناس ممتعين ومثيرين للانتباه.

رابعاً: جرب أشياء جديدة

تجريب أشياء جديدة وأنشطة مختلفة سوف يتيح لك التواصل مع مواهبك وتطويرها واكتشاف قدرات ومواهب جديدة، وعندها ستفخر بالمواهب الجديدة التي قمت أنت بتطويرها.



خامساً: تعرَّف على قدراتك

أدرك جيداً ما تستطيع أن تغيره وما لا تستطيع، إذا رأيت أنك غير سعيد بشيء يمكن أن تغيره ابدأ بتغييره اليوم لا غداً، لو كان شيئاً لا تستطيع تغييره، مثل: وزنك مثلاً، فابدأ بالعمل على قبول نفسك وحبها كما هي.

سادساً: حدِّد أهدافك

فكّر فيما تحب أن تنجزه، ثم اعمل خطة لإنجازه، وتمسك بالخطة الخاصة بك، وتتبع التقدم الذي أحرزته، وكن معتداً برأيك وفخوراً بأفكارك، ولا تخش من الجهر بهما.

سابعاً: قدِّم إسهاماتك ومعونتك

علِّم زميلاً في حاجة لشرح شيء غامض، وساعِد في تنظيف حيك، ساهِم في «ماراثون» محلي في منطقتك، أو تطوعْ بوقتك لخدمة هنا أو هناك، الشعور بأنك تحدث تغييراً ما، وأن عملك التطوعي مقدّر له أثر عجيب في تحسين الذات.

تاسعاً: الرياضة

الرياضة تخفف التوتر وتجعلك أكثر صحة وأكثر سعادة.

عاشراً: متع نفسك

إياك أن تقول لنفسك: «لو كنت أنحف لكان لي أصدقاء أكثر»، استمتع بقضاء وقتك مع من تحب، ومَن ينبغي عليك أن تهتم بهم، وبفعل ما تحب، استرخ واقضِ وقتاً ممتعاً، وتجنب تعليق حياتك واستمتاعك بها.

لا تقل: فات أوان بناء الصحة، وبناء الفكرة السليمة عن الذات، واحترام الذات.■

ترجمة: جمال خطاب



الفاكهة تقي الطفل من تصلب الشرايين



أظهرت دراسة جديدة أن تناول الأطفال لنظام غذائي غني بالفاكهة والخضار قد يساعد على منع إصابتهم في مرحلة البلوغ بتصلب الشرايين الذي ينذر بأمراض القلب.

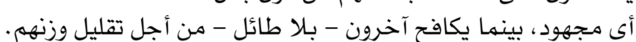
وذكر موقع «هلث داي نيوز» الأمريكي أن الباحثين بمستشفى «تامبير» الجامعي في فنلندا راقبوا أنماط حياة ١٦٢٢ شخصاً تراوحت أعمارهم بين ٣ و١٨ عاماً لمدة ٢٧ عاماً، وقيّموا سرعة موجة النبض وهي مقياس لصلابة الشرايين، ووجدوا صلابة أكبر في الشرايين لدى من تناولوا كميات أقل من الخضار والفاكهة.

وتبين أن من تناولوا كميات أكبر من الخضار والفاكهة في مرحلة الطفولة كان لديهم سرعة موجة النبض أقل بـ ٦٪.

وترتبط صلابة الشرايين بمرض تصلب الشرايين، إذ إن الشرايين الصلبة تجعل القلب يعمل بصعوبة لضخ الدم.

وظهر أن عوامل أخرى في أنماط الحياة عدا عن استهلاك الفاكهة والخضار، مثل ضعف النشاط الفيزيائي والتدخين في فترة الطفولة، ترتبط بمرض تصلب الشرايين، وظهر أن سمنة الأطفال كانت الأكثر ارتباطاً بالتغييرات في الأوعية الدموية.

وقال الطبيب المسؤول عن الدراسة «ماركوس جونالا» في جامعة «توركو» الفنلندية: إن منع تصلب الشرايين يجب أن يبدأ منذ مرحلة الطفولة.■



العلماء يقتربون من حل لغز البدانة



أشار تقرير علمي في صحيفة «الإندبندنت» إلى أن العلماء باتوا قاب قوسين أو أدنى من حل اللغز الذي يجعل بعض الناس يحافظون على نحافة أجسامهم من دون بذل أي مجهود، بينما يكافح آخرون - بلا طائل - من أجل تقليل وزنهم.

فقد وجد العلماء دليلاً مقنعاً على وجود جين خاص بالبدانة يؤثر على شعور الشخص بالجوع، وبالتالي على مقدار الطعام الذي يتناوله ذلك الشخص ومقدار الدهون المتراكمة في جسمه.

وتوصل العلماء إلى هذا الدليل من خلال دراسة أجروها على فئران معدلة وراثياً أضيفت عدة نسخ من جين البدانة إلى الحامض النووي الـ«دي إن إيه» الخاص بها.

ولاحظ العلماء زيادة في الدهون لدى تلك الفئران، التي زادت شهيتها للطعام وبالتالي زادت كميات الطعام الذي تتناوله.■

هل تعاني من الاكتئاب؟! غير نمط حياتك

هل تعانون مع دخول الشتاء من احتباس عاطفي أو من رغبة متفاوتة في البكاء، أو حتى من صداع يومي؟ لا تقلقوا، إننا في مرحلة انقلاب موسمي.

وينصح العلماء بعدم الاستهانة بالاكتئاب الموسمي؛ لأنه يترافق مع نقص كبير في الطاقة كما تصحبه أعراضٌ كثيرة قد تؤذي حياة البعض عند حصولها.

ومن هذه الأعراض الصداع المستمر وقلة النوم والقلق والوهن الجسدي وصعوبة في القدرة على التركيز، بالإضافة إلى رغبة جامحة في البكاء خاصةً لدى السيدات، ورغبة أكبر بتناول السكريات والنشويات؛ مما يعني زيادة الوزن بسرعة كبيرة.

ولا يوجد سبب رئيس للاكتئاب الموسمي، لكن العلماء اكتشفوا أن مدة وشدة الأعراض التي تواكبه تتعلق كثيراً بالحالة النفسية والفسيولوجية للشخص المكتئب، بالإضافة إلى الجينات الوراثية لديه وكمية الشمس التي يتعرض لها جسده كل يوم.

ويُنصح من يمر بهذه الحالة بأن يكثر من الأطعمة الغنية بفيتامين «ب» المسؤول عن تغذية الدماغ والجهاز العصبي، وكذلك تناول المعادن المساعدة في الوقاية من الاكتئاب الموسمي مثل الزنك والكالسيوم والماغنسيوم وتناول ما يفيد في دعم الجهاز المناعي في الجسم، والإكثار من أكل الخضار والبروتينات والابتعاد قدر الإمكان عن الدهون والكافيين.

كما تعالج الكآبة الموسمية بالتعرض للضوء والتفاعل الاجتماعي، فهو كفيل بتوليد شعور النشاط والإشراق داخل نفس المكتئب، كما ينصح بممارسة رياضات متنوعة ومفيدة، ويعد المشي والركض بحماس أكثرها تأثيراً، فالحماسة هي إعلان عن حب الحياة.■

التركيز والابتعاد عن تشتت الذهن.. مفتاح السعادة

أظهرت دراسة أمريكية جديدة أنه حين يتشتت ذهن المرء عند القيام بمهمة أو نشاط، يكون أقل سعادة منه حين يكون مركّزاً تماماً فيما يفعله.

وقالت الدراسة: «إن الذهن عادة ما يتشتت عما نفعله إذ ينشغل بالأمور التي حدثت وستحدث أو قد تحدث، وهو أمر يميّز البشر»، ولكنها أشارت إلى أن تشتت الذهن الإدراكي يكلّف المرء سعادته.

شارك ٢٢٥٠ شخصاً في الدراسة - مستخدمين تطبيقاً يتم إنزاله على هاتف «آي فون» - وطلب منهم أن يتحدثوا عما يفعلونه وإذا كانوا يفكرون بأمور أخرى غير ما يفعلونه، وما إذا كان ما يفكرون به إيجابياً مثل التفكير في قضاء عطلة، أو سلبياً مثل القلق على علاقة أو وضع مالي، أو ما إذا كانوا في وضع حيادي.

وتبيّن أن المشاركين يقضون ٤٧٪ من وقت الاستيقاظ وأذهانهم مشتتة.

وتوصي الدراسة بأنه حين يشعر المرء أن ذهنه بدأ يتشتت عن النشاط الذي يقوم به، عليه أن يسعى للعودة إلى الحاضر لإبعاد نفسه عن التفكير بأمور مزعجة أو خطط فاشلة أو أخبار سيئة.■

ضرر تدخين نرجيلة يزيد 48 ضعفاً عن السيجارة

في تأكيد لصحة دراسات عديدة سابقة، أظهرت دراسة أمريكية جديدة أن كمية الدخان التي يتم استنشاقها عبر تدخين النرجيلة (الشيشة) تزيد ٤٨ ضعفاً عما يتم استنشاقه من خلال تدخين سيجارة واحدة.

شملت الدراسة ٣١ متطوعاً تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٥٠ عاماً، وقاس الباحثون معدل النيكوتين وأول أكسيد الكربون في دم المشاركين، ومعدل دقات القلب وعدد وحجم اللهاث بعد كل جلسة تدخين التبغ بالنرجيلة أو عبر سيجارة واحدة.

أضرار إضافية للنرجيلة:

- خرطوم النرجيلة الذي يتعاقب المدخنون على استعماله لا يتم تعقيمه؛ مما يجعله سبباً لنقل السل والتهاب الكبد الوبائي والأمراض الفطرية وربما الإيدز، حتى لو تم استعمال المبسم.
- ينتج عن حرق الفحم الذي يستخدم لإشعال تبغ النرجيلة أكسيد الكربون الأحادي وهو غاز سام جداً يمتصه الجسم مع دخان النرجيلة.
- يحتوي دخان النرجيلة على نسبة من القار وهو المسؤول الأول عن البقعة السوداء التي تتكون في الرئة، وهي المسببة لرفع خطر الإصابة بسرطان الرئة ٣٠ مرة.
- يتم سحب الدخان من النرجيلة بشكل أكثر دفقاً من السجائر، ويدخل إلى الرئتين بكثافة أكبر وتركيز أكثر فيمتص الجسم من دخان النرجيلة نسبة أعلى من المواد السامة مثل الزرنيخ والنيكل والكروم.■



..والسيجارة الأولى بعد الاستيقاظ هي الأخطر على الصحة

كشفت دراسة حديثة أن تدخين السيجارة الأولى بعد الاستيقاظ هو الأخطر على الصحة لتلقي المدخن مستويات أكبر من النيكوتين، من أولئك الذين ينتظرون لبعض الوقت.

وقام العلماء خلال دراسة أعدتها جامعة بنسلفانيا الأمريكية بقياس مستويات «الكوتينين» وهو منتج من «النيكوتين» بهدف إظهار أخطار الإصابة بسرطان الرئة.

وبيّنت الدراسة أن نسبة «الكوتينين» ترتفع لدى أولئك الذين يشعلون سيجارة فور استيقاظهم عن نظرائهم الذين ينتظرون حتى تناول وجبة الإفطار.

وترى الدراسة أن نسبة «الكوتينين» تتباين بشكل مثير بين المدخنين الذين يتعاطون عشرين سيجارة يومياً، وأعلى مستوى تم اكتشافه في أولئك الذين يشعلون سيجارتهم الأولى خلال نصف ساعة بعد استيقاظهم.■

المرأة في ظل الإسلام..
شبهات وافتراءات

هناك شبهات قائمة حول المرأة المسلمة وافتراءات كاذبة حول مفهوم حرية المرأة، وعندما تحدث القرآن عن المرأة أحاطها بسياج من الطهر والكرامة، وحافظ عليها وأبعدها عن الفتن؛ فكانت المرأة مكرمة في ظل الإسلام، ولم تلق تكريماً مثل الذي ألفته في ظلاله، بيد أن العابثين لا يريدون من المرأة إلا فجوراً وانحرافاً ومتعة محرمة ﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ ﴾(النساء).

والأنثى قبل الإسلام كانت منبوذة وغير مقبولة أو مرحب بها ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾(النحل).



وجاء الإسلام فرفع من شأنها، وجاءت آيات قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة تحض على احترام المرأة وحسن معاملتها ومعاشرتها.. فهل بعد ذلك نلتفت إلى هؤلاء المخربين الذين ينادون بتحرير المرأة ﴿ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾(الكهف).■

م. أحمد عبدالسلام
عضو نادي الأهرام

سرطنة سياسية

قبل الانتخابات البرلمانية الأخيرة في مصر صرح الرئيس مبارك بأن الوطني اختار مرشحيه عبر عملية مؤسسية غير مسبوقة.

المؤكد أنها غير مسبوقة، والأكثر تأكيداً.. أنها لا علاقة لها بأية مؤسسية، فقد أكمل الحزب الحاكم فوضاه السياسية بعبثية الدوائر المفتوحة التي «شذ» بها عن كل كيانات العالم السياسية، أياً كان توصيفها أو واقعها.. فللحزب السياسي تعريف واضح: «مجموعة من المواطنين، يؤمنون بأهداف سياسية، وأيديولوجية مشتركة، وينظمون أنفسهم بهدف الوصول إلى السلطة، وتحقيق برنامجهم».

مواطنون، أهداف، أيديولوجيا، برنامج. توصيفات كلها غائبة عن الحزب الحاكم، أرح ذهنك وعامله كما هو.. حينها يمكنك تفهم «حالته».

«البنّـا» وبناء الأخلاق

كم أشتاق كثيراً لقراءة ما كتبه الإمام البنّا يرحمه الله، فعلمه الغزير، وبحار أفكاره الواسعة المتنوعة، وتفكيره العميق في الأمور، ولمساته في معالجة الجوانب الشخصية للمسلم، ورؤيته المستقبلية الثاقبة، وأخلاقه الحميدة تجعلك تتطلع إلى رؤية أمثال هذا الإمام.

فكم من الأيام تمر بالدعوة يحتاج العاملون فيها إلى القدوة التي تحرِّكهم نحو علو الهمة ودماثة الأخلاق والسلوكيات الحميدة التي فقدها المجتمع، فأصبحت شاذة وإن كانت في مجتمعات إسلامية يفرض عليها دينها أن تتخلق بها، فإن الأهواء الدنيوية والأغراض الشخصية أصبحت معياراً لتخلّق بعض الناس بها.

فالصدق والأمانة مثلاً ابحث عنهما فيمن حولك، فستقطع مسافات من الأميال حتى تحصل عليهما وبعد عناء، رغم أن الإسلام قد حث عليهما في كتاب الله وسنة النبي الهادي؟! فرسول الله ﷺ قد وضح الهدف من رسالته التي بعثه الله من أجلها فقال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(رواه مالك والبيهقي).

إن دعوة الإسلام لما فيه خير الناس، والحرص على صبغ المجتمع بالصبغة الإسلامية أكدها الإمام البنا في مواقف عديدة.

إن الأخلاق الحسنة والسلوكيات الحميدة أصبحت اليوم كالعملة النادرة في مجتمعاتنا، وإذا فقد المجتمع تطبيق الأخلاق والسلوكيات لن يموت إذا وُجد الداعي صاحب القدوة الحسنة والنصح الرشيد والرأي السديد الذي يأخذ بيده إلى التطبيق السهل والخطوات البسيطة المحددة المعالم نحو الأخلاق التي حث عليها الإسلام.

يتحدث الإمام البنا إلى الناس في ضبط عواطفهم ولجم نزواتهم فيقول: «ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهيب العواطف.. ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها وحوِّلوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر، وما هي منكم ببعيد، ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾(العنكبوت)».

ومما وضعه الإمام البنا في أهدافه للعاملين معه هدفاً واضحاً ومحدداً وهو إرشاد المجتمع الذي يسعى نحو التغيير والإصلاح، مدعماً بالنصح والإرشاد لأفراد هذه الأمة التي هي أحوج ما تكون اليوم إلى من يأخذ بيدها، وينصح شبابها، ويرد الغافلين إلى دينهم رداً جميلاً حتى ننهض من كبوتنا التي نحن فيها اليوم، فأصبحنا أمة متأخرة في كل شيء، حتى أصاب التأخرُ أخلاقنا، فظهر الكذب وخيانة الأمانة وعدم الانضباط في أوقاتنا وأعمالنا!!■

خليل الجبالي



ففي دقائق قفزت خلايا حزب «مصر الاشتراكي» إلى جسد الحزب الوليد.. «الوطني الديمقراطي»؛ فقط لأن أنور السادات الذي كان بيده القرار قرر اختلاق كيان سياسي جديد، ولحظة التكوين حددت طبيعته الآتية، لتعرفه جريدة «ديلي ستار» بأنه «لم يُخلق متماسكاً فكرياً، يُصور نفسه اشتراكيًا أحياناً.. ورأسماليًا أحياناً، إسلامياً وعلمانياً معاً».. فـ«الحزب الذي يدَّعي أن عضويته بلغت أربعة ملايين ونصف المليون مصري، يجذب عوائل ريفية تتنافس مع جيرانها على المنافع الحكومية، وسياسيين انتهازيين يريدون فقط مقعدًا برلمانيًا، أو أصحاب مصلحة هدفهم صُنّاع القرار، وقليلاً جداً من المؤمنين حقاً بمبادئهم»، ويحسم تقرير «معهد الشرق الأدنى» أمره: «غارق في عقود من الفساد.. والقصور الذاتي».



تضم أجسادنا ملايين الخلايا التي تختلف في تركيبها ووظيفتها، لكنها تتفق في أنها تنقسم بطريقة واحدة ومنظمة، وطالما الحياة تدب في الجسد.. تستمر الخلايا في تجديد ذاتها لتعوض ما يفقده الجسم منها، ومع تسرطنها، تنقسم الخلايا وتتحرك بجنون وعشوائية.. خارج أي منطق، لتنتج نسيجًا شاذًا غير منتظم، يسميه علماء الطب «الورم»، يسهل علاج الورم السرطاني في بداياته، لكن مع تقدم العمر والشيخوخة تتفاقم الحالة، فهي تغزو بعدوانية مناطق أخرى من الجسم وتنفث فيها سمومها، ليتحول «العضو».. ثم الجسم كله إلى بؤرة مرضية، تصفها معظم الشعوب بـ«الخبيث».

خلال أربعين عاماً غرقت مصر في حالة سرطانية.. متأخرة جداً، ومع جينات المرض «الجديدة» تفشى في كل أنسجة البلد، وها هو يطبِّق عشوائيته على خلاياه السرطانية ذاتها.. وها هي تأكل نفسها في دورة أكثر تأخراً من السرطنة.

لا تعي الخلايا السرطانية طبيعتها ودورها.. فهي حالة جنون جيني، لكن خلايا الفساد والإفساد تعرف جيداً وظيفتها.

مع السرطان هناك طبيب ومريض يتشاركان في القرار، ولكن مع تسرطن مصر السياسي لم يعد العلاج الكيماوي ولا الإشعاعي يجديان، لا حل سوى الجراحة باستئصال الداء من جذوره.■

محمد طعيمة

العربي القاهرية

وقفة صدق

يحزنني ما نراه في يومنا هذا من المواضيع والأحداث التي - بكل أسف شديد - تحدث على هذه الأرض الطيبة أرض الكويت الحبيبة.

ترى هذا الذي يعمل في مكان حساس ويتاجر بالمخدرات، وهذا الذي قتل أخيه من أجل الميراث، والذي تهجم على موظف بالضرب والسبّ لامتناعه عن إنجاز معاملة غير سليمة.

والمقيم الذي خان أمانته وسرق مال كفيله وغادر البلاد، وفلانة ضُبطت في حالة سكر، وعصابة قامت بسطو مسلح على محل صرافة، والأخ العضو فلان قام بالتطاول على زميله العضو بالإهانة.

إحباط شديد ينتابني كلما قرأت هذا الكلام.

لابد أن نواجه أنفسنا ليقف كل منا وقفة مع نفسه، وقفة صدق قد يحاسب فيها نفسه على ما فعله ويفعله سواء من خير أو شر صواب أم خطأ، عن كل كبيرة وصغيرة يفعلها، ويحاكم نفسه ويحاسبها ويعاتبها ويلومها ويؤنبها.

لكل رب أسرة يسأل نفسه ويواجهها.. هل يؤدي رسالته على أكمل وجه تجاه بيته وأولاده؟ هل قام بتربية أولاده التربية السليمة؟ هل قام بتوجيههم التوجيه الصحيح؛ ليخطوا خطى سليمة في هذه الحياة.

وعلى كل مسؤول في عمله أن يسأل نفسه ويحاسبها.

فبعد الانتهاء من اليوم الدراسي، هل وقف المدرس مع نفسه وقفة صدق وسأل نفسه: هل قام بشرح المادة لتلاميذه شرحاً وافياً وكافياً بكل ضمير، أم أهملهم وأعطاهم رموزاً فقط حتى يتسنى له إعطاءهم الدروس الخصوصية؟

أليس هذا الواقع؟ أليست معاناة يعاني منها كثير من الآباء في هذا المجتمع؟ ماذا لو كل إنسان واجه نفسه ووقف معها وقفة صدق؟ والله ما وجدنا صعوبات ولا جرائم في مجتمعنا هذا.

إن الماضي بما فيه من أيام صعبة مرت علينا أيام الغزو الغاشم، وضياع هذه الأرض، والتفكك والتشريد الذي طال هذا المجتمع في تلك الفترة.. كان كفيلاً بأن ننسى جميعاً ما بيننا من خلافات أو أشياء في القلوب معلقة، سواء في البيت أو في العمل أو مع الأصدقاء أو مع الجيران؛ يجعلنا نحتضن هذه الأرض الطيبة بعد عودتها، ونسمو وننهض بها.. لا لنسرق ونقتل ونرتكب أبشع الجرائم عليها.

بأيدينا نجعل الصحف خالية من صفحة اسمها الحوادث، عنوانها الجديد القلوب الصافية؛ لنجعلها صفحة بيضاء يشع فيها نور الأمل في طرقات الأجيال القادمة.

لنجعل التسامح والحب والعفو.. نجوماً في السماء تضيء الليالي وتمحو ظلمات الماضي الكئيب.■

أشرف النحاس

الإسكندرية





بقلم: أ. د. علي محيي الدين القره داغي (*)

التجديد في دين الأمة أم في دين الإسلام؟ (٢ من ٣)

ظهور المجددين

تناولنا في العدد الماضي المقصود بالتجديد في الدين، ونستكمل في هذا العدد مع الحديث عمن هو المجدد.

قد تتجه بعض الأمة لأي سبب كان نحو التشدد - كما حدث للخوارج في السابق، ولبعض الجماعات المتشددة في عصرنا الحاضر - ظناً منها أنه الملجأ والمنجى فيصبح منهجاً وسلوكاً، ويترتب عليه رد فعل نحو التساهل والترخص الزائد، فيظهر منهجا الإفراط والتفريط.

ومن جانب ثالث يتربى بعض الأمة فقط على الجزئيات تاركاً الكليات، وبالعناية القصوى بالوسائل بدل العناية بالمقاصد والغايات، وبالمظاهر بدل العناية بالأسس والجواهر، وبالآحاد بدل المتواتر، وبالمتغيرات بدل الثوابت، وبالظنيات بدل القطعيات، وبالمختلف فيه بدل المجمع عليه، وبالرخص الفقهية بدل العزائم.

ويترتب على ذلك رد فعل عكسي من بعض المسلمين فيهتمّ بالكليات فقط تاركاً الجزئيات، وبالقطعيات فقط دون الظنيات، وبالمجمع عليه تاركاً المسائل الخلافية، وبالعزائم والشدائد تاركاً الرخص والتيسيرات، وهكذا.

إذن مع مرور الزمن تتحول مجموعة من التصورات والمناهج المعتمدة على الإفراط، أو التفريط، ومجموعة من السلوكيات والقيم جزءاً من المنظومة التي تدين بها الأمة، وبالتالي تتمزق الأمة، وتتخلف عن ركب الحضارة والتقدم والإبداع، وتتحول حالتها من أمة الشهادة والشهود إلى أمة التبعية والتقليد، وتتخلى عن دورها الحضاري، ورسالتها في تعمير الأرض والاستخلاف، وتصبح خاضعة لـ«فقه الاستضعاف»، وتبتعد عن منهج الوسطية والاعتدال إلى مناهج الإفراط والتفريط، والغلو والاعتساف.

وعند بلوغ الأمور هذه الحالة يُظهر الله تعالى مجموعة من العلماء والمفكرين، والمصلحين والتربويين والاجتماعيين ومن القادة السياسيين لينهضوا بالأمة مرة أخرى، ويصلحوا جوانب الخلل كلها، ويغيروا ما بأنفسهم وأنفس الأمة، وما في سلوكياتهم وقيمهم نحو ما يريده الله تعالى من هذه الأمة، وحينئذ جددوا دين الأمة الذي دخلته تلك المنظومة التي ذكرناها آنفاً، وأرجعوهم إلى الإسلام المتكامل بعقيدته ومنهجه وقيمه وسلوكياته، وحينئذ تنهض الأمة من جديد، وتقود العالم من جديد.

إذن التغيير والتجديد للأمة من حيث هي، ومن حيث رسالتها وأهدافها وأعمالها، وليس هذا التجديد أو التغيير للدين الذي أنزله الله تعالى، فالدين هو الكتاب والسنة الصحيحة، وهما باقيان على حالتهما محفوظان كما وعد الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ (الحجر).

وبهذا المعنى زالت شبهات كثيرة حول تجديد الدين - وهو ثابت - وهل يعني هذا أن الدين غير قابل للاجتهاد والتطوير؟

للإجابة عن ذلك نقول:

إن الله تعالى أراد لهذه الأمة الدوام والخلود، فجعلها الله تعالى خير أمة أخرجت للناس، وجعلها الأمة الخاتمة بختم الرسالة المحمدية والنبوة الأحمدية، فقال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾ (الأنبياء).

وهذا يعني في ذاته كمال الرسالة الإلهية المتمثلة في القرآن العظيم، بحيث لا تحتاج معها إلى رسالة أخرى، ولذلك قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

ولكن ختم النبوة وكمال الدين يعنيان في الوقت نفسه أن رسالة هذا الدين صالحة لكل زمان ومكان، وقادرة على حل المشكلات ووضع الحلول الناجعة لمختلف القضايا الدينية والفكرية، والثقافية والعلمية، والسياسية والاجتماعية، والاقتصادية.... وحينئذ تكون شاملة لعنصرين أساسيين، ومقررين لهما، وهما:

أ- الثوابت التي لا تتغير والمتمثلة في الأصول العامة والمبادئ الشاملة لمفاصل الحياة الكلية وفي جوهرها هي الحماية للأمة من الانصهار في بوتقة الآخرين بالذوبان والانسلات الحضاري، وفقدان الهوية.

ب- التطوير والتجديد، وهذا من خلال الاجتهاد والاستنباط كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٣)، وسواء كان ذلك الاجتهاد اجتهاداً واستنباطاً مباشراً من الكتاب والسنة لمن كان قادراً على ذلك ومتوافراً فيه الشروط، أم كان اجتهاداً انتقائياً ترجيحياً بين الاجتهادات السابقة.

والاجتهاد ليس خاصاً بدائرة الفقه الفرعي، بل هو شامل لجميع النصوص القابلة للاجتهاد، وللحالات التي ليس فيها نص، وهي «منطقة العفو» كما في الحديث الذي رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما بسندهم عن سلمان الفارسي قال: سئل رسول الله ﷺ عن السمن والجبن والفراء، فقال: «الحلال ما أحل الله في كتابه، والحرام ما حرم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا لكم»، وفي رواية أخرى رواها الحاكم والبزار بلفظ: «فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئاً» وتلا: ﴿...وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝٦٤﴾ (مريم)، سواء كانت في دائرة العقيدة، أم الفكر، أم الفقه، أم غيرها.■

(*) الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين